



الحديث الشريف

الصف التاسع
التعليم الديني





الحديث الشريف

الصف التاسع
التعليم الديني

تأليف

د. عادل جاسم صالح المسبحي (رئيساً)

د. محمد علي علي السيد الرفاعي

أ. أحلام تركي العنزي

أ. عبد الرحمن أحمد عودة

أ. لطيفة عبدالله العدواني

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٤م - ٢٠١٥م
٢٠٢٥م - ٢٠٢٦م

مطبعة حكومة دولة الكويت
Government Press - State of Kuwait



أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٤٧) بتاريخ (٦ / ٤ / ٢٠١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل آل أحمد آل جابر الصباح
أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad AL-Jaber AL-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait



سَمُو الشَّيْخِ صَبَّاحٍ خَالِدٍ الْحَمَادِ الصَّبَّاحِ
وَلِيِّ عَمَلِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait

الوحدة	الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
الأولى مصطلح الحديث	الأول	تعريفات أولية في علم مصطلح الحديث	١٥
	الثاني	الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والنبوي	٢١
	الثالث	مفهوم السنة وحجيتها	٢٦
	الرابع	بيان أوجه السنة للقرآن الكريم	٣٢
الثانية	الأول	مكانة النبي - ﷺ - في قلوبنا	٣٩
	الثاني	تعليم النبي - ﷺ - للمسيء في صلاته	٤٧
	الثالث	صور من كرم النبي - ﷺ -	٥٧
	الرابع	ما جاء في وصف النبي - ﷺ -	٦٥
الثالثة	الأول	خطورة الكذب على النبي - ﷺ -	٧٣
	الثاني	الدعاء في الصلاة	٨٢
	الثالث	فضل اتباع الجنائز	٩٢
	الرابع	وجوب طاعة ولي الأمر	٩٨
الرابعة	الأول	صفات المنافقين	١٠٩
	الثاني	من سنن الفطرة	١١٩
	الثالث	الدعاء والاستغفار تفريج للكربات	١٢٨
	الرابع	من علامات الساعة	١٣٧
الخامسة	الأول	الحياء كله خير	١٤٧
	الثاني	من أكبر الكبائر	١٥٦
	الثالث	ذكر الله حصن من شياطين الإنس والجن	١٦٢
	الرابع	من أعظم الصدقات	١٦٩

الوحدة	الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
السادسة مصطلح الحديث	الأول	وجوب طاعة النبي - ﷺ -	١٧٧
	الثاني	الرحلة في طلب الحديث	١٨١
	الثالث	آداب طالب الحديث	١٨٧
	الرابع	المصنفات في الحديث	١٩٣
السابعة	الأول	أهمية صلاة الجماعة	٢٠١
	الثاني	فضل الإنفاق في سبيل الله	٢٠٧
	الثالث	التحذير من المجاهرة بالمعصية	٢١٣
	الرابع	العلاج بالرؤية الشرعية	٢٢١
الثامنة	الأول	النهي عن الحلف بملة غير ملة الإسلام	٢٣١
	الثاني	مثل الصلوات الخمس في محو الخطايا	٢٤٠
	الثالث	طاعة الوالدين من الجهاد	٢٤٥
	الرابع	فضل الدعاء في ثلث الليل الأخير	٢٥٣
التاسعة	الأول	عذاب القبر ونعيمه حق	٢٦١
	الثاني	من السنن الرواتب	٢٦٩
	الثالث	الصبر على جور الأمراء	٢٧٦
	الرابع	الترهيب من نسيان القرآن الكريم وعدم تعاهده	٢٨٣
العاشرة	الأول	النهي عن التقليد الأعمى	٢٩٣
	الثاني	الرحمة بالحيوان سبيل إلى الجنة	٣٠٠
	الثالث	التأدب مع نعم الله تعالى	٣٠٨
	الرابع	ما يتبع الميت بعد موته	٣١٥
المراجع			٣٢٣



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين :

فهذا كتاب الحديث الشريف للصف التاسع من كتب المعاهد الدينية يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية ، والتي تم تأليفها فيما سبق من قبل لجان التأليف الأخرى لباقي مواد العلوم الشرعية . ويرجع هذا التأليف إلى اهتمام الوزارة عامة وإدارة تطوير المناهج خاصة بأن يكون هذا الكتاب مواكباً لأحداث العصر ومتغيراته ، ومتفاعلاً مع المستجدات التربوية الحديثة ومتجاوباً مع نداءات الميدان التربوي .

وقد وفقنا المولى عز اسمه - فضلاً منه ونعمة - فأتممنا مادة الكتاب جمعاً ودراسة وعرضاً ، ملتزمين بما جاء في البناء والتوصيف في الغالب الأعم ، وقد احتوى الكتاب على عشر وحدات لمادتين : مادة الحديث الشريف ، ومادة مصطلح الحديث ، حيث تم توزيع مادة المصطلح على وحدتين : الأولى والسادسة ، وباقي الوحدات لمادة الحديث الشريف ، في كل وحدة أربعة أحاديث متنوعة .

وقد سارت اللجنة على ما ورد في البناء والتوصيف ، حيث قسمت مادة المصطلح على سنوات المرحلة الثانوية ليستوعب المتعلم ما يدرسه ، وليظل على علاقة بهذا العلم في كل عام ينهل من معينه ما يتوافق مع مرحلته العمرية بأسلوب ميسر وعبارة واضحة ، تناولنا فيها دراسة المبادئ الأولية لعلم مصطلح الحديث وأهمية السنة النبوية وأقسامها .

وأما في مادة الحديث فعرضنا للمادة سار على النحو التالي :

١ - التمهيد

٢ - نص الحديث

٣ - ترجمة الصحابي

٤ - شرح مفردات الحديث

٥ - المعنى الإجمالي

٦ - شرح الحديث الشريف

٧ - ما يستفاد من الحديث

٨ - التقويم

كما لا يفوتنا أن نقول أن ترجمتنا للصحابة - ﷺ - أجمعين جاء بأسلوب النقاط الواضحة
المحددة بعيداً عن السرد الإنشائي فشملت :

- اسمه وكنيته ونسبته ولقبه

- مشاهدته وغزواته

- مناقبه وأهم أعماله

- مروياته

- وفاته

وذلك - الغالب الأعم - في دراسة كل صحابي .

وقد ضمّنا الدروس بعض المهارات العليا في التفكير ، وأسئلة إثرائية متنوعة بين الصفية واللاصفية ، تصقل قدرات المتعلم في التفكير والمناقشة ، وتنمي مهاراته الحوارية والفكرية .

وخاتمة القول نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق في التنافس في عرض مادة الكتاب ، و استثمار خبراتهم و مواهبهم في تنويع طرق التناول والأداء من أجل تحقيق الغاية ، و الوصول للهدف وهو تخريج جيل واع مؤمن بدينه ، حريص على وطنه ، مدافع عن قضاياها بفكر إسلامي واع سليم يعصمهم من الزلل والخطأ .

والله - ﷻ - نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يهدينا إلى سواء السبيل .

المؤلفون

والله ولي التوفيق



الوحدة الأولى



تعريفات أولية في علم مصطلح الحديث

التمهيد

إن العلم بحديث رسول الله - ﷺ - وروايته من أشرف العلوم وأفضلها وأحقها بالاعتناء لحصلها ؛ لأنه ثاني أدلة علوم الإسلام ومادة علوم الأصول والأحكام ، ولذلك لم يزل قدر حفاظه عظيماً عند علماء الأمة .

ولهذا العلم أصول وأحكام واصطلاحات وأقسام وأوضاع يحتاج طالبه إلى معرفتها ، وتحقيق معنى حقيقتها ، وبقدر ما يحصل منها تعلو درجته ، وبقدر ما يفوته تنحط عن غايته رتبته ^(١) .
ولذلك قيل في وصف أهل الحديث .

(أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا) ^(٢) .
وكان الأعمش يقول : [لا أعلم لله قوماً أفضل من قوم يطلبون هذا الحديث ويحبون هذه السنة ، وكم أنتم في الناس والله لأنتم أقل من الذهب] ^(٣) .

تعريف الحديث لغةً : ضد القديم أي : الجديد ، ويجمع على أحاديث على غير قياس .
تعريف الحديث اصطلاحاً : هو ما يُضاف إلى النبي - ﷺ - من أقواله أو أفعاله أو تقريراته وصفاته الخلقية أو الخلقية ^(٤) .

(١) المنهل الزوي لابن جماعة .

(٢) قواعد التحديث للقاسمي ص ١٠ .

(٣) المحدث الفاضل .

(٤) انظر تدريب الراوي للإمام النووي بشرح السيوطي (١ / ٥) .

علم الحديث ينقسم إلى قسمين :



القسم الأول : علم الحديث الرواية : علم يشتمل على نقل أقوال النبي - ﷺ - وأفعاله أو تقريراته ، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها^(١) .

فعلم الرواية خاص بمضمون ما جاء عن رسول الله - ﷺ - سواء أكان قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خلقية أو خلقية .

موضوعه : أقوال وأفعال وتقريرات الرسول - ﷺ - وصفاته الخلقية والخلقية .

ثمرته وغايته : التأسى برسول الله - ﷺ - عملاً بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ ﴾^(٢) ، والفوز بالسعادة في الدارين .

علم الرواية ألف فيه العلماء كتب المتن كالصحيحين ، وكتب السنن ، والمسانيد ، والمعاجم وغيرها .

نشاط صفي : ما المراد بالصحيحين؟ وكتب السنن؟

القسم الثاني : علم الحديث الدراية : علم يشتمل على القواعد المعرّفة بحال الراوي والمروي من حيث القبول والرد^(٣) .

موضوعه : البحث في السند والمتن من حيث قبوله وعدمه .

ثمرته وغايته : معرفة المقبول من المردود من حديث رسول الله - ﷺ - .

(١) انظر تدريب الراوي للإمام النووي بشرح السيوطي (٥ / ١) .

(٢) [الأحزاب : ٢١]

(٣) انظر تدريب الراوي للإمام النووي بشرح السيوطي (٥ / ١) .

المؤلفات في علم الحديث دراية :

أو ما يُعرف بأصول الحديث أو مصطلح الحديث ، وقد أُلّف فيه كثير من العلماء مثل :

- كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ت ٤٠٥ هـ .
- كتاب الكفاية في علم الرواية .
- وكتاب الجامع لأخلاق الراوي والسماع للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ .
- كتاب مقدمة ابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ ، وغيرها كثير .

تعريف السند ، والإسناد ، والمُسند ، والمُتن :

(١) السند في اللغة : ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل ، ويقال فلان سند -أي يعتمد عليه-

وفي الاصطلاح : سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

وعلى هذا فمعنى السند هو : كيفية وصول متن الحديث إلينا ، فهو بمثابة القنطرة والمعبر الموصل

إلى نص حديث النبي -ﷺ- عن طريق الرواة الذين رووا ما جاء عن رسول الله -ﷺ- .

(٢) الإسناد :

في اللغة : يقال أسند الشيء سنده ، وأسند الحديث إلى قائله ، أي نسبه إليه ورفع .

وعند المُحدثين هو : رفع الحديث إلى قائله .

(٣) المُسند : بكسر النون الذي يروي الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا

مجرد الرواية .

(٤) المُتن :

في اللغة : هو ما صلب وارتفع من الأرض ، فالمُسند يقويه -أي المتن- بالسند ويرفعه إلى

قائله .

وعند المُحدثين هو : ما ينتهي إليه السند من الكلام .

وعلى هذا فالمتن عبارة عن نص ما جاء عن رسول الله -ﷺ- أي نص كلامه أو حكاية فعله ،

أو تقريره ، أو صفته الخَلْقِيَّة ، أو الخُلُقِيَّة^(١) .

(١) راجع المنهل الروي لابن الجماعة ص ٢٩ بتصرف .

ومثال ذلك :

قال الإمام البخاري : حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي : أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . . . »

نشاط صفي :

من خلال الحديث السابق : بين (السند - المتن - المسند)

الفرق بين الحديث والخبر :

قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - الخبر عند علماء الحديث مرادف للحديث وقيل : الحديث ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والخبر ما جاء عن غيره .

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خطبته : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية » .



التقويم

١- اكتب المصطلح المناسب لكل تعريف مما يأتي :

أ - (.....) هو ما يشتمل على نقل أقوال النبي - ﷺ - وأفعاله وتقريراته ، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها .

ب - (.....) هو ما يشتمل على القواعد المعروفة بحال الراوي والمروي من حيث القبول والرد .

٢- أكمل العبارة الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

ينقسم علم الحديث إلى قسمين هما :

علم الحديث وعلم الحديث

٣- عيّن الصواب من الخطأ في العبارات الآتية بكتابة كلمة (صواب) أو (خطأ) أمام ما يلي :

- أ - المُسند : بكسر النون هو الذي يروي الحديث بإسناده مع المعرفة التامة به . ()
- ب - تُجمع كلمة حديث على أحاديث على غير القياس . ()
- ج - قد يستعمل المحدثون السند والإسناد بمعنى واحد . ()

٤- عرّف المصطلحات الآتية اصطلاحاً :

أ - المتن :

ب - السند :

ج - الإسناد :

قال الإمام البخاري : حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي : أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على المنبر قال : سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . . . »

٥- من خلال قراءتك للحديث السابق بين ما يلي :

أ - سند الحديث :

.....

.....

ب - متن الحديث :

.....

ج - مُسند الحديث :

.....



الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والنبوي

التمهيد

بعد أن عرفنا تعريف الحديث النبوي من الجدير بالذكر أن نُعرف القرآن الكريم ، ونعرف الحديث القدسي ، ثم نُبين الفرق بينهما .

تعريف القرآن الكريم :

هو : كلام الله تعالى المعجز المنزل على النبي - ﷺ - المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته - من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس - المتحدى بأقصر سورة منه .^(١)

تعريف الحديث القدسي :

الحديث القدسي لغة : نسبة إلى القدس - بسكون الدال وضمها - وهو الطهر^(٢) .

اصطلاحاً : هو الحديث الذي رواه النبي - ﷺ - عن ربه سبحانه وتعالى .

ومثاله : ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عنه عن النبي - ﷺ - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » .

صيغة رواية الحديث القدسي :

أن يقال : قال النبي - ﷺ - عن ربه - وَعَجَلٌ - ، أو فيما يرويه عن ربه ، أو قال الله تعالى في الحديث القدسي .

(١) مناهل العرفان (١/ ١٥) .

(٢) مختار الصحاح مادة (ق د س) ص ٥٦٠ .



سبب تسمية الأحاديث القدسية بذلك :

سميت الأحاديث القدسية بذلك تشريفاً لنسبتها لله - ﷻ - ، وقد يسمى الحديث الإلهي أو الرباني .

وقد تضاف إلى النبي - ﷺ - لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه (قال الله - ﷻ -) .

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي :

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي أن الحديث النبوي منه القولي والفعلية والتقريرية ، بخلاف الحديث القدسي فليس فيه إلا القولي ، كما أن الحديث القدسي ينسب إلى الله - ﷻ - والحديث النبوي ينسب إليه - ﷺ - .

عصف ذهني

حدد أوجه الاتفاق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والنبوي

نشاط صفني : اكتب مثلاً للحديث النبوي :

.....
.....
.....

أهم الفروق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم من حيث الأحكام والخصائص ، نُجملها في النقاط الآتية :

١- الحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته ، بمعنى أن الإنسان لا يتعبد الله - ﷻ - بمجرد قراءته ؛ فلا يثاب على كل حرف منه عشر حسنات ، والقرآن يتعبد بتلاوته بكل حرف منه عشر حسنات .

٢- القرآن الكريم تحدى الله - ﷻ - به عباده ، ولم يرد مثل ذلك في الأحاديث القدسية .

٣- القرآن الكريم محفوظ من عند الله -عز وجل- ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) ، بخلاف الأحاديث القدسية ، ففيها الصحيح والحسن ، والضعيف وغيره .

٤- القرآن الكريم لا تجوز قراءته بالمعنى بإجماع المسلمين ، أما الأحاديث القدسية ؛ فعلى الخلاف في جواز نقل الحديث القدسي بالمعنى والأكثر على جوازه .

٥- القرآن الكريم لا يمسّه إلا طاهر على الأصح ، بخلاف الأحاديث القدسية .

٦- القرآن الكريم ثبت بالتواتر القطعي المفيد للعلم اليقيني ، بخلاف الأحاديث القدسية .

٧- القرآن الكريم يسمى الجملة منه آية وسورة ، والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك (٢) .

أهم المؤلفات في الأحاديث القدسية

يعد كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للشيخ عبد الرؤوف المناوي من أشهر الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية ، وقد رتبته على حسب حروف المعجم ، وجمع فيه ٢٧٢ حديثاً .

(١) [الحجر : ٩]

(٢) قواعد التحديث ص ٢٣ ، والأحاديث القدسية الأربعينية للملا علي القاري (ت ١٠١١هـ) ت الحويني ص ١٠ .



١ - عرّف القرآن الكريم :

٢ - صحح ما تحته خط في العبارات الآتية بكتابة الصواب فيما بين القوسين :

- أ - يشترط في نقل القرآن الكريم التواتر الظني . ()
 ب - الحديث القدسي تسمى الجملة منه آية وسورة . ()
 ج - لا يجوز قراءة الأحاديث القدسية لمن كان جنباً . ()

٣ - اقرأ الحديث التالي ثم أجب عما يأتي :

عن أبي ذر : عن النبي - ﷺ - فيما روى عن الله - ﷻ - أنه قال : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . . . الحديث

- أ - عرّف الحديث القدسي
 ب - حدد صيغة الحديث القدسي الواردة بالحديث
 ج - اكتب الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

٤ - اكتب أربعة من وجوه الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي .

- أ -
 ب -
 ج -
 د -

هـ - علل ما يأتي :

أ - سميت الأحاديث القدسية بهذا الاسم :

.....

.....

ب - قد تضاف الأحاديث القدسية إلى النبي - ﷺ - :

.....

.....



مفهوم السنة وحجيتها

التمهيد

بعد أن عرفنا معنى الحديث النبوي وما يتعلق به ، يدور على الألسنة كلمة (السنة) فنريد أن نتعرف على معنى السنة لغةً واصطلاحاً ، والمراد بها سواء عند المحدثين أو علماء الأصول ، أو الفقهاء ، ومكانتها من التشريع .

تعريف السنة لغةً :

السنة في اللغة : تطلق على عدة معانٍ منها : الطريقة ، والسيرة سواء أكانت حميدة أم ذميمة ، وسنة الله حكمه في خليقته ، والجمع (سُنن)^(١) ، وقد تطلق السنة في مقابلة البدعة .

السنة في الشرع وإطلاقاتها عند العلماء :

يختلف معنى السنة في اصطلاح أهل الشرع على حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم ، فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء ، ولذلك نرى مدلول معناها من خلال أبحاثهم .
(أ) السنة عند المحدثين : فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ - القدوة والأسوة الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا و قدوة .

قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢) فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخُلُقٍ وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

(١) المعجم الوسيط (١/ ٩٤٥) .

(٢) [الأحزاب : ٢١]

(ب) السُّنة عند علماء الأصول :

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله - ﷺ - المُشرِّع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويُبين للناس دستور الحياة ، ولذلك عنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررهما .

(ج) السُّنة عند الفقهاء :

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله - ﷺ - ما تُدلُّ أفعاله على حكم شرعي ، فهم يبحثون عن حكم الشرع في أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك ^(١) .

مما تقدم يتلخَّص لدينا ما يلي :

- السُّنة في اصطلاح المُحدِّثين هي : كل ما أثر عن النبي - ﷺ - من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خلقيةٍ أو خُلُقِيَّةٍ ، أو سيرةٍ سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحثُّه في غار حراء ، أم بعدها ، والسُّنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي .
- أما عند علماء الأصول فهي : ما صدر عن النبي - ﷺ - غير القرآن الكريم مما يصلح أن يكون دليلاً لحكماً شرعياً .
- أما عند الفقهاء فهي : تعني ما ثبت عن النبي - ﷺ - ولم يكن فرضاً ولا واجباً ، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب ^(٢) .

أهمية السُّنة وحجيتها :

لا شك أن السُّنة لها مكانة عُظمى وأهمية كبرى في التشريع الإسلامي ، ولما لا وهي وحي من عند الله - ﷻ - يجب اتباعه ، قال جل جلاله في وصف رسوله - ﷺ - : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ (٤) ﴾ ^(٣) .

(١) السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب (١ / ١٥ - ١٦) بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ص ١٨ بتصرف يسير .

(٣) [النجم : ٣ - ٤]

الأدلة التي تدل على أهمية السنة ووجوب التحاكم إليها والتسليم لها وحجيتها :

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على حجية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي منها :

قال الله تعالى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ (٢)

ويقول سبحانه : ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٣)

ويقول جل جلاله : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤)

ومن الأدلة الواردة في السنة النبوية :

هناك أحاديث كثيرة تدل على حجية السنة منها حديث المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَلْغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَكَيٍّ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحَلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ » (٥) .

نشاط صفي :

ما العلاقة بين طاعة الله وطاعة الرسول - ﷺ - ؟

ومما يدل على هذا المعنى أن امرأة (٦) جاءت إلى عبد الله بن مسعود فقالت : أنبت أنك تنهى عن الواصلة؟ قال : نعم ، فقالت : أشيء تجده في كتاب الله ، أم سمعته عن رسول الله - ﷺ - ؟ فقال : أجده في كتاب الله وعن رسول الله . فقالت : والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف ، فما وجدت فيه الذي تقول .

(١) [النساء : ٨٠]

(٢) [المائدة : ٩٢]

(٣) [الحشر : ٧]

(٤) [النساء : ٦٥]

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي - ﷺ - (٣٨/٥) ح (٢٦٦٤) وصححه الألباني .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده / مسند عبد الله بن مسعود / ح (٥٧/٧) / ح (٣٩٤٥) ، وقال المحقق : إسناده قوي .

قال : فهل وجدت فيه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) قالت : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله - ﷺ - نهى عن النامصة والواشرة والواصلة ، والواشمة إلا من داء .

نشاط صفي :

ضع عنواناً مناسباً للقصة السابقة

ومن الأدلة على حجية السنة :

الإجماع : فقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب العمل بالسنة ، استجابة لله - ﷻ - ولرسوله الأمين - ﷺ -^(٢) وأنها وحي من عند الله جل جلاله وأنها المصدر الثاني للتشريع ، وكان السلف يتمسكون بها ويحافظون عليها ويقدمونها على ما سواها من آراء الرجال ، حدث ابن سيرين^(٣) رجلاً بحديث عن النبي - ﷺ - فقال الرجل : قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين : أحدثك عن النبي - ﷺ - وتقول قال فلان كذا وكذا !

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -^(٤) : [إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف إلا من لا حظ له في الإسلام] .

من خلال ذلك يتبين لنا أن القرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان ، لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما معاً ، ولا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما^(٥) .

ومن أهميتها أنها مفسرة وموضحة لما جاء في القرآن الكريم ، كما سنتعرف على ذلك بالتفصيل في درس (بيان أوجه السنة للقرآن الكريم) .

(١) [الحشر : ٧]

(٢) انظر المختصر الوجيز في علوم الحديث ص ٣٣

(٣) قواعد التحديث للقاسمي ص ٢٦٩

(٤) يراجع كتاب دفاع عن السنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ص ١٣

(٥) المختصر الوجيز في علوم الحديث ص ٢٩

التقويم

١- فرق بين معنى السُّنة عند كل من :

- علماء أصول الفقه :
-
- علماء الفقه :
-
- المحدثين :
-

٢- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة :

- يختلف معنى السُّنة في اصطلاح أهل الشرع على حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم .
()
- المحدثون يبحثون عن رسول الله - ﷺ - القدوة والأسوة الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا
وقدوة .
()
- السُّنة تعتبر المصدر الثالث للتشريع .
()
- السُّنة في اللغة الطريقة هي إذا كانت محمودة فقط .
()

٣- علام تدل الآية الكريمة التالية :

قال جل جلاله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥)

.....

.....



٤ - اكتب آيتين من القرآن الكريم تدلان على حجية السنة المطهرة :

.....

.....

٥ - اقرأ الحديث الآتي ثم أجب عما يأتي :

عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَكَيٍّ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ »

أ) لماذا لا يمكن الاكتفاء بالقرآن الكريم دون السنة؟

.....

.....

ب) ماذا يستفاد من قول النبي - ﷺ - وإن ما حرّم رسول الله - ﷺ - كما حرّم الله تعالى :

.....

.....

نشاط لاصفي : ارجع إلى كتاب « الحديث والمحدثون »
واكتب بحثاً في الرد على من ينكر حجية السنة النبوية



بيان أوجه السنة للقرآن الكريم

التمهيد

أنزل الله تعالى كتابه القرآن الكريم على نبيه - ﷺ - ليكون نبراساً للأمة ، ومنهجاً يسيرون عليه في حياتهم ، وتكفل لهم بالسعادة في الدارين إن هم عاشوا في ظلال شرعه ، وقد تكفل الله - ﷻ - بحفظ القرآن الكريم بنفسه قال جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) وجعل الله - ﷻ - للنبي - ﷺ - بيان ما أنزل لعباده من القرآن الكريم وذلك في سنته المطهرة قال جل جلاله : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٢)

فالقرآن البيان ، والسنة مبينة للقرآن ، وهي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم . فقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمه وتُفَصِّلُ مُجْمَلُهُ وتُقيِّدُ مُطْلَقَهُ وتُخَصِّصُ عامه وتشرح أحكامه وأهدافه ، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ^(٣) .

أوجه بيان السنة للقرآن الكريم

السنة مع القرآن الكريم تأتي على وجوه عدة في البيان ، هي :

١ - السنة مفصلة لما جاء مجملًا في القرآن الكريم :

فرض الله - ﷻ - على عباده الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات دون أن يحدد مثلاً (عدد ركعات الصلاة وأوقات كل فرض وكيفيةها من الركوع والسجود وغير ذلك) فبين النبي - ﷺ - كل ذلك بالتفصيل وقام بتعليمه للأمة فقال النبي - ﷺ - : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » ^(٤) وكذا في الزكاة لم يحدد القرآن الكريم مقدارها ولا الأموال التي تجب

(١) [الحجر : ٩]

(٢) [النحل : ٤٤]

(٣) السنة قبل التدوين ص ٢٤

(٤) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأذان / باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة ح (٦٣١)

فيها ، ولم يحدد القرآن كيفية مناسك الحج ، والذي بين كل ذلك هو رسول الله - ﷺ - في سنته المطهرة .

٢- السنة مخصصة لما جاء عاماً في القرآن الكريم :

فمن بيان الرسول - ﷺ - للقرآن تخصيص عامة ، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(١) فهذا حكم عام في وراثة الأولاد آباءهم وأمهاتهم يثبت في كل أصل موروث وكل ولد ، وارث فخصت السنة المورث بغير الأنبياء ، بقوله - ﷺ - : « لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَاهُ صَدَقَةٌ »^(٢) ، وخصت الوارث بغير القاتل بقوله - ﷺ - : « لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ »^(٣) .

٣- السنة مقيدة لمطلق القرآن الكريم :

ومن بيان السنة للقرآن تقييد مطلقه ، فقد يأتي الحكم في القرآن مطلقاً ، ويأتي بيانه - ﷺ - ، مقيداً لمطلق القرآن كما في قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٤) فَإِنْ قُطِعَ الْيَدُ لَمْ يَقَيَّدْ فِي آيَةِ بِمَوْضِعٍ خَاصٍ ، فَتَطْلُقُ الْيَدُ عَلَى الْكَفِّ وَعَلَى السَّاعِدِ وَعَلَى الذَّرَاعِ ، وَلَكِنْ السُّنَّةُ قَيَّدَتْ الْقَطْعَ بِأَنْ يَكُونَ مِنَ الرَّسْغِ ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَمَا أُتِيَ بِسَارِقٍ فَقَطَعَ يَدَهُ مِنْ مَفْصِلِ الْكَفِّ^(٥) .

٤- السنة مثبتة ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم :

وقد تأتي سنة الرسول - ﷺ - مثبتة ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم ، ومن ذلك جميع الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فقد جاءت آيات كثيرة تدل على وجوب الصلاة والصوم والحج وغير ذلك .

(١) [النساء : ١١]

(٢) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الجهاد والسير / باب قول النبي - ﷺ - « لَا نُورَثُ » (٣/ ١٣٨٠) ح (١٧٥٩) .

(٣) جزء من حديث رواه أحمد في المسند (١/ ٤٩) ح (٣٤٩) وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٤) [المائدة : ٣٨]

(٥) رواه البيهقي في سننه الكبرى / كتاب السرقة / باب السارق يسرق أولاً فتنقطع يده اليمنى (٧/ ٢٧٠) وُضِعَ .



٥- السنة موضحة لما جاء في القرآن الكريم :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف ، ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله - ﷺ - فقالوا : ما بالنا نقصر وقد أمنا ؟ قال - ﷺ - : «صَدَقَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ» (١) .

٦- استقلال السنة بأحكام تشريعية :

والمقصود بذلك أن السنة قد تستقل بحكم سكت عنه القرآن ، فلم يوجبه ولم ينفه (٢) ومن أمثلة استقلال السنة بأحكام تشريعية الأحاديث التي أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ، فقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها» (٣) وأحكام الشفعة ، ورجم الزاني البكر المحصن وتغريب الزاني البكر ، وإرث الجدة ، وكتحريم الحُمُرِ الأهلية ، وكلّ ذي نابٍ من السباع (٤) ، فثبت عن النبي - ﷺ - أنه نهى عن أكل كل ذي نابٍ من السبع .

من خلال ما سبق يتضح لنا مكانة السنة النبوية وأهميتها في التشريع الإسلامي ، وأنها في الواقع تطبيق عملي لما جاء به القرآن العظيم .

(١) [النساء : ١٠١]

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الصيد والذبائح . . (٣/ ١٥٣٣) - ح ١٩٣٢

(٣) السنة قبل التدوين ص ٢٥ وما بعدها بتصرف .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الصيد والذبائح . . (٣/ ١٥٣٣) - ح ١٩٣٢

التقويم

١- أكمل العبارة الآتية باختيار ما يناسبها من كلمات مناسبة فيما يأتي :

(القرآن الكريم - للنبي ﷺ - مينة - سنته - البيان)

جعل الله - ﷻ - بيان ما أنزل لعباده من وذلك
في المطهرة ، فالقرآن ، والسنة
للقرآن ، وهي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم .

٢- كيف ترد على شبهة من يدعون أنهم ليسوا بحاجة إلى السنة ، وإنما يكتفون بما جاء
في القرآن؟

.....

٣- حدد أربعة من أقسام السنة بالنسبة لبيانها القرآن الكريم :

- أ -
- ب -
- ج -
- د -

٤- هات أمثلة لما جاء في القرآن الكريم مجملاً وجاءت السنة ببيانه .

.....

٥- ما المقصود باستقلال السنة في التشريع ؟

.....

٦- اكتب مثالين لبعض الأحكام التشريعية التي استقلت السنة بتشريعها .

.....





الوحدة الثانية



مكانة النبي - ﷺ - في قلوبنا

التمهيد :

جاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى النبي - ﷺ - فقال : «لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي التي بين جنبي» فقال النبي - ﷺ - : « لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » . فقال عمر : « والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي » . فقال له النبي - ﷺ - : « الآن يا عمر »^(١) وحديثنا الذي بين أيدينا يحدثنا عما ينبغي أن يكون عليه المسلم من محبة تجاه رسوله الكريم محمد - ﷺ - .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »^(٢)

ترجمة الصحابي :

● اسمه ونسبه ونسبته :

هو الصحابي الجليل : أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي - رضي الله عنه - .

● كنيته : أبو حمزة .

(١) رواه البخاري / كتاب الأيمان والنذور / باب حب الإنسان نفسه طبع وحب غيره اختيار / حديث رقم (٩٨٨١) .

(٢) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب حب الرسول - ﷺ - من الإيمان / حديث رقم (١٤) ، رواه مسلم / كتاب الإيمان / باب وجوب محبة رسول الله - ﷺ - أكثر من الأهل والولد والوالد / حديث رقم (٦٢) .

● عمره يوم قدم النبي - ﷺ - المدينة :

كان عمره - ﷺ - عشر سنين^(١) قال أنس عن نفسه قدم النبي - ﷺ - المدينة وأنا ابن عشر سنين ، قدمت بي أمي لما قدم النبي - ﷺ - ، وقالت له : يا رسول الله هذا أنس غلام يخدمك فقبله النبي - ﷺ - .

● مشاهدته ومناقبه :

قيل لأنس أشهدت بداراً ؟ قال : نعم شهدتها أخدم النبي - ﷺ - وإنما لما يذكروه في البدرين ، لأنه لم يكن في سن من يقاتل ، وشهد الحديبية والفتح وحنينا وشهد الفتوح بعده .
قال أبو هريرة - ﷺ - : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله - ﷺ - من ابن أم سليم يعني أنساً .

● خدمته للنبي - ﷺ - :

كان - ﷺ - يفتخر بخدمته للنبي - ﷺ - وكان يُخبر بحسن معاملة النبي - ﷺ - له ، يقول أنس : خدمت النبي - ﷺ - تسع سنين وقيل عشر سنين فما قال لي شيء قط صنعته : أسأت أو بسأت ما صنعت ، ولا شيء تركته لما تركته .

● مذاكرة ومداعبة النبي - ﷺ - له : كان يمازحه النبي - ﷺ - ويقول له يا ذا الأذنين .

● دعاء النبي - ﷺ - له :

قال أنس جاءت بي أمي للنبي - ﷺ - وقالت يا رسول الله : ادعوا الله لأنس ، فقال النبي - ﷺ - : اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة ، قال أنس : قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .
ولقد استجاب الله - ﷻ - دعاء النبي - ﷺ - قال أنس : فلقد دفنت من صليبي سوى ولد ولدي مئة وخمسة وعشرين ، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين .

● مروياته من الأحاديث :

كان - ﷺ - أحد المكثرين من رواية الأحاديث ، حيث بلغ عدد مروياته (٢٢٨٦) حديثاً .

(١) وقيل : كان عمره أقل من عشر سنوات وهذا يفسر قلة مشاهدته مع النبي - ﷺ -

● وفاته :

توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالبصرة سنة إحدى وتسعين من الهجرة (٩١هـ) عن عمر ثلاث ومئة سنة (١٠٣ سنة) ، وهو آخر من مات من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالبصرة ^(١) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٢)
لا يؤمن	أي : الإيمان التام والكامل
والده	أي : أبيه وأمه
والناس أجمعين	هذا من باب عطف العام على الخاص

المعنى الإجمالي للحديث :

لن يكون المرء مؤمناً حق الإيمان حتى يكون رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحب إليه ممن تربطه بهم روابط القرابة والنسب أو روابط الصداقة والمصلحة ، فإذا كان حبه يفوق من أنجبه ورباه من والده ووالده ، وجدة وجد ، ويفوق حب أفلاذ كبده ، ويفوق حب الزوجة والعشيرة وسائر من تربطه بهم علاقة اجتماعية أو سياسية أو تجارية أو أي رابطة أو مصلحة ، إذا كان حاله كذلك فإنه حينئذ يكون مؤمناً حقاً ، وعلامة ذلك أن يقدم طاعة الله ورسوله على كل طاعة غيرها ، وما يحبه الله ورسوله على ما يحبه جميع الناس قريبتهم وبعيدهم ولو أسخط جميع الناس .

شرح الحديث الشريف :

وجوب محبة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتقديمها على ما عداها :

إن محبة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بوابة إلى حب الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، وطريق إلى الجنة ، وعبور إلى منازل الجنان ، ودليل كبير على إيمان المرء وإخلاصه لله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ^(٣) وذلك

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٢٦) ، وأسد الغابة (١/ ٧٩) وتهذيب التهذيب (١/ ٣٢٩) وعمدة القاري (١/ ١٧٢) .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٩٧) .

(٣) [آل عمران : ٣١]

بتطبيق محبة الرسول - ﷺ - في امثال أوامره واجتناب نواهيه ، فاتباع سنة محمد - ﷺ - أكبر دليل وأعظم برهان على صدق محبته والإخلاص في حبه ، ومن كانت محبة رسول الله - ﷺ - مترتبة في نفسه على بقية الناس فإنه يحظى بثواب من الله عظيم ، جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : « ماذا أعددت لها ؟ » قال : « ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكنني أحب الله ورسوله قال : « أنت مع من أحببت » (١) .

كمال الإيمان بالله بمحبة رسوله - ﷺ - واتباع سنته :

قوله - ﷺ - « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه . . . » أي لا يحصل له الإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته ويستحق به دخول الجنة بلا عذاب حتى يكون الرسول - ﷺ - أحب إليه من نفسه وأهله وولده ووالده والناس أجمعين .

فمن ادعى محبة النبي - ﷺ - بدون متابعتة وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ (٤٧) ، فنفى الإيمان عن من تولى عن طاعة الرسول - ﷺ - .

إن دلالة محبة النبي - ﷺ - تتمثل في تصديقه فيما أخبر ، ومتابعته فيما أمر ، فقد بين القرآن أن المحبة التي في القلب تستلزم العمل الظاهر بحسبها كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣) .

السبب في تخصيص الوالد والولد في الحديث الشريف :

قوله - ﷺ - : « حتى أكون أحب إليه من والده وولده » ، قال الحافظ ابن حجر : وذكر الوالد والولد أدخل في المعنى لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال ، بل يكونان أعز من نفسه ، وقدّم الوالد على الولد كما في رواية أنس لتقدمه في الزمان والإجلال ، أو للأكثرية ، لأن كل أحد له والد من غير عكس ، وقدّم الوالد على الولد كما في رواية النسائي لمزيد الشفقة .

(١) رواه البخاري / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي - ﷺ - / رقم الحديث (٣٤٨٥) .

(٢) [النور : ٤٧]

(٣) [آل عمران : ٣١]

وأما قوله -ﷺ- : « من والده » فإن لفظ الوالد يشمل الوالدة ، فاكتمى بذكر أحدهما كما يكتفى عن أحد الضدين بالآخر^(١) .

قوله -ﷺ- : « والناس أجمعين » وذكره بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص .

هل يشمل الحديث تقديم محبته -ﷺ- على أنفسنا؟

قال الحافظ ابن حجر : الظاهر دخوله ، ويدل على ذلك أيضاً قوله -ﷺ- : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما »^(٢) ، فإن النفس مما سواهما .

السرف في المنزلة التي حظي بها النبي -ﷺ- في الحديث :

وقد حظي النبي -ﷺ- بهذه المنزلة كونه -ﷺ- سبب هداية الناس الذين بعثه الله إليهم ، إذ أخرجهم الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، فلما كانت محبة الرسول -ﷺ- مقدمة على محبة أعز الناس إلى الإنسان ، لأن النفع الذي حصل للمسلم بسبب الرسول -ﷺ- هو بقاء نفسه البقاء الأبدي في النعيم السرمدي في جنات النعيم ، ولهذا كان للنبي -ﷺ- أجر عمله ومثل أجور من آمن به من حين بعثه الله إلى قيام الساعة ، لأنه -ﷺ- هو الذي دل الناس على الخير ، ومن دل على هدى كان له من الأجر مثل أجور من فعله كما ثبت ذلك عن رسول الله -ﷺ- .

من دواعي وأسباب محبة النبي -ﷺ- كذلك :

١- موافقة مراد الله تعالى في محبته :

لما كان رسول الله -ﷺ- هو أحب الخلق إلى الله -ﷻ- فقد اتخذته خليلاً وأثنى عليه ما لم يثن على غيره ، كان لزاماً على كل مسلم أن يحب ما يحب الله وذلك من تمام محبته سبحانه .

٢- من مقتضى الإيمان محبة النبي -ﷺ- :

قال رسول الله -ﷺ- مبيناً أن من مقتضى الإيمان حب النبي -ﷺ- وإجلاله وتوقيره : « والذي

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٩) - دار المعرفة بيروت .

(٢) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب حلاوة الإيمان / حديث رقم (١٦) .

نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين»^(١) .

٣- شدة محبته لأمته وشفقته عليها ورحمته بها ، كما وصفه ربه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) ،
ولذلك أرجأ استجابة دعوته شفاعته لأمته يوم القيامة .

٤- بذل جهده الكبير في دعوة أمته وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

من دلائل محبته - ﷺ - ومظاهر تعظيمه :

١- تقديم النبي - ﷺ - على كل شيء :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾^(٣)

فعلامه حب النبي - ﷺ - ألا يقدم عليه أي شيء مهما كان شأنه .

٢- سلوك الأدب معه - ﷺ - :

ويتحقق بالأمور التالية :

أ - الشاء والصلاة والسلام عليه لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) .

ب- التأدب عند ذكره بألا يذكره مجرد الاسم بل مقروناً بالنبوة أو الرسالة .

ج- توقير حديثه والتأدب عند سماعه وعند دراسته كما كان يفعل سلف الأمة وعلمائها

في إجلال حديث رسول الله - ﷺ - .

٣- تصديقه - ﷺ - فيما أخبر به وهذا من أصول الإيمان وركائزه .

عصف ذهني : لماذا سمي أبو بكر - رضى الله عنه - بالصديق

(١) سبق تخريجه

(٢) [التوبة : ١٢٨]

(٣) [الحجرات : ١]

(٤) [الأحزاب : ٥٦]

٤ - اتباعه - ﷺ - وطاعته والاهتداء بهديه :

فطاعة الرسول هي المثال الحي والصادق لمحبهه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) ، والافتداء به - ﷺ - من أكبر العلامات على حبه : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ^(٢) ، فالمؤمن الذي يحب النبي - ﷺ - هو الذي يتبعه في كل شيء في العبادة وفي الأخلاق وفي السلوك وفي المعاملات وفي الآداب كما كان شأن الصحابة الكرام .

نشاط تعاوني :

خطط لعمل برنامج أسبوعي مع زملائك في المدرسة عن محبة النبي - ﷺ -

٥ - الدفاع عنه - ﷺ - :

إن الدفاع عن رسول الله - ﷺ - ونصرته علامة من علامات المحبة والإجلال .

٦ - الدفاع عن عرضه - ﷺ - :

وعن أزواجه الطاهرات ، وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم - فهم نقلة الشريعة والمبلغون عنه .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- (١) وجوب تقديم محبة الرسول - ﷺ - على أعز الناس إلى الإنسان .
- (٢) إن محبة الرسول - ﷺ - واجبة وهي تابعة لمحبة الله لازمة لها .
- (٣) إن الأعمال من الإيمان لأن المحبة عمل القلب .
- (٤) نفي الإيمان عن الشخص لا يعني بالضرورة خروجه عن ملة الإسلام .
- (٥) الإشارة إلى ما يجب للوالد من التوقير والإجلال ، وما يجب للولد من الشفقة .

[١] [آل عمران : ٣١]

[٢] [الأحزاب : ٢١]

التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ - ما الدليل على صدق محبة العبد لنبيه - ﷺ - ؟

.....

ب - ما معنى نفي الإيمان في قول النبي - ﷺ - : « لا يؤمن أحدكم » ؟

.....

ج - بين السرف في وجوب محبة المسلم لنبيه - ﷺ - :

.....

د - علل : تقديم الوالد والولد في الحديث على بقية الناس :

.....

هـ - ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....

٢- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ - من دواعي محبة النبي - ﷺ - موافقة مراد الله - ﷻ - . ()

ب - سلوك الأدب مع رسولنا الكريم - ﷺ - يتحقق فقط في حياته . ()

ج - يستفاد من الحديث وجوب تقديم النبي - ﷺ - على كل شيء إلا الوالدين . ()

د - عطف النبي - ﷺ - جملة (والناس أجمعين) من باب عطف العام على الخاص . ()

٣- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها :

أ - قدم الوالد على الولد في الحديث بسبب

ب - لفظ الوالد في الحديث يشمل أيضاً

تعليم النبي - ﷺ - للمسيء في صلاته

التمهيد

إن الصلاة التي ضيّعها كثير من الناس بتركها بالكلية ، أو بالغش في تأديتها ، هذه الصلاة هي عينُ فلاح الأمة وتقدّمها قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ (٩) ﴾ (١) .

فالحياة لا فلاح فيها في ظل الاستخفاف بالصلاة التي تربط العبد بربه ، وتجعله في صلة دائمة لا تنقطع ، ويظل في صلاة ما أقام ركوعها وسجودها وقيامها ، وعمل بهذه الصلاة وحولها إلى برنامج عملي يحيا بها طيلة يومه ، وحديثنا يبين لنا أهمية الخشوع في الصلاة والتأني في أدائها .

نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَرَدَّ وَقَالَ : « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَارْجِعْ يُصَلِّي كَمَا صَلَّيْتُ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ : « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » ثَلَاثًا ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرُهُ فَعَلَّمَنِي ، فَقَالَ : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا » (٢) .

(١) [المؤمنون : ١-٩]

(٢) رواه البخاري / كتاب أبواب صفة الصلاة / باب لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب / رقم الحديث (٧٢٤) ، ورواه مسلم / كتاب الصلاة / باب في كل صلاة قراءة / حديث رقم (٣٩٧) .

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته :

هو الصحابي الجليل حافظ الصحابة عبد الرحمن بن صخر الدوسي - رضي الله عنه - .

• كنيته :

كناه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأبي هريرة أو (أبو هر كما في صحيح البخاري) بسبب هرة رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحملها في كفه .

قبيلته : كان - رضي الله عنه - من قبيلة دوس باليمن .

• إسلامه : أسلم - رضي الله عنه - عام خير ، وشهدا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وظل ملازماً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

• حرصه - رضي الله عنه - على إسلام أمه ودعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - له ولأمة بمحبة الناس لهم :

قال أبو هريرة : إن أُمِّي كانت مشركة وإنِّي كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أكره ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكي فذكرت له فقال : اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت عدواً ، فإذا بالباب مجاف وسمعت حصصه الماء ثم فتحت الباب فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرجعت وأنا أبكي من الفرح فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين فدعا - صلى الله عليه وسلم - له بذلك .

السبب في إكثاره من رواية أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - :

١- لزومه - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم - رغبة في العلم ، مع شهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - له بحرصه على العلم والحديث .

٢- حضوره ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم .

٣- دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - له بالحفظ قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى أن أنسى فقال : « ابسط رداءك » قال فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : « ضمه » فضمته فما نسيت شيئاً بعده .

من فضائله تأمين النبي - ﷺ - على دعائه :

فقد ورد أن رجلاً جاء إلى زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال له زيد : « عليك بأبي هريرة فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكره إذ خرج علينا النبي - ﷺ - حتى جلس إلينا فسكتنا فقال : « عودوا للذي كنتم فيه » قال زيد : « فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله - ﷺ - يُؤمّن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : « اللهم إني أسألك ما سألاك صاحبي ، وأسألك علماً لا يُنسى » ، فقال رسول الله - ﷺ - : « آمين » . فقلنا : « يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علماً لا يُنس » فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسي » .

• مروياته من الأحاديث :

كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أحفظ الصحابة لحديث النبي - ﷺ - بلغ عدد مروياته (٥٣٧٤) حديثاً .

• وفاته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة (٥٩هـ) عن عمر بلغ ٧٨ سنة ^(١) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٢)
فدخل رجل	هو : الصحابي الجليل خلاد بن رافع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فرجع يصلي	الجملة حالية
فكبر	أي : تكبيرة الإحرام
ثم اركع حتى تطمئن	الطُمَأْنِينَةُ : مصدر اطمأن ، والمراد بها استقرار المفاصل في أماكنها . ^(٣)
وافعل ذلك	أي : المذكور من : التكبير ، وقراءة ما تيسر ، والركوع وغيره .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٥/٧) ، والاستيعاب (٧٠/٢) وتهذيب التهذيب (٢٣٧/١٢) وعمدة القاري (٣٣١/١) .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨٧/٢) .

(٣) معجم لغة الفقهاء ص ٣٩٢ .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا حديث جليل يسميه العلماء (حديث المسيء في صلاته) وهو عمدتهم فيما يجب في الصلاة وما لا يجب ، حيث جاء من النبي - ﷺ - موضع الاستقصاء في التعليم والتبيين لأعمال الصلاة التي يجب الإتيان بها ، ويعتبر ما ترك في هذا الحديث من فعلها غير واجب كما سنوضحه فيما بعد ، إن شاء الله تعالى .

ومجمل هذا الحديث : أن النبي - ﷺ - دخل المسجد ، فدخل رجل من الصحابة ، اسمه (خَلَاد بن رافع)^(١) ، فصلّى صلاة غير تامة الأفعال والأقوال .

فلما فرغ من صلاته جاء إلى النبي - ﷺ - ، فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له : ارجع فصلّ ، فإنك لم تصل .

فرجع وعمل في صلاته الثانية كما عمل في صلاته الأولى ، ثم جاء إلى النبي - ﷺ - ، فقال له : ارجع فصلّ فإنك لم تصل ، ثلاث مرات .

فأقسم الرجل بقوله : والذي بعثك بالحق ، ما أحسن غير ما فعلت فعلمني ، فعندما اشتاق إلى العلم وتاقت نفسه إليه ، وتهاى لقبوله بعد طول التردد ، قال له النبي - ﷺ - ما معناه .

إذا قمت إلى الصلاة فكبر تكبيرة الإحرام ، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ، أي سورة الفاتحة ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع من الركوع حتى تعتدل قائماً وتطمئن في اعتدالك ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع من السجود واجلس حتى تطمئن جالساً ، وافعل هذه الأفعال والأقوال في صلاتك كلها ، ماعدا تكبيرة الإحرام ، فإنها في الركعة الأولى دون غيرها من الركعات .

عصف ذهني :

عدّد بعض الخصائص التي خص الله بها نبينا محمد - ﷺ - دون غيره من البشر .

(١) انظر فتح الباري لابن حجر / شرحه لباب صفة الصلاة / باب أمر النبي الذي لا يتم ركوعه بالإعادة



شرح الحديث الشريف :

مما اختص به نبينا محمد - ﷺ - :

اختص الله - ﷻ - - ﷺ - نبيه محمد - ﷺ - بخصائص عدة لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، منها إطلاعه على أمور غيبية لا يعلمها إلا الله ، منها القول بأن صلاة شخص ليست مقبولة ، فالذي يعلم قبول الأعمال هو الله ، وهو الذي أعلم الرسول - ﷺ - ذلك وليس لأي شخص آخر أن يُمارس هذا الاختصاص .

المراد بالصلاة في الحديث وبيان أهميتها عند رسول الله - ﷺ - :

جاء في الحديث (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى**) ، والظاهر أنها تحية المسجد ، أي صلى نفلاً ، وفي رواية وقد كان النبي - ﷺ - يرمقه في صلاته ونحن لا نشعر^(١) ، وهذا يدل على مدى عناية النبي - ﷺ - بتعليم صحابته الصلاة الصحيحة المقبولة عند الله ، فهو يتابعهم في أفعالهم وأقوالهم ليرشدهم إلى الصواب لا سيما الصلاة التي هي عماد الدين .

تعامل النبي - ﷺ - مع صحابته وطاعتهم لأمره .

فقوله - رَضِيَ عَنْهُ - : (**فَصَلَّى فَسَلَّمَ**) تدل على أنه لم يكن بين صلاة هذا الصحابي ومجيئه تراخ ، مُقدِّماً حق الله على حق رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويشير هذا إلى حرص الصحابة على الالتفاف حول النبي - ﷺ - كلما رأوه سلموا عليه واستفادوا منه ، فما إن سلم من صلاته حتى بادر بالسلام على رسول الله - ﷺ - .

وقوله - ﷺ - : (**ارجع فصل فإنك لم تصل**) أي أنك لم تُصلِّ صلاةً صحيحةً ، قال القاضي عياض : فيه أن أفعال الجاهل في العبادة على غير علم لا تجزئ ، وهو مبني على أن المراد بالنفي نفي الإجزاء ، وهو الظاهر لأنه - ﷺ - قد أمره في المرة الأخيرة بالإعادة فسأله التعليم فعلمه ، فكأنه قال له أعد صلاتك على هذه الكيفية^(٢) .

قوله - رَضِيَ عَنْهُ - في الحديث : (**فرجع فصلى ثم جاء فسلم**) يدل على استحباب تكرار السلام إذا كان هناك فاصل بين السلام الأول والثاني .

(١) سنن النسائي / كتاب السهو / باب إذا أردت أن تصلي فتوضأ فأحسن وضوءك ثم استقبل القبلة فكبر ثم أقرأ ثم اركع - حديث رقم (١٣١٤) .

(٢) فتح الباري لابن حجر : ٢٧٨ / ٢ .

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التعليم ، ومعرفة أمور الدين :

قال الصحابي خلاد بن رافع - رضي الله عنه - في المرة الرابعة : (علمني يا رسول الله) أي أرشدني إلى ما فيه الصواب فإني لأحسن إلا هذه الكيفية ، وفي هذا بيان مدى حرص الصحابي على التعلم والتفقه في الدين ١ . هـ (١) .

لماذا سكت النبي - صلى الله عليه وسلم - على خطأ صحابي تكرر أمامه ثلاث مرات دون أن ينبهه من المرة

الأولى؟

إن سكوته - صلى الله عليه وسلم - لم يكن تقريراً على خطأ بل أراد استدراجه بالفعل الذي جهله عدة مرات لاحتمال أن يكون فعله ناسياً أو غافلاً ، فيتذكر فيفعله من غير تعليم ، فليس الأمر من باب الموافقة على الخطأ ، بل لأمر عدة منها :

- ١ - من باب تحقق الخطأ .
- ٢ - أو بأنه لم يعلمه أو لا ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره .
- ٣ - أو لتفخيم الأمر وتعظيمه عليه .

الرفق في التعليم :

في تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - يظهر جلياً الرفق في أمره بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعنف الصحابي رغم تكرار الخطأ منه بل أرشده إلى الحق والخير بملاطفة ورفق وحسن تأديب وتعليم ، وفي هذا بيان حسن خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فقال - صلى الله عليه وسلم - : « **إذا قمت** » أي أردت القيام ، ولعله - صلى الله عليه وسلم - ترك سائر الشروط من طهارة الثوب والمكان وستر العورة اكتفاء بالشهرة أو لتحقيقها فيه .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « **ثم اقرأ ما تيسر** » أي اقرأ مما تعلمه وتحفظه فيما تُصلُّونه مما خفَّ عليكم . كما في قوله تعالى : « **فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ** » ﴿٢﴾ .

(١) مرقاة المفاتيح للقاري ٢ / ٤٥٩

(٢) [المزمّل ٢٠]

الطمأنينة في الصلاة ركن من أركانها :

في هذا الحديث دليل بين على وجوب الطمأنينة في الصلاة في الركوع والسجود والجلوس بين السجدين ، وهذا مذهب الجمهور لقوله - ﷺ - : « ثم اركع حتى تطمئن راکعاً » ، ولقوله - ﷺ - : « ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً » .

مما يعين على الخشوع والطمأنينة في الصلاة :

- أ - أن يخشع بجوارحه بالأعْيَبْ بشيء من جسده كَلِحِيته ، أو من غير جسده كتسوية ردائه أو عمامته ، بحيث يتَّصِف ظاهره وباطنه بالخشوع ، ويستحضر أنه واقف بين يدي ملك الملوك - الذي يعلم السرَّ وأخْفَى - ينجيه ، وأنَّ صلاته معروضة عليه .
- ب - أن يتدبَّر القراءة ؛ لأنه بذلك يكمل مقصود الخشوع .
- ج - أن يُفَرِّغ قلبه عن الشواغل الأخرى ؛ لأنَّ هذا أعونٌ على الخشوع ، ولا يسترسل مع حديث النفس ، قال ابن عابدين : واعلم أنَّ حضور القلب فراغه من غير ما هو ملابس له ، والأصل في طلب الخشوع في الصلاة قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ (١) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١ - الأعمال المذكورة في هذا الحديث هي أركان الصلاة التي لا تسقط سهواً ولا جهلاً بدليل أمر المصلي بالإعادة ، ولم يكتف النبي - ﷺ - بتعليمه .
- ٢ - تكبيرة الإحرام تكون في أول الصلاة ولا تُكرر .
- ٣ - فيه دليل على وجوب الترتيب بين هذه الأعمال ، لأنه ورد بلفظ ثم ، ولأنه مقام تعليم جاهل بالأحكام .
- ٤ - يدل هذا الحديث على عدم صحة صلاة المسيء ، فلولا ذلك لم يؤمر بإعادتها .

- ٥- فيه دليل على مشروعية حسن التعليم والأمر بالمعروف ، وأن يكون ذلك بطريقة سهلة لا عنف فيها ، وأن الأحسن للمعلم أن يستعمل طريق التشويق في العلم ، ليكون أبلغ في التعليم ، وأبقى في الذهن .
- ٦- يستحب للمسؤول أن يزيد في الجواب إذا اقتضت المصلحة ذلك كأن تكون قرينة الحال تدل على جهل السائل ببعض الأحكام التي يحتاجها .
- ٧- إن الاستفتاح والتعوذ ورفع اليدين وجعلهما على الصدر ، وهيئات الركوع والسجود والجلوس وغير ذلك كلها مستحبة .
- ٨- إن المعلم يبدأ في تعليمه بالأهم فالأهم ، وتقدم الفروض على المستحبات .



التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بالله ثم بشرح الحديث الشريف .

أ- سمى العلماء هذا الحديث باسم يدل على محتواه . اذكر هذه التسمية :

ب - كيف عَلم النبي - ﷺ - بأن صلاة الصحابي لا تصح ؟

ج- ما اسم الصحابي الجليل الذي أمره النبي - ﷺ - بإعادة صلاته ثلاث مرات على التوالي ؟

د- هات من الحديث ما يدل على اهتمام النبي - ﷺ - بتعليم الصحابة الصلاة :

هـ - كيف تعامل النبي - ﷺ - مع الصحابي الذي كان يجهل أداء الصلاة بشكل صحيح ؟

٢- صوب ما تحته خط في العبارات الآتية :

أ- مما يعين على الخشوع في الصلاة أن يحرص المصلي على تدبر

الحديث الشريف في صلاته . ()

ب- خشوع الجوارح يكون بأن يعبث بجسده كلحيته وثوبه وجوّاله . ()

ج- يستفاد من الحديث بأن الأعمال المذكورة في الحديث هي سنن

لا تسقط سهواً ولا جهلاً . ()

د- دل الحديث على صحّة صلاة المسيء صلاته . ()



٣- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

- أ - يظهر رفق النبي - ﷺ - في الحديث من خلال :
(تعليم النبي - ﷺ - للصحابي - تعنيف النبي - ﷺ - للصحابي - أمر النبي - ﷺ - للصحابي بالإعادة) .
- ب - من الأمور التي تعين على الخشوع في الصلاة :
(كثرة الحركة في الصلاة - التفكير بأحوال المسلمين في الصلاة - عدم التلفت والنظر موضع السجود) .
- ج - سكت النبي - ﷺ - على الصحابي فلم يرشده من المرة الأولى وذلك :
(لاحتمال أن يكون فعله ناسياً أو غافلاً - ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره - لتفخيم الأمر وتعظيمه عليه - جميع ما سبق) .
- د - قوله - ﷺ - : « **فإنك لم تصل** » يدل على :
(عدم صحة صلاة الصحابي - عدم كمال صلاة الصحابي - قبول صلاة الصحابي) .



صور من كرم النبي - ﷺ -

التمهيد :

كان من خلق الرسول الكريم - ﷺ - أنه لا يُسأل شيئاً يجده إلا أعطاه ، وما عُهد عنه - ﷺ - أنه منع سائلاً ، بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، ويعيش في بيته عيش الفقراء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع فهو - ﷺ - أكرم الناس وأشجع الناس .

نص الحديث :

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : « إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ » ^(١) »

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته :

هو الصحابي الجليل : سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخدري ^(٢)

• كنيته : أبو سعيد مشهور بكنيته .

• مشاهده وعدد غزواته مع الرسول - ﷺ - :

استصغر يوم أحدٍ وأول مشاهده الخندق ، وغزا مع رسول الله - ﷺ - اثنتي عشرة غزوة .

(١) رواه البخاري / كتاب الزكاة / باب الاستغفار عن المسألة - حديث رقم (١٤٠٠) ، ورواه مسلم / كتاب الزكاة / باب فضل التعفف والصبر - حديث رقم (١٠٥٣)

(٢) الخدري : بالضم وسكون المهملة وراء إلى خدرة قبيلة من الأنصار (لب اللباب في تحرير الأنساب ص ٢٨)

• من مناقبه وفضائله :

قال الإمام الذهبي : كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان ، روى أحاديث كثيرة ، وأفتى مدة ، وأبوه من شهداء أحد ، وكان ممن حفظ عن رسول الله - ﷺ - سنناً كثيرة وروى عنه علماً جماً^(١) ، وورد عنه أنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله - ﷺ - أفقه من أبي سعيد .

• مروياته :

كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أحد المكثرين من الحديث عن رسول الله - ﷺ - حيث بلغ عدد مروياته ألف حديث ومائة وسبعون (١١٧٠) حديثاً^(٢) .

• وفاته : توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ) وقيل (٦٤هـ) عن عمر بلغ ستاً وثمانين سنة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه^(٣) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٤)
نَفِدَ	أي : فرغ وفنى
ما يكون . . فلن أدخره	نوع «ما» موصولة متضمنة معنى الشرط ، وقوله « فلن أدخره » جواب الشرط
أدخره عنكم	أي : أحبسه عنكم وأمنعكم إياه
يستعفف	أي : من طلب العفة عن السؤال
من يستغن	أي : يظهر الاستغناء
يتصبر	أي : يتكلف الصبر بحمل نفسه عليه .

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ١٨١) وتذكرة الحفاظ (١ / ٤٤)

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٤٣٠) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ / ٧٨) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٤٤) تهذيب التهذيب (٣ / ٤١٧) وسير أعلام النبلاء (٣ / ١٦٨) .

(٤) عمدة القاري (٩ / ٤٩)

المعنى الإجمالي للحديث :

كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس ، فقد جاءه جمع من صحابته الأخيار يسألونه فأعطاهم ، فلما نفذ ما في يده ، أخبرهم أنه لا يمكن أن يدخر خيراً عنهم فيمنعهم ، ولكن ليس عنده شيء ، ثم حث الرسول - ﷺ - على : الاستعفاف والاستغناء والصبر فقال فيما معناه من يستعفف عما حرم الله عليه يعفه الله - ﷻ - ، ومن يستغن يغنه الله - ﷻ - عن المسألة ، فالغنى غنى النفس ، ومن يتكلف الصبر يصبره الله والصبر خير عطاء من الله للإنسان ، جعلنا الله من الصابرين .

شرح الحديث الشريف :

مشهد من كرم النبي - ﷺ - وحسن خلقه .

يقول الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - : (أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله - ﷺ -) ويظهر أن هؤلاء النفر كانوا من فقراء الأنصار ، وقد سألوا النبي - ﷺ - أن يعطيهم ، ولم يظهر في الحديث نوع المال ، فقد يكون المسئول عنه أموالاً نقدية أو عينية أو مما تيسر مما فضل عن حاجة النبي - ﷺ - مما جاءه من الأموال .

قال : (فأعطاهم) ثلاث مرات يسألون ويعطيهم النبي - ﷺ - ، وفي هذا إعطاء السائل مرتين أو ثلاث جائز ، وهذا يدل على كرمه وحسن خلقه - ﷺ - دون أن ينهرهم أو يردهم .

حسن خلق النبي - ﷺ - في اعتذاره للفقراء وأدبه معهم :

قوله - ﷺ - : « ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم » يعني : لا أختص به ، ولا أبقية دون أن يصل إليكم شيء منه ، فهو - ﷺ - أجود الناس كما دل عليه حديث ابن عباس : « كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس » ^(١) فكان ينفق ما يقع في يده في سبيل الله - ﷻ - ، وقد قال مقولته معتذراً لهم بعدما فرغ ما عنده ، ويستفاد منه حسن الاعتذار إلى السائل .

(١) رواه البخاري - كتاب بدء الوحي - يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحرهما لكم كما كان - ﷺ -

يحرهما - حديث رقم (٦)

المراد بالاستعفاف في قوله - ﷺ - : « ومن يستعفف . . . يعفه الله »

أي ومن يمتنع عن السؤال بأن يطلب من الله أو يطلب من نفسه العفة عن السؤال يعفه الله ويكفيه .

قال ابن التين : في معنى قوله - ﷺ - : « يعفه الله »

١- إما أن يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال .

٢- وإما أن يرزقه القناعة^(١) وهي كنز لا يفنى .

إنما الغنى غنى النفس :

قوله : « ومن يستغن » أي بالله عمن سواه ، ويظهر الغنى بالاستغناء عن أموال الناس ، والتعفف عن السؤال ، حتى يحسبه الجاهل غنياً من التعفف ، فإن الله يجازيه فيعطيه ما يستغني به عن السؤال ، ويخلق في قلبه الغنى ؛ فإن الغنى غنى النفس^(٢) .

المراد بالتصبر الوارد في قوله - ﷺ - : « ومن يتصبر . . »

قوله - ﷺ - : « ومن يتصبر » أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق فإن الله يجازيه ويقويه ويصبره ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ، ويدعن لتحمل الشدة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه .

مكانة الصبر في الإسلام :

ثم يقول - ﷺ - تلك الكلمة الجامعة : « وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات ؛ لأنه جامع لمكارم الصفات والحالات ، ومعنى كونه أوسع : أنه تتسع به المعارف والمشاهد والأعمال والمقاصد^(٣) .

(١) فتح الباري (١١/ ٣٠٤ - ٣٠٥)

(٢) انظر فتح الباري (١١/ ٣٠٤) ، ومرقاة المصابيح للقاري (٤/ ١٣١١)

(٣) «مرقاة المفاتيح للملا علي قاري» (٤/ ١٣١١) .

تعريف الصبر :

ولنا هنا وقفة مع الصبر وما يراد منه ، ولاشك أن المراد بالصبر مفهومه العام في كل أمر يحتاج إلى صبر .

إضاءة : وردت كلمة الصبر ومشتقاتها في القرآن في أكثر من مائة موضع

فائدة : الصبر في اللغة الحبس

والصبر في الاصطلاح : له عدة تعريفات - وهي متقاربة - منها ما ذكره ابن القيم حيث قال : الصبر : هو حبس النفس عن الجزع ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش^(١) .

من ثمرات الصبر وفضائله :

لعظم أمر الصبر جعل الله تعالى فيه ثمرات وفضائل كثيرة منها :

١- محبة الله جل في علاه للصابرين .

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾^(٢)

٢- معية الله للصابرين ، فبالصبر ينال العبد معية الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٣)

٣- وعلق الله تعالى الفلاح بالصبر والتقوى ، فقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) .

(١) انظر مدرج السالكين لابن القيم ٢/ ١١٩ ، وانظر الصابرين له أيضاً ص ١٥

(٢) [آل عمران : ١٤٦]

(٣) [الأنفال : ٤٦]

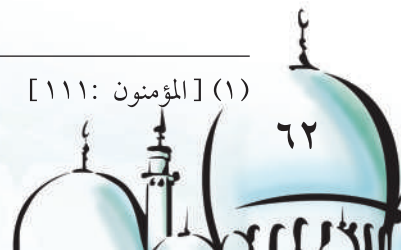
(٤) [آل عمران : ٢٠٠]



٤ - أن الفوز بالجنة والنجاة من النار إنما ينال بالصبر .
فقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (١)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- بيان فضيلة القناعة والرضا ، وإن قلَّ المال .
- ٢- الحث على أخذ المال بحقه ، وإنفاقه في حقه .
- ٣- الحظ على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل ، أو حسن رده .
- ٤- الحث على خصلتين عظيمتين متلازمتين وهما الاستغفار عما في أيدي الناس ، والاستغناء بما عند الله تعالى .
- ٥- الدلالة على عظم الصبر .



التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ - علام يدل اعتذار النبي ﷺ - للأَنْصار ؟

.....

.....

ب - علل : أمر النبي ﷺ - من كان صاحب مسألة بالاستعفاف عن السؤال :

.....

.....

ج- اشرح معنى قوله ﷺ - : « يعفه الله » :

.....

.....

د - عرف الصبر لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

هـ - اذكر بعضاً من ثمرات الصبر :

.....

.....



٢- اكتب من الحديث ما يدل على المعاني الآتية :

أ - إنما الغنى غنى النفس :

(.....)

ب - مكانة الصبر عظيمة في الإسلام :

(.....)

ج - كرم النبي - ﷺ - لا حدود له :

(.....)

د - النبي - ﷺ - لا يمكن أن يدخر خيراً لنفسه ويمنع منه صحابته .

(.....)

٣- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ - في الحديث بيان فضيلة القناعة والرضا وإن قلَّ المال . ()

ب - قوله تعالى : (والله يحب الصابرين) يدل على أهمية القناعة . ()

ج - جعل الصبر خير عطاء للمؤمن لأن مقام الصبر أعلى المقامات . ()

د - معنى (يغنه الله) أي يعالج نفسه على ترك سؤال الناس إلى أن يحصل له الرزق .

()



ما جاء في وصف النبي - ﷺ -

التمهيد :

اختص الله سبحانه نبيه - ﷺ - بجمال خلقه وكمال خلقه بما لا يحيط بوصفه البيان ، وفطره على صفات عظيمة لا تُعرف لأحد غيره ، وكان من أثر ذلك أن القلوب فاضت بحبه وإجلاله ، فالذين عاشروه أحبه ولم يبالوا أن تقطع أعناقهم ولا يخدش له ظفر ، لما رأوا من جمال خلقه وعظيم خلقه - ﷺ - ، قال البراء بن عازب - رضى الله عنه - : (كان - ﷺ - أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً)^(١) .

نص الحديث :

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - يصف النبي - ﷺ - قال : « كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٌ رَجُلٌ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَقُبْضٌ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ قَالَ رِبِيعَةُ فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيْبِ »^(٢)

ترجمة الصحابي :

هو أنس بن مالك الأنصاري الصحابي الجليل - خادم النبي - ﷺ - (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثانية) .

(١) رواه البخاري / كتاب المناقب / باب في صفة النبي - ﷺ - / حديث رقم (٣٥٤٧) .

(٢) رواه البخاري / كتاب المناقب / باب في عنفقه شعرات بيض - حديث رقم (٣٣٥٤) ، ورواه الترمذي / كتاب المناقب / لم يكن رسول الله - ﷺ - بالطويل ولا بالقصير / حديث رقم (٣٦٣٨) .

نشاط صفي / شهد الصحابي الجليل أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غزوة بدر ولم يذكره في البدرين . فلماذا؟

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
رَبْعَة	أي : مربوعاً يفسره قوله ليس بالطويل ولا بالقصير وتأتي لفظ «ربعة» لإيراد لفظ النفس
ليس بالطويل	أي : البائن المفرط في الطول
أزهر اللون	أي : أبيض مُشَرَّب بِحُمْرَة
ليس بأبيض أمهق	أي : ليس بالأبيض الخالص البياض وإنما هو بياض مُشَرَّب بِحُمْرَة
ولا آدم	أي : شديد السمرة
ليس بجعد	الجعد والجعودة في الشعر المتشابك الذي لا يمكن تسريحه
القطط	القطط بفتح الحين أي : شديد الجعودة
ولا سَبَط	من السبوطه : وهي شدة النعومة ، بحيث يسترسل ويتطاير في الهواء ، وهي ضد الجعودة والحاصل أنه وسط بين الجعودة والسبوطه
رَجُل	بفتح الراء وكسر الجيم أي هو رجل منسرح
وهو ابن أربعين	جملة حالية يعني وعمره أربعون سنة

المعنى الإجمالي للحديث :

يصف الصحابي الجليل أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عنه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بوصف دقيق فيقول : كان رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معتدل القامة لا هو بالطويل ولا بالقصير ، تتميز لون بشرته بأنها بين البياض والسمار فهي بيضاء مشربة بحمرة ، وكان شعره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا هو بالمجعد المتشابك الذي لا يمكن تسريحه ولا هو بالمسترسل استرسالاً يتطاير مع الهواء إنما كان وسط بين ذلك ، وقد أوحى إليه بالنبوة وكان عمره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أربعين سنة ، وقيل ثلاث وأربعون سنة ، ولبت بمكة عشر سنين ينزل

(١) عمدة القاري (١٦ / ١٠٥) .

عليه الوحي وبالمدينة عشر سنين كذلك ، ومات - ﷺ - وليس في شعره شيب إلا عشرون شعرة بيضاء ، وهذا الوصف يكون للعظماء فإنه لا يوصف أي إنسان بهذه الطريقة إلا شخص امتاز بالمكانة الرفيعة والمنزلة المرموقة ، ولقد بلغ من القدوة الحسنة الدرجة العالية بحيث أصبحت تعد الشعرات البيضاء في لحيته ورأسه بأبي هو وأمي - ﷺ - .

شرح الحديث الشريف :

● ما جاء في صفة طوله - ﷺ - :

قَوْل أنس - رضي الله عنه - : « **كَانَ رَبْعَةً** » قد فسر الحديث المذكور بقوله : « **لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ** » والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة والبعيد عن حد الاعتدال ، والحاصل أنه - ﷺ - كان معتدل القامة ، لكن إلى الطول أميل ، فإن النفي انصب إلى قيد وصف البائن ، فثبت أصل الطول ونوع منه ، فهو بالنسبة إلى الطول البائن قصير .

● ما جاء في صفة لون بشرته - ﷺ - :

كان - ﷺ - « **أَزْهَرَ اللَّوْنِ** » أي أبيض مُشَرَّبَ بِحُمْرَةٍ .
قوله - رضي الله عنه - : « **لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ** » والمراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض الذي بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها ، كلون الثلج والبرص واللبن ، ولا بالآدم أي شديد السمرة ، وإنما يخالط بياضه الحمرة .

● ما جاء في صفة شعره - ﷺ - :

وقوله : « **لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبِطٍ** » الجعودة في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل ، والقطط : الشديد الجعودة كشعور الحبش ، (ولا بالسبط) ، وهو من السبوطه ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كما في غالب شعور الأعاجم ، فكأنه أراد أنه وسط بينهما .
وقوله : « **رَجُلٌ** » بكسر الجيم - ومنهم من يسكنها - أي متسرح « **يُمْكِنُ تَسْرِيحُهُ وَتَمْشِيطُهُ** » ، وهو مرفوع على الاستئناف ، أي هو رجل (١) .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٣٨/٢٠) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح كتاب الفضائل باب أسماء النبي - ﷺ - وصفاته حديث رقم (٥٧٨٢) .

● ما جاء في توقيت النبوة :

قوله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « **أُنْزِلَ عَلَيْهِ** » أي الوحي . « **وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ** » أي عمره أربعين سنة .
المشهور عند العلماء أنه نزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

● ما جاء في مدة دعوته لقومه في مكة والمدينة :

قال أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « **فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ، وبالمدينة عشر سنين** » .
مُقْتَضَى هَذَا أَنَّهُ عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ « **أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ** » ^(١) وَهُوَ الصَّحِيحُ وَأَن عَمْرَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ ، فَمِنْ قَالَ سِتِّينَ أَلْغَى الْكُسْرَ ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ جَبَرَ الْكُسْرَ .

● ما جاء في عدد شيب رأسه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

قوله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « **وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيَضَاءً** » أَي بَلْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ بِمَعْنَى أَنَّ
عدد الشعرات البيض في رأسه ولحيته أقل من عشرين شعبة .

● ما جاء في تطيب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لشعره :

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن وهو تابعي روى عن أنس بن مالك : « **فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ أَحْمَرٌ مِنَ الطِّيبِ** » .

فائدة : التابعي من لقي الصحابي مسلماً ومات على الإسلام

وسأل عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : « **هَلْ خَضَّبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ قَدْ لَوَّنَ** » ، فَقَالَ : **إِنَّمَا هَذَا الَّذِي لَوَّنَ مِنَ الطِّيبِ الَّذِي كَانَ يُطَيَّبُ بِهِ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ الَّذِي غَيَّرَ لَوْنَهُ** » ^(٢) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب كم سن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم قبض / حديث رقم (٢٣٤٨) .
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٠ / ٣٣٨) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح كتاب الفضائل باب أسماء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصفاته حديث رقم (٥٧٨٢)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١ - حب الصحابة لرسول الله - ﷺ - .
- ٢ - كان رسول الله - ﷺ - مربع القامة لا هو بالطويل ولا هو بالقصير .
- ٣ - تميز رسول الله - ﷺ - بأعظم وأجمل الصفات البشرية .
- ٤ - بعث رسول الله وهو ابن أربعين سنة .
- ٥ - لم يكن رسول الله بالأبيض الناصع البياض ولا بالأسمر الشديد السمرة وإنما كان وسطاً بين ذلك .
- ٦ - عد الصحابة عدد الشعرات التي شابت في حياته وقبل مماته فكانت عشرين شية أو أقل .
- ٧ - بعض شعر النبي كان يميل للأحمر بسبب ما كان يطيب به رسول الله شعره .



التقويم

١- أجب عما يأتي :

أ- ما معنى ما جاء في وصف النبي - ﷺ - « كان ربعة » ؟

ب- اذكر صفة لون بشرة النبي - ﷺ - كما جاءت في الحديث الشريف :

ج- بين صفة شعره - ﷺ - :

د- علام يدل مراقبة الصحابة للنبي - ﷺ - حتى أنهم ذكروا عدد شيباته - ﷺ - ؟

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها :

- أ- في الحديث دليل على حب الصحابة لـ.....
ب- تميز النبي - ﷺ - بأعظم وأجمل.....
ج- توفي النبي - ﷺ - وليس في رأسه ولحيته..... شعرة بيضاء .
د- كان رسول الله - ﷺ - يطيب بدنه و.....

٣- استخرج من الحديث الشريف قيمة واذكر لها مظهرين .

نشاط لاصفي :

قم بزيارة إلى مكتبة مدرستك وابحث في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي ، ثم اكتب بحثاً في صفات النبي - ﷺ - غير التي ذكرت في الحديث الشريف



الوحدة الثالثة





خطورة الكذب على النبي - ﷺ -



التمهيد

عد العلماء الكذب على الناس من كبائر الذنوب التي تستحق عقاب الله وغضبه ، فكيف بمن يكذب على سيد الخلق - ﷺ - ، وقد ورد تحريم الكذب على رسول الله - ﷺ - في أحاديث كثيرة ومتواترة عن النبي - ﷺ - تدل على شدة الوعيد في حق من كذب عليه - ﷺ - ، مثل حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : « من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ^(١) ، وحديث علي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال : « لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار » ^(٢) ، وغيرها من الأحاديث التي تبين عقوبة من يكذب على رسول الله - ﷺ - ، واعلم أن الكذب عليه - ﷺ - من الكبائر العظيمة التي تورد صاحبها المهالك ، نسأل الله العافية والسلامة .

نص الحديث :

عن المغيرة - رضى الله عنه - قال سمعتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يقول : « إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَيَّ أَحَدٍ مِّنْ كَذِبٍ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٣)

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل صاحب الشجاعة والرأي ، المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي - رضى الله عنه - .

(١) رواه مسلم : المقدمة - باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله - ﷺ - حديث رقم (١١) .

(٢) رواه مسلم : المقدمة - باب تغليظ الكذب على رسول الله - ﷺ - حديث رقم (١) .

(٣) رواه البخاري - كتاب الجنائز - باب ما يكره من النياحة على الميت - حديث رقم (١٢٢٩) ، ورواه مسلم - المقدمة - باب من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار - حديث رقم (٤٥) .



• كنيته : أبو عيسى أو أبو محمد .

• إسلامه ومشاهدته :

أسلم - رضي الله عنه - قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان ، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق .

• من أوصافه :

عُرف - رضي الله عنه - بشدة الدهاء فكان - رضي الله عنه - من دهاة العرب ، وكان يُلقب بمغيرة الرأي لحنكة رأيه .

وقال الطبري : كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجاً ، ولا يلتبس عليه أمران إلا ظهر الرأي في أحدهما .

• حكاية تدل على شدة دهائه وحيلته :

فلقد استعمل عمر - رضي الله عنه - المغيرة - رضي الله عنه - على البحرين فكرهوه وشكوا منه فعزله ، فخافوا أن يعيده عليهم فجمعوا مئة ألف فأحضرها الدهقان^(١) إلى عمر - رضي الله عنه - فقال : إن المغيرة اختان هذه^(٢) فأودعها عندي فدعاه فسأله فقال : كذب إنما كانت مئتي ألف ، فقال : وما حملك على ذلك ، قال : كثرة العيال فسُقط في يد الدهقان فحلف وأكد الأيمان أنه لم يُودع عنده قليلاً ولا كثيراً ، فقال عمر للمغيرة : ما حملك على هذا قال إنه افتري عليّ فأردت أن أخزيه .

• ما تولاه من أعمال :

قال ابن حبان : كان أول من سُلِم عليه بالإمرة ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ثم ولاه معاوية - رضي الله عنه - واستمر عليها حتى موته - رضي الله عنه - .

• وفاته :

توفي - رضي الله عنه - عنه بالكوفة سنة خمسين من الهجرة (٥٠ هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه^(٣) .

(١) الدهقان بكسر الدال وضمها : رئيس القرية ومقدم التناء وأصحاب الزراعة (النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣٥٧)

(٢) (اختانه) خانه وحاول خيانه ويقال اختان المال (المعجم الوسيط ج ١ / ص ٥٤٨)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٩٨) وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٣٤) وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢١)

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
كَذِبًا	الكذب هو : خلاف الصدق
ليس ككذب على أحد	أي : الكذب على النبي - ﷺ - ليس كالكذب على غيره
فليتبوا	أي : فليتخذ له مسكنًا في النار

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث يبين خطورة الكذب على رسول الله - ﷺ - وأن أمره خطير وعظيم ، وذلك لما فيه من إضافة شيء إلى النبي - ﷺ - لم يقله ، والكذب عليه - ﷺ - ليس كالكذب على غيره ، فالكذب عليه شيء عظيم ، والكذب في حد ذاته مذموم وخطير ، ولكنه إذا كان على النبي الكريم - ﷺ - فإن الأمر في ذلك يكون في غاية الخطورة ، لأن ما جاء عنه - ﷺ - تشريع للأمة ، ومن هنا كان الوعيد فيمن كذب على رسول الله - ﷺ - بأن يتخذ مكاناً ومنزلاً له في نار جهنم والعياذ بالله .

شرح الحديث الشريف :

تعريف الكذب :

هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أكان عمداً أم خطأ .

شناعة الكذب على رسول الله - ﷺ - :

إن الكذب على رسول - ﷺ - يكون بالإخبار بخلاف الواقع ، وقد يكون تعمداً ، وقد يكون خطأً ، ولا شك أن التعمد أمره خطير .

وبدون تعمد قد يكون الإنسان معذوراً ، ولكن الخطورة في كونه قد يتلقى عنه ذلك الشيء الذي أخطأ فيه ، ثم يتداول ثم يعمل به ، فيكون الناس قد عملوا بخطأ حصل عن طريق ذلك الشخص ، فمن هنا تكون الخطورة ويكون الأمر ليس بالأمر الهين حتى ولو كان مع الخطأ ، وهذا

(١) عمدة القاري (٨ / ٨٤) .

هو الذي جعل بعضاً من الصحابة والتابعين يحجمون عن رواية الحديث بالمعنى خشية أن يغيروا شيئاً من مراد رسول الله - ﷺ - ، مع أنهم لم يتعمدوا الكذب ، وإنما خشوا أنهم مع الإكثار قد يحصل منهم ، ولا يتمكنون من تداركه بعد أن يُداول ويتم العمل به .

لذا كان قوله - ﷺ - : « **إن كذباً علي ليس ككذب علي أحد** » أي غيري ، ومعناه أن الكذب على الغير قد يُستسهل أمره ، وليس الكذب على رسول الله - ﷺ - كذلك ، بل هو أشد منه في الإثم ، ولا يلزم من إثبات الوعيد المذكور على الكذب عليه - ﷺ - أن يكون الكذب على غيره مباحاً ، بل يستدل على تحريم الكذب على غيره بدليل آخر ، والفرق بينهما أن الكذب عليه توعده فاعله بجعل النار له مسكناً بخلاف الكذب على غيره^(١) .

وقوله - ﷺ - : « **فليتبوأ مقعده من النار** » معناه : فليتخذ منزلاً بها ، وهو دعاء أو خبر بلفظ الأمر وهو أظهر القولين ، ومعناه هذا جزاؤه فقد يجازى وقد يعفى عنه ، وقد يُوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك^(٢) .

خوف بعض الصحابة من الرواية بسبب الخوف من الوقوع في الكذب عليه - ﷺ - :

فها هو عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - يُقل من الرواية خوفاً من أن يقع في الكذب على رسول الله - ﷺ - فعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قلت للزبير ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله - ﷺ - ، كما يحدث عنه أصحابه ؟ فقال : أما والله لقد كان لي منه وجه ومنزلة ، ولكني سمعته يقول : « **من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** »^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي تمسك الزبير بهذا الحديث على ما ذهب إليه من اختيار قلة التحديث دليل للأصح في أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمداً أم خطأ ، والمخطيء وإن كان غير مأثوم بالإجماع لكن الزبير خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر ؛ لأنه وإن لم يَأْثَمْ بالخطأ لكن قد يَأْثَمْ بالإكثار إذ الإكثار مظنة الخطأ ، والثقة إذا حدث بالخطأ فحمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يعمل به على الدوام للوثوق بنقله ، فيكون سبباً للعمل بما لم يقله الشارع)^(٤) .

(١) عمدة القاري ١٦٢/٨ ، فتح الباري ١٦٢/٣ - بتصرف - .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم : ٥/٢ .

(٣) سنن أبي داود / كتاب العلم / باب من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار - حديث رقم (٣٦٥١) .

(٤) فتح الباري لابن حجر : ١٧٤/١ .

ما حكم تعمد الكذب على رسول الله - ﷺ - ؟

إن تعمد الكذب على رسول الله - ﷺ - كبيرة من الكبائر يستحق صاحبها عذاب الله ومقته إن لم يتجاوز الله عنه وهذا هو قول جمهور العلماء .

سجل النتائج المنطقية في حال التساهل في رواية الحديث دون التأكد من صحتها .

- نتائج فورية :
- نتائج قصيرة المدى :
- نتائج بعيدة المدى :

المقصود بالكذب عليه - ﷺ - في الحديث :

قال ابن بطال - رحمه الله - : فإن قيل : هل ذلك الكذب على رسول الله - ﷺ - عام في كل كذب في أمر الدين وغيره ، أو في بعض الأمور ، قيل : قد اختلف السلف في ذلك :

١ - فقال بعضهم : والمراد : من كذب عليه في الدين ، فنسب إليه تحريم حلال ، أو تحليل حرام متعمداً .

٢ - وقال آخرون : بل كان ذلك منه - ﷺ - في رجل بعينه كذب عليه في حياته ، وادعى عند قوم أنه بعثه إليهم ليحكم في أموالهم ودمائهم . فأمر - ﷺ - بقتله إن وجد ، أو بإحراقه إن وُجد ميتاً .

٣ - وقيل ذلك عام فيمن تعمد عليه كذباً في دين أو دنيا ، واحتجوا بتهيب الزبير من الإكثار من رواية الحديث عن رسول الله - ﷺ - ، ويقول عمر : أَقَلُّوا الحديث عن رسول الله - ﷺ - وأنا شريككم .



الراجع من هذه الأقوال :

والصواب في ذلك أن قوله على العموم في كل من تعمد عليه كذباً في دين أو دنيا ، لأنه -ﷺ- كان ينهى عن معاني الكذب كلها إلا ما رخص فيه من كذب الرجل لامرأته ، وكذلك في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وإذا كان الكذب لا يصلح في شيء إلا في هذه الثلاث ، فالكذب على رسول الله -ﷺ- أجدر ألا يصلح في دين ولا دنيا ، إذ الكذب عليه ليس كالكذب على غيره ، وأن الدعاء الذي دعاه على من كذب عليه لأحق بمن كذب عليه في كل شيء ^(١) .

قضية للمناقشة :

تعتمد زميلك الاستدلال بالحديث المكذوب بدعوى أنه يكذب للرسول -ﷺ- لا عليه وأنه يريد نشر الخير .

هل هناك فرق بين الكذب على رسول الله والكذب له؟! :

قال الكرمانى -رحمته- : معنى كذب عليه نسب الكلام كاذباً إليه سواء أكان عليه أم له ^(٢) . وقال النووي -رحمته- : وزعم بعضهم إن هذا كذب له -ﷺ- لا كذب عليه ، وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة ونهاية الغفلة - أي ما وضعه الوضعاء من أحاديث موضوعة ، وأدل الدلائل على بعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع فوقعوا في مخالفات عدة منها :

١- خالفوا قول الله -ﻋَﻠَﻴْﻪَ ﺍﻟﺴَّلَامُ- : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ^(٣) .

٢- وخالفوا صريح الأحاديث المتواترة والأحاديث المشهورة في إعظام شهادة الزور .

٣- وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد في تحريم القول على رسول الله -ﷺ- .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال : ١٧٦ / ١

(٢) عمدة القاري : ٢٢٠ / ٢

(٣) [الإسراء : ٣٦]

وغير ذلك من الدلائل القطعية في تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي^(١) .

مهارة الربط بالواقع :

ما موقف المسلم في الوقت الحاضر ممن ينقل أحاديث رسول الله - ﷺ - دون التحقق من صحتها؟

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١ - الكذب هو الإخبار على خلاف الحقيقة .
- ٢ - التهديد والوعيد لمن كذب على رسول الله - ﷺ - .
- ٣ - وجوب الثبوت من صحة الحديث قبل روايته ونسبته إلى رسول الله - ﷺ - .
- ٤ - إن الكذب على رسول الله - ﷺ - ليس في منزلة الكذب على غيره من المخلوقين بل هو أشد خطراً .
- ٥ - إن الكذب يحرم مطلقاً ولو كان الغرض منه الوعظ وإفادة الناس .
- ٦ - الكاذب على رسول الله - ﷺ - ينسب إلى الشريعة ما ليس منها ويحدث في دين الله ما ليس منه .
- ٧ - من أخطأ في نسبة حديث أو كان يرى صحة الحديث اجتهداً منه فلا يأثم في ذلك ولو كان حكمه خطأ .

(١) شرح النووي على مسلم ٦٧/١

التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- اشرح الحديث شرحاً إجمالياً :

.....

.....

.....

ب - هل يُعدُّ الكذب على النبي - ﷺ - بطريق الخطأ بالأمر الهين ؟ وضح ما تقول :

.....

ج - ما سبب قلة رواية بعض الصحابة للحديث الشريف ؟

.....

د - عرّف الكذب اصطلاحاً :

.....

٢ - تحدث عن الصحابي الجليل راوي الحديث من حيث :

أ - اسمه ونسبه :

.....

ب - أوصافه :

.....

ج - أعماله :

.....



٣- اختر الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي :

أ - أخطر الكذب هو الكذب على الله ثم الكذب على :

(الناس - النبي ﷺ - العلماء)

ب- يتبوأ مقعده من النار تعني :

(فلينزل منزله فيها - فليخذ منزلاً بها - ليعلم أن له مكاناً في نار جهنم - جميع ما سبق) .

ج- قلة مرويات عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - تعود إلى :

(ضعف حفظه للحديث - قلة مصاحبته للنبي ﷺ - خوفه من أن يكذب على رسول الله - ﷺ) .

د - حكم الكذب على رسول الله - ﷺ - :

(كفر - من أعظم الكبائر - من الصغائر) .

٤- استخرج من الحديث قيمة مبيناً مظهرين لها .

.....
.....

نشاط لاصفي :

ارجع إلى كتاب من كتب المصطلح واستخرج منه معنى الحديث المتواتر ، واكتب مثلاً له .



الدعاء في الصلاة

التمهيد

عن عائشة - رضي الله عنها - أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن عذاب القبر ، فقال : نعم عذاب القبر ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : فما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدُ صلى صلاةً إلا تعوذ من عذاب القبر (١)

نص الحديث :

عن عروة بن الزبير (٢) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ » (٣) .

ترجمة الصحابة الجليلة :

• اسمها ونسبها ونسبتها :

هي الصديقة : عائشة بنت الصديق أبي بكر القرشية التيمية ، المكية ، زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدارين - واسم أبي بكر - عبد الله بن أبي قحافة - واسم أبي قحافة والد أبي بكر - عثمان بن عامر .

(١) رواه البخاري - كتاب الجنائز - إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق - حديث رقم (١٣٠٦) ، زاد أحد الرواة - غندر - في إجابة النبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة - رضي الله عنها - : (نعم عذاب القبر حق) .

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه الحافظ ، أحد الفقهاء السبعة ، كان من فقهاء أهل المدينة وأفاضل التابعين ، ت : ٩٤ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٤٢١ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الإمام لابن خلكان ٣ / ٢٥٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ١ / ١٠١ .

(٣) رواه البخاري - أبواب صفة الصلاة - باب الدعاء قبل السلام - حديث رقم (٧٩٨) ، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع - حديث رقم (٥٨٩) .

• كنيتها : أم عبد الله .

• زواج النبي - ﷺ - بها : تزوجها النبي - ﷺ - بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد - ﷺ -
قبل الهجرة بعامين . ودخل بها في شوال سنة اثنتين منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ،
وهي ابنة تسع .

• لها فضائل جمّة ومناقب وفيرة منها :

١- لم يتزوج النبي - ﷺ - بكراً غيرها ، ولا أحب امرأة حبها ، ففي الحديث **وقد سئل أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : « عائشة » قال : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها »** ^(١) .
٢- قال الإمام الذهبي : **ولا أعلم في أمة محمد - ﷺ - ، بل ولا في النساء مطلقاً ، امرأة أعلم منها .**

٣- ولقد كان مشايخ أصحاب رسول الله - ﷺ - الأكابر يسألونها عن الفرائض .

• كثرة تصدقها :

فلقد أتى إلى عائشة - ﷺ - بمائة ألف ففرقتها كلها - أي تصدقت بها على الفقراء - وهي يومئذ صائمة فقيل : **لها لو أبقيت درهماً تشرين به لحماً تفطرين عليه فقالت لو تذكرت لفعلت .**

• مروياتها : بلغت عدد مروياتها عن رسول الله - ﷺ - ألف حديث وعشرة (٢٢١٠) حديث فهي من المكثرين .

• وفاتها :

توفيت - ﷺ - سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ) لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ودفنت بالبقيع ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي - ﷺ - باب قول النبي - ﷺ - « لو كنت متخذاً خليلاً » ح ٣٦٦٢

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١٦ / ٨) تهذيب التهذيب (٣٨٤ / ١٢) وسير أعلام النبلاء (١٣٥ / ٢) عمدة القاري ١ / ٤٣٠

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
كان يدعو في الصلاة	أي في آخر الصلاة بعد التشهد قبل السلام
الفتنة	عبارة عن الابتلاء والامتحان
المسيح	يطلق على عيسى - ﷺ - يطلق على الدجال لكن مقيداً
فتنة الحيا وفتنة الممات	الحيا والممات كلاهما مصدران ميميان بمعنى الحياة والموت ويحتمل زمان الحياة والموت
المأثم	أي : الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة أو المراد هو الإثم نفسه
المغرم	أي : الدّين وهو ما يلزم الإنسان أدائه
ما أكثر ما تستعيد	ما الأولى للتعجب و ما الثانية مصدرية يعني ما أكثر استعاذتك

المعنى الإجمالي للحديث :

أرشدنا النبي - ﷺ - ، فيما يتعلق بالسلامة من أعظم شرور الدنيا والآخرة ، فإذا فرغ العبد من التشهد الأخير بعد الصلاة الإبراهيمية فليقل : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن شر فتنة المسيح الدجال ومن فتنة الحيا والممات ، ومن المأثم والمغرم . قبل أن يسلم . فينبغي للمسلم أن يداوم على هذا الدعاء ، لما تضمنه من الاستعاذة من هذه الشرور التي لا يسلم منها إلا القليل .

شرح الحديث الشريف :

معنى الاستعاذة :

الاستعاذة : هي الاستعانة والالتجاء بالله والاعتصام به من شر كل ذي شر (٢) . وأي شر أعظم من هذه الشرور التي ذكرت في الحديث ، فقله اللهم إني أعوذ بك : أي ألتجأ إليك طالب الحصانة والحماية .

(١) عمدة القاري (١١٦/٦)

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب الطب - الرقي - ١٠/١٩٥ - بتصرف .

وقد كان - ﷺ - يستعيز بالله من أربع فتن :

١ - فتنة عذاب القبر .

٢ - فتنة المسيح الدجال .

٣ - فتنة المحيا والممات .

٤ - المغرم والمأثم .

فتنة عذاب القبر :

إن عذاب القبر حق ، والإيمان به داخل في أصول الإيمان الستة ، التي مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بها فليس بمؤمن وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم . والقبر أول منازل الآخرة ، وهو إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار .

والاستعاذة بالله من عذاب القبر تشمل أمرين :

١ - السلامة من عذاب القبر .

٢ - والسلامة من الذنوب التي يعذب المقبور بسببها .

السبب في إضافة العذاب إلى القبر :

وأضيف العذاب إلى القبر مع أن من لم يقبر من الموتى يُعذب أو يُنعم في وضعه الذي صار إليه بعد الموت ، وذلك لأن الغالب على الموتى أن يقبروا .

هل عذاب القبر يقع على الروح أم الجسد أم كليهما؟

اختلف العلماء في عذاب القبر ، هل يقع على الروح فقط ، أو على الروح والجسد؟ أو على الجسد وحده؟ جمهور العلماء أنه يقع على الروح والجسد واستدلوا بالحديث (إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم)^(١) وبحديث (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ - لمحمد - ، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه» .

(١) رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - يستعيز من عذاب القبر - حديث رقم (٩٢٢)

فقله - ﷺ - في الألفاظ التالية : (يسمع قرع نعالهم - فيقعده - ضربة بين أذنيه - فيصيح صيحة - حتى تختلف أضلاعه) كل ذلك دليل واضح على شمول الأمر للروح والجسد»^(١) .
وعذاب القبر ثابت بهذه الأحاديث وغيرها ، ويستدل له بقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكُ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ ﴾^(٢) ، إذ يفيد أن الضرب يعقب الوفاة ، وبقوله تعالى عن آل فرعون :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾^(٣)
فتنة المسيح الدجال :

فتنة المسيح الدجال أعظم فتنة يبتلى بها أهل الأرض ، ولذلك ما من نبي إلا حذر أمته منه ، ولكن حكم الله - ﷻ - أن يكون خروجه في هذه الأمة في آخر الزمان .

لم سمي الدجال بالمسيح؟

سُمِّيَ بذلك لأنه مَمْسُوحُ العينِ اليمنى ، وقيل لأنه يمسح الأرض ويطوفها إلا مكة والمدينة فإن الملائكة تحرسها .

ما السبب في تسميته دجالاً؟

وسُمِّيَ بالدجال تمييزاً عن المسيح عيسى بن مريم - ﷺ - ، لما يأتي به (المسيح الدجال) من الدَّجَلِ والكَذِبِ الذي يَفْتَنُ به الناس ويتبعه بسببه الكثير من الناس ، خصوصاً اليهود والنساء . مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافر ، لا يقرأها إلا المؤمنُ بِخَبَرِ اللَّهِ وَخَبَرِ رَسُولِهِ - ﷺ - حتى لو كان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب ، وَيُظْهَرُ أَمْرُهُ فِي خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَيَكُونُ هَلَاكُهُ عَلَى يَدِ نَبِيِّ اللَّهِ عيسى بن مريم - ﷺ - . ولا يَسْلَمُ من فتنة الدجال إلا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وقام بأسباب السلامة من فَتْنَتِهِ ، والتي منها : الإيمان بالله ورسوله ، والمحافظة على هذا الدعاء .

(١) رواه مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم حديث رقم (٢٨٧٠)

(٢) محمد الآية : ٢٧

(٣) [غافر : ٤٦]

العلة من استعاذة النبي - ﷺ - من الدجال مع أنه لم يدركه :

١- قيل : يحتمل أن يكون ذلك قبل تحقق عدم إدراكه ، ويدل عليه قوله في حديث رواه مسلم : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه »^(١) .

٢- وقال البدر العيني : وفائدة استعاذته من المسيح الدجال أن ينتشر خبره بين الأمة من جيل إلى جيل ، أنه كذاب ، مبطل ، مغتر ، ساع على وجه الأرض بالفساد ، مموه ساحر ، حتى لا يلتبس على المؤمنين أمره عند خروجه .

فتنة المحيا والممات :

فتنة المحيا هي : ما يعرض للإنسان من فتنة الشبهات التي تفسد عقيدته وتصده عن دينه ، وفتنة الشهوات التي تفسد عليه سلوكه ، وتكون سبباً لوقوعه في المعاصي والفواحش .
وأما فتنة الممات : فهي الفتنة عند الموت ، وما يتعرض له الإنسان قبل مفارقة الدنيا ، لأن الشيطان لا يألوا جهداً في إضلال العبد ، ولا يفتر عن ذلك حتى آخر لحظة . وأعظم ما يتعلق بذلك هو أمر الخاتمة ، فإنه من أعظم ما يقض مضاجع الصالحين ، لأن الأعمال بالخواتيم ، ويدخل في فتنة الممات : فتنة القبر وسؤال الملكين في القبر .

فتنة المأثم والمغرم :

قوله - ﷺ - : « اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » أي من الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة ، والمأثم ما يقتضي الإثم ، أي أعوذ بك من الوقوع في الذنب .
و«المغرم» الدَّين وهو ما يقتضي الغُرم ، يقال : غرم الرجل بكسر الراء ، إذا استدان فيما لا يجوز ، وفيما يجوز ، ثم يعجز عن الأداء ، فالاستعاذة من غلبة الدين ، وقيل : المغرم ما يصيب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه ، وكذا ما يلزمه أداؤه من غير جناية منه .

السبب في كثرة استعاذته - ﷺ - من المغرم :

وذلك لأن الدَّين في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث ، والخلف في الوعد ، والانشغال

(١) رواه مسلم / كتاب الفتن وأشرط الساعة / ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار حديث رقم (٥٢٢٨)

عن الواجبات الشرعية ، والأعمال الصالحة .

فينبغي للعبد الاحتياط لهذا الأمر ، وألا يتساهل فيه ، فالنبي - ﷺ - لم يُصلِّ على صاحب الدين حتى يُقضى ما عليه ، وأخبر النبي - ﷺ - أن الشهيد يُغفر له كلُّ ذنب إلا الدين .

من القائل (السائل) في الحديث ؟

جاء في رواية بلفظ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَكْثَرَ مَا تَعُوْذُ مِنَ الْمَغْرَمِ ، قَالَ : إِنَّهُ مَنْ غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ ، فَعُرفَ أَنَّ السَّائِلَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ عَائِشَةُ - رضي الله عنها - رَاوِيَةُ الْحَدِيثِ .

موطن الاستعاذة في الصلاة :

والاستعاذة الواردة مستحبة بعد التشهد وقبل السلام ، قال رسول الله - ﷺ - : «إذا تشهد أحدكم ، فليستعذ بالله من أربع : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم . . .»^(١) .

فكان - ﷺ - يستعيز من هذه الأمور بين التشهد والتسليم .

وجاء في الرواية الأخرى الأمر به ، وأنه يكون في التشهد الأخير ، وهو قوله - ﷺ - : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر ، فليتعوذ بالله من أربع . . .»^(٢) فدل على عدم مشروعيته في التشهد الأول ؛ لأنه مبني على التخفيف .

كيف يستعيز النبي - ﷺ - من هذه الأربع وهو المعصوم؟

وقد استشكل دعاؤه - ﷺ - واستعاذته مما ذكر وهو المعصوم والمغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأجيب عن ذلك بأجوبة منها :

١ - أنه قصد تعليم الأمة .

٢ - أو أن دعاءه واستعاذته لأتمته ، فيكون المعنى أعوذ بك لأمتي .

٣ - أو أنه سلك بذلك طريق التواضع وإظهار العبودية ، وفيه تحريض لأتمته على ملازمة ذلك .

(١) رواه مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / يستعيز في صلاته من فتنة الدجال / حديث رقم (٥٨٨) .

(٢) رواه مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال / حديث رقم (٥٨٨) .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- إثبات عذاب القبر .
- ٢- إثبات المسيح الدجال وأنه سيخرج في آخر الزمان ، وأنه فتنة وشر .
- ٣- الالتجاء إلى الله تعالى ، والاستعاذة به من جميع الشرور الدنيوية والأخروية .
- ٤- بشاعة الدِّين ، والتنفير منه ، لما يؤدي إليه من الكذب والخلف بالوعد عند العجز .
- ٥- الاستعاذة بالله من الإثم والعصيان .
- ٦- استحباب الدعاء في آخر الصلاة .
- ٧- كمال شفقتة - ﷺ - وكمال حرصه على ما ينفع أمتة .



التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- يَنْ سبب ورود الحديث الشريف :

.....

ب- عرّف الاستعاذة اصطلاحاً :

.....

ج- مم كان يستعيز النبي - ﷺ - ؟

.....

د- الاستعاذة من عذاب القبر تشمل أمرين اذكرهما :

..... ١-

..... ٢-

هـ- علل : وُصف الدجال بالمسيح :

.....

٢- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة

فيما يأتي :

أ - من أعظم الفتن التي يُبتلى بها أهل الأرض فتنة المسيح الدجال . ()

ب - ما من نبي إلا حذر أمته من فتنة المغرم والمائم . ()

ج - سمي المسيح بهذا الاسم لأنه ممسوح العين اليسرى . ()

د - فتنة الممات هي الفتنة عند الموت . ()

هـ - من علامات الساعة التي مضت خروج المسيح الدجال . ()

٣- ما نوع (ما) الأولى والثانية مما تحته خط في الجملة الآتية : (ما أكثر ما تستعيز من المغرم)؟

.....

.....

.....

٤- اذكر خلاف العلماء في عذاب القبر ، هل يقع على الروح أم على الجسد ؟ مؤيداً إجابتك بالدليل من الكتاب أو السنة :

.....

.....

.....

النشاط اللاصفي :

ارجع إلى مكتبة المدرسة واقرأ في كتاب الرحيق المختوم عن قصة الإفك؟ وبماذا حكم أهل العلم على الطاعن في أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-



فضل اتباع الجنائز

التمهيد

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمُقْصُورَةِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : « مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرِ كُلِّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحَدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحَدٍ » . فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ مَا قَالَتْ وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقْلِبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ . فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قِرَارِيطٍ كَثِيرَةٍ (١) .

والحديث الذي ندرسه يدلنا على عظم أجر من تبع جنازة وصلى عليها حتى يفرغ منها .

نص الحديث :

عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » (٢)

ترجمة الصحابي :

الصحابي الجليل أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (سبقت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

النشاط الصفّي : ما سبب ورود الحديث الشريف؟

(١) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الجنائز / باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها / برقم ٢٢٣٨ .
(٢) رواه البخاري / كتاب الجنائز / باب من انتظر حتى تدفن / حديث رقم (١٢٦١) ، رواه مسلم / كتاب الجنائز / باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها / حديث رقم (٩٤٥) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
من شهد	أي : من حضر أو من خرج مع جنازة من بيتها
حتى يصلي	بكسر اللام وقيل : بفتحها على الأكثر فإن حصول القيروط متوقف على وجود الصلاة من الذي يشهد
حتى تدفن	أي : يفرغ من دفنها
القيراط	القيراط بكسر القاف ، قال ابن الأثير : هو نصف عشر الدينار في أكثر البلاد .

المعنى الإجمالي للحديث :

لقد تحدث رسول الله - ﷺ - لأمته مرغبا في اتباع الجنائز ، مبينا فضل وثواب من يشيعها فقال : من تبع جنازة من بيتها إلى أن يُصلي عليها فله عند الله قيراط ، وهو قدر عظيم من الأجر مثل الجبل العظيم ، ومن يضيف إلى ذلك أن يشيعها بعد الصلاة وإلى أن تُوارى في قبرها فله قيراط آخر .

شرح الحديث الشريف :

حكم اتباع الجنازة والصلاة عليها :

حكم اتباع الجنازة والصلاة عليها فرض كفاية إذا أقامها البعض سقط الإثم عن الباقين ، وإن تركها الكل أثموا .

مراتب اتباع الجنازة خمس :

الأولى : أن يشهدها منذ خروجها من بيتها ، حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها ، وهذه أكمل المراتب ، وفيها قيراطان عظيمان من الأجر .

الثانية : أن يشهدها منذ خروجها من بيتها حتى يصلي عليها ، فله قيراط .

الثالثة : أن يصلي عليها ، وإن لم يخرج معها من بيتها ، فله قيراط على ما اختاره الحافظ ابن حجر ، لكنه دون من شهدا من بيتها .

(١) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/٤٢٨)

الرابعة : أن يشهد دفنها فقط دون أن يصلي عليها ، فظاهر الحديث أنه ليس له قيراط ، وإن كان له ثواب في الجملة بقدر عمله .

الخامسة : أن يتبعها مدة ثم ينصرف دون أن يشهد الصلاة أو الدفن ، فهذا يرجى له ثواب على قدر نيته .^(١)

تفصيل القيراط في الحديث :

قوله - ﷺ - : « فله قيراطان » ظاهره أن الحاصل من الصلاة ومن الدفن قيراطان فقط ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع من غير أن يدفن كان له قيراط .

أنت ايجابي : كيف تستثمر الفضل الوارد في الحديث الشريف في حياتك اليومية؟

متى يحصل المسلم على القيراط الثاني؟

قوله - ﷺ - : « حتى تدفن » يدل على أن حصول القيراط الثاني متوقف على فراغ الدفن ، وهو أصح الأوجه عند الشافعية وغيرهم ، وقيل يحصل بمجرد الوضع في اللحد ، وقيل عند انتهاء الدفن قبل إهالة التراب ، وقد وردت الأخبار بكل ذلك ، ويترجح الأول للزيادة ويحتمل حصول القيراط بكل من ذلك ، لكن يتفاوت القيراط .

تعيين القائل والمقول له في قوله : (قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ)

لم يعين في هذه الرواية القائل ولا المقول له ، لكن تحصل من الروايات الأخرى أن القائل هو أبو هريرة - رضي الله عنه - والمقول له الرسول - ﷺ - كما دلت على ذلك الرواية الأخرى وفيها - (قلت ، وما القيراط يا رسول الله)^(٢) ،^(٣)

(١) شرح النووي على مسلم (١٥ / ٧) ، فتح الباري لابن حجر (٣ / ١٩٣ و ١٩٧) ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٤ / ٥٣٤) ، شرح منتهى الإرادات (٢ / ٤٥٨) ، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (٤ / ٣٤٧) .

(٢) سنن النسائي / كتاب الجنائز / من شهد جنازة حتى يصلي عليها فله قيراط / حديث رقم (١٩٩٥) صحيح ، صحيحه الألباني في صحيح الجامع (٦٣١٧) .

(٣) مسند الشاميين للطبراني - ٩٩ / ٤ وانظر فتح الباري : ٣ / ١٩٨ .

ما المراد بالقيراط في الحديث ؟

قوله - ﷺ - : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » قال النووي : القيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى ، وهذا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضع (١)

وقال الصنعاني - رحمه الله - : ولما كان وزن الأعمال في الآخرة ليس لنا طريق إلى معرفة حقيقته ، ولا يعلمه إلا الله ولم يكن تعريفنا لذلك إلا بتشبيهه بما نعرفه من أحوال المقادير شبه قدر الأجر الحاصل من ذلك بالقيراط ليرز لنا المعقول في صورة المحسوس ، ولما كان القيراط حقير القدر بالنسبة إلى ما نعرفه في الدنيا نبه على معرفة قدره بأنه كأحد الجبل المعروف بالمدينة . (٢)

وقيل إن معنى هذا : أن الأعمال تجعل أجساما وتوضع في الميزان ، ولهذا قال : مثل جبل أحد ، أي : في العظم وال ضخامة .

عصف ذهني / بم تعلل ما يلي :

- رجوع الصحابة إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهم أجمعين - كما في الرواية الأولى في التمهيد .
- ضرب ابن عمر الحصى وقوله : « لقد فرطنا في قرايط كثيرة » .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- الترغيب في شهود الميت ، والقيام بأمره .
- ٢- الحض على الاجتماع له لحضور واتباع الجنازة .
- ٣- التنبيه على عظيم فضل الله وتكريمه للمسلم في تكثير الثواب لمن يتولى أمره بعد موته .
- ٤ - فيه تقدير الأعمال بنسبة الأوزان إما تقريبا للأفهام وإما على الحقيقة .
- ٥ - بيان فضل الله في ترتيب الأجور العظيمة على الأعمال القليلة .
- ٦ - فيه فضل شهود الجنازة عند الصلاة وعند الدفن ، وأن الأجر يزداد بشهود الدفن ، مضافاً إلى شهود الصلاة .

(١) شرح النووي على مسلم (١٤ / ٧) ، وانظر فتح الباري (٣ / ١٩٨)

(٢) سبل السلام للصنعاني (٣ / ١٢٧)

التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- علام يدل تشريع اتباع الجنائز ودفن الميت ؟

.....

ب- اشرح الحديث شرحاً إجمالياً بما لا يزيد عن ثلاثة أسطر :

.....

ج- ذكر العلماء أن اتباع الجنازة على خمس مراتب ، اكتب ثلاثة منها :

..... ١- ٢-

..... ٣-

د - ما المراد بالقيراط في الحديث الشريف ؟

.....

هـ- بين أربعة أحكام تُستفاد من الحديث الشريف .

..... ١- ٢-

..... ٣- ٤-

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ- الحكم الشرعي لصلاة الجنازة هو إذا أقامها البعض سقط

الإثم عن الباقيين .

ب- قوله - ﷺ - حتى تدفن ظاهره أن حصول القيراط متوقف على

وقيل يحصل بمجرد وقيل عند انتهاء

ج- القيراط معلوم عند الله تعالى ، وهذا الحديث يدل على

٣- اذكر سبب ورود الحديث الشريف :

.....
.....

٤- ما الثواب المترتب على من أدى الفعل الآتي :

- أ - اتباع الجنازة :
- ب - اتباع الجنازة والصلاة عليها :
- ج - اتباع الجنازة والصلاة عليها ودفنها :

نشاط لاصفي :

ارجع إلى كتاب أحكام الجنائز للشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - واكتب بحثاً في الآداب والسنن التي يجب أن يحرص عليها المسلم عند حضور الجنائز





وجوب طاعة ولي الأمر



التمهيد :

من نعم الله - ﷻ - العظيمة والتي يُحمَد عليها تنصيب الإمام أو الحاكم ، لأن الناس طُبعوا على حب التملك والاستئثار ، فلو لم يكن عليهم سلطان يسوس أمورهم ويرعى مصالحهم لكانوا كوحوش الغاب ، القوي فيها يأكل الضعيف ، وإذا أردت أن تعرف كيف تنتشر الفوضى عملياً عند غياب الحاكم ، فتأمل في إشارة المرور كيف تنظم السير ، فإذا تعطلت رأيت فوضى عارمة وتناحراً شديداً ، كلُّ يريد المرور ويرى أن له حق الأولوية في المرور ويحصل الاختناق الشديد وقد يرتقي الأمر إلى السباب والشتائم ، فإذا كان هذا في إشارة مرور فكيف ببلد يُنزع فيها السلطان ويضعف ، فلا سلطان فيها يُحكِّم أمرها وينصف أصحاب الحقوق ويمنع المظالم ، وينظم أحوال الناس في معاشهم .

نص الحديث :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُكْرَهُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»^(١)

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل : عبد الله بن مسعود بن غافل بن^(٢) حبيب الهذلي .

(١) رواه البخاري / كتاب المناقب / ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم / حديث رقم (٣٤٠٨٩) ، ورواه مسلم / كتاب الإمامة / كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لاني بعدي وستكون خلفا - حديث رقم (١٨٤٣) .
(٢) «غافل» بمعجمة والفاء تقريب التهذيب (١/٥٣٣) .

• كنيته : أبو عبد الرحمن .

• إسلامه :

كان -رضي الله عنه- من السابقين للإسلام قيل أنه كان سادس ستة في الإسلام ، ذكر في سبب إسلامه أنه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعيط فمر به رسول الله -ﷺ- وأخذ شاةً حائلاً^(١) من تلك الغنم فدرت عليه لبناً غزيراً .

• مشاهدته و مناقبه و فضائله :

- شهد -ﷺ- بدرًا والحديبية وهاجر الهجرتين جميعاً كما هاجر من مكة إلى المدينة ، فصلى القبلتين .

- وكان -رضي الله عنه- يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك ، وقال -ﷺ- : « استقروا القرآن من أربعة » ، فبدأ بعبد الله بن مسعود .

أرسله عمر -رضي الله عنه- إلى الكوفة يعلم أهلها أمور دينهم وأمره عثمان عليها . وقال له النبي -ﷺ- : إنك لغلām مُعَلَّم .

• وصفه :

كان -رضي الله عنه- نحيف الجسم دقيق الساق لكن الرجال لم يكونوا يوماً يوزنوا بأجسادهم وهيئاتهم بل بما لهم من صفات الخير والرجولة ، فها هو رسول الله -ﷺ- يأمر عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها ، فنظر الصحابة -رضي الله عنه- إلى حموشة ساقيه^(٢) فضحكوا ، فقال النبي -ﷺ- : « ما يضحكم؟ لرجلا عبد الله في الميزان أثقل من أحد وميزان التفاضل عند الله لا بالحسب ولا بالنسب وإنما بتقوى الله -ﻋَظِمْ- » ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظَكُمْ ﴾^(٣)

• مروياته :

بلغ عدد مروياته عن رسول الله -ﷺ- ثمانئة وثمانية وأربعون (٨٤٨) حديثاً^(٤)

• وفاته : توفي -رضي الله عنه- سنة اثنتين وثلاثين -رضي الله عنه- وأرضاه بالمدينة^(٥)

(١) أي لم يصبها الفحل بمعنى أنها لم تحمل من قبل .

(٢) أحمش الساقين : أي دقيقها . النهاية في غريب الأثر - (ج ١ / ص ١٠٤٧)

(٣) [الحجرات : ١٣]

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٤٣٠)

(٥) الاستيعاب (١ / ٣٠٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢٣٣) تهذيب التهذيب (٦ / ٢٤) وسير أعلام النبلاء (١ / ٤٦١)

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
أثرة	أي : بمعنى الاستئثار أي يُستأثر عليكم بأمور الدنيا ويفضل عليكم غيركم
تؤدون الحق الذي عليكم	أي : بذل المال الواجب في الزكاة ، والنفس في الخروج إلى الجهاد
وتسألون الله الذي لكم	أي : من الغنيمة والفياء ونحوهما

المعنى الإجمالي للحديث :

يخبر النبي -ﷺ- عما سيكون في المستقبل وهذا من دلائل نبوته ، فيقول -ﷺ- سيستولي على المسلمين ولادة يستأثرون بأموال المسلمين يصرفونها كما شاؤوا ، ويمنعون المسلمين حقهم فيها وهذا مما تنكروه ، قال الصحابة - رضوان الله عليهم - فما تأمرنا إن أدركنا ذلك فأجابهم -ﷺ- بألا يمنعكم استئثارهم بالمال أن تمنعوا ما يجب عليكم نحوهم من السمع والطاعة بل اصبروا واسمعوا وأطيعوا ، ولا تنازعوا الأمر الذي أعطاهم الله واسألوا الحق الذي لكم من الله وادعوا لهم بالهداية حتى يؤدوكم الحق الذي لكم عليهم .

شرح الحديث الشريف :

موقف أهل السنة والجماعة تجاه ولادة الأمر :

حذر أهل السنة والجماعة من الوقوعة في أعراض المسلمين وأئمتهم ، وانتقاصهم أو الدعاء عليهم ، لأن هذه الأمور من أسباب وجود الضغائن والأحقاد بين الولاة والرعية ، ومن أسباب نشوء الفتن والنزاع في صفوف الأمة .

والواجب على المسلم أن يسعى جهده في الإصلاح بين المؤمنين وجمع كلمة المسلمين ، والتأليف بين قلوبهم وبين أئمتهم ، لا سيما إن كان من أهل العلم والدعوة ، أو ممن له تأثير على قومه ومجتمعه ، فإن الواجب عليه في ذلك أكبر والمسؤولية عليه أعظم في الحرص على جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم ، والعمل على حصول الألفة والمحبة بين الولاة والرعية ، لما

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٤٢٨)



فيه من نفع عظيم للإسلام والمسلمين ، فمن ثمرات ذلك ونفعه الأمن في الدور والأوطان ، وذلك لا يقدر بثمن لما يغرسه في النفوس من اطمئنان وسعادة ، ولما يجلبه حياة الناس من رخاء واستقرار ، وفي هذا كله ضمانة للأمة من نعمتين عظيمتين ، الخوف والجوع ، واللتين يسلطهما الله على الكافرين الجاحدين لشرعه ، المتكبرين على عبادته .

مكانة الأمن في الإسلام :

إن استتباب الأمن نعمة من الله عظمى وفقدها رزية كبرى ، ولذلك قرر الإسلام ما يحفظ ذلك ويديمه على المجتمع المسلم ، وحرّم الاعتداء على النفوس والأعراض والأموال وإزهاقها وإيذاءها ، بل جعل عقوبة من يزهقها الوعيد الشديد تكريماً وصيانةً لهذه النفس البشرية المسلمة ، بل جعل قتلها بدون سبب يبيح ذلك كقتل الناس جميعاً قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (١)

استئثار ولاية الأمر بأموال الناس :

أخبر النبي - ﷺ - ما سيؤول إليه أمر الولاية في آخر الزمان ، فقال - ﷺ - : « ستكون أثرة وأُمور تنكرونها » والأثرة الانفراد بالشيء عمن له فيه حق ، يريد بذلك - ﷺ - أنه سيستولي على المسلمين ولاية يستأثرون بأموال المسلمين يصرفونها كما شاؤوا ، ويمنعون المسلمين حقهم فيها ، وسيفعلون من الأمور ما ينكره الناس ويغضبون من أجله من ظلم وضرائب وغلاء . . . إلخ . وهذه أثرة وظلم من الولاية ، أن يستأثروا بالأموال التي للمسلمين فيها حق ، ويستأثروا بها لأنفسهم عن المسلمين . ولكن قالوا : ما تأمرنا ؟

كيف وجه النبي - ﷺ - الصحابة للتعامل مع ظلم الولاية ؟

قال - ﷺ - : « تؤدّون الحق الذي عليكم » يعني : لا يمنعكم استئثارهم بالمال عليكم أن تمنعوا ما



يجب عليكم نحوهم من السمع والطاعة وعدم الإثارة والتشويش عليهم ، بل اصبروا واسمعوا وأطيعوا ولا تنازعوا الأمر الذي أعطاهم الله .

ومعنى قوله - ﷺ - : « **وتسألون الله الذي لكم** » أي : اسألوا الحق الذي لكم من الله ، أي : اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم ، وهذا من حكمة النبي - ﷺ - ، فإنه - ﷺ - علم أن النفوس شحيحة ، وأنها لن تصبر على من يستأثر عليهم بحقوقهم ، ولكنه - ﷺ - أرشد إلى أمر قد يكون فيه الخير ، وذلك بأن نؤدي ما علينا نحوهم من السمع والطاعة وعدم منازعة الأمر وغير ذلك ، ونسأل الله الذي لنا ، وذلك بالدعاء لهم بصلاح الحال والهداية والتوفيق إلى أداء الحقوق للرعية ، وفي هذا خير من جهتين ، الأولى : اتباع سنة النبي - ﷺ - والثانية : عدم منازعتهم حكمهم .

قضية للمناقشة :

قام خطيب الجمعة بالإنكار على الحاكم المسلم من على منبر المسجد وحرص الرعية عليه بدعوى النصيحة .
ناقش ذلك مبيناً الآثار المترتبة على ذلك

موقف أئمة السلف من جور الأئمة :

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : [الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة]^(١) .

- وقال الإمام البرهاري - رحمه الله - : [وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان ، فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح ، فاعلم أنه صاحب سنة - إن شاء الله]^(٢)

- وقال علي بن المديني (شيخ الإمام البخاري - رحمه الله تعالى) : [ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البرّ والفاجر ، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا وعليه إمام برّاً كان أو فاجراً فهو أمير المؤمنين والغزو مع الأمراء ماض إلى يوم القيامة البرّ والفاجر لا يترك]^(٣) .

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨ / ١٧٩)

(٢) شرح السنة للإمام البرهاري (ص ١١٣)

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ج ١ ص ١٦٩

فوائد السمع والطاعة :

من المعلوم أن السمع والطاعة لولي الأمر له فوائد عديدة لكل من الفرد والمجتمع ، نورد منها :

أولاً : امتثال أمر الله تعالى وابتدار طاعته ، فإن مَنْ أطاع بالمعروف فقد أطاع الله .
وفي الحديث الصحيح : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ،
ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » (١) .

ثانياً : بطاعة ولي الأمر في المعروف تنتظم أمور الدولة وأحوالها كلها .

فالطاعة تكون بالمعروف أي ما لم يأمر بمعصية كما أخبر بذلك - ﷺ - : **عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ »** (٢) .

ثالثاً : بالطاعة لولي الأمر تتماسك الأمة وتتحد كلمتها وتقوى الصلة بين أفرادها .

رابعاً : بالطاعة لولي الأمر تظهر الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء ،
فإذا كانت هذه الأمة تأتمر بأوامر قيادتها العليا في غير معصية الله ، فإن هذا سيكون
له أثره على الأعداء بلا شك لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتماسك بين
أفراد الأمة ، ولهذا يقول سبحانه : **﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنْ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾** (٣) ومعلوم أن لوازم طاعة الله ورسوله
طاعة أولي الأمر .

خامساً : بالطاعة لولي الأمر يستقر الأمن وتتفرغ الأمة للبناء والتعمير وتحقيق أهدافها التنموية
لبناء الإنسان المسلم .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمامة / باب نزول ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ في عبدالله بن حذافة بن قيس ابن عدي السهمي / حديث رقم (٣٤١٧) .

(٢) سنن الترمذي / كتاب الجهاد عن رسول الله - ﷺ - / باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق / حديث رقم (١٧٠٧) قال الإمام الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٦٨٨) .

(٣) [الأنفال : ٤٦]

تعلم تعاوني :

أنا أناقش زملائي في النتائج المترتبة على الفرد والمجتمع في حال منازعة ولاية الأمر أمرهم وضياع هيبتهم :

نتائج فورية على الفرد :

نتائج فورية على المجتمع :

نتائج بعيدة المدى على الفرد :

نتائج بعيدة المدى على المجتمع :

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين إلا إذا أمروا بمعصية فإنه لا سمع ولا طاعة .
- ٢- تحريم الخروج على ولاية أمر المسلمين وإن كانوا فسقة عاصين ، مع المحافظة على حق الله في أداء النصيح لهم وتبيين أخطائهم بالمعروف .
- ٣- تحريم المنازعة لهم ، وهي تكون بأمر منها :
 - أ - إظهار احتقارهم والتهوين من شأنهم .
 - ب - إظهار مثالبهم في المجتمعات وعلى المنابر .
- ٤- على الرعية أن يؤدوا حق الولاية عليهم ، ويكلوا أمرهم إلى الله إن قصرُوا في حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم .
- ٥- في الحديث دليل على نبوة النبي - ﷺ - حيث أخبر بما سيحصل في المستقبل .



التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- اكتب عنواناً من عندك يتناسب مع الحديث الشريف :

ب - في الحديث دلالة على نبوته - ﷺ - اكتب من الحديث ما يدل على ذلك :

ج- ما موقف أهل السنة والجماعة من جور ولالة الأمور ؟

د- بين مكانة الأمن في الإسلام :

هـ- ما موقف المسلم تجاه استئثار الحكام بأموال الناس ؟

و- ترجم لراوي الحديث من حيث اسمه ونسبه وفضائله ووفاته :

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها :

أ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الصبر على أصل من أصول أهل السنة والجماعة) .

ب- قال الإمام البرهاري - رحمه الله - : (وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان ؛ فاعلم أنه وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح ؛ فاعلم أنه - إن شاء الله -) .

٣- اذكر من الحديث ما يدل على الجمل الآتية :

أ - الواجب على المسلم السمع والطاعة لولاة الأمر ما لم يكن معصيةً :

.....

ب - تحريم الخروج على ولاة أمر المسلمين ، وإن ظهر منهم ما يُنكر عليه :

.....

ج - وجوب الصبر على جور الولاة ما داموا مسلمين وعدم الخروج عليهم :

.....

د - على الرعية أن يؤدوا حق الولاة عليهم ويكلوا أمرهم إلى الله إن قصروا في حقهم :

.....

٤ - بين فوائد السمع والطاعة لولاة الأمر :

..... -

..... -

..... -

٥ - اكتب ثلاثة من الأحكام الفقهية التي استفدتها من الحديث :

..... -

..... -

..... -

٦ - اشرح قول رسول الله - ﷺ - : « ستكون أثره وأمر تنكرونها » :

.....

.....

.....

.....





الوحدة الرابعة



صفات المنافقين

تمهيد

إن سبيل السلامة والبراءة من العصيان عامة والنفاق خاصة هو اتباع هدى الله جلّ وعلا ، كما قال تعالى في المنافقين : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۖ ﴾ (٦٦) وَإِذَا آلَتْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۖ ﴿٦٨﴾ . (١) . والخسران كل الخسران بسبب الإعراض عن شرع الله ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴾ (٢) .

وبهذا تعلم أن المنافقين إنما خسروا الخسران العظيم ، بسبب إعراضهم عن هدى الله ، فإنهم خسروا رضوان الله - عجل - وفضله ورحمته وثوابه العظيم ، ومُرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، ووقعوا في شر أعمالهم من تكذيبهم لله ورسوله ، وسوء ظنهم بالله ، واتباعهم لما يسخطه الله ، وكراهيتهم لما يحبّه ويرضاه ، وسعيهم في مُحاربة دين الله بأقوالهم وأعمالهم ، وتوليهم للكافرين من أهل الكتاب والمُشركين ، ومُظاهرتهم لهم على المسلمين ، وإيذائهم للمؤمنين ، فاستحقوا العذاب الشديد على إجرامهم .

نص الحديث :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : « أَرْبَعٌ مَّنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِّنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » (٣) .

(١) [النساء : ٦٦-٦٨]

(٢) [محمد : ٢٨]

(٣) رواه البخاري / كتاب الإيمان / آية المنافق ثلاث / حديث رقم (٣٤) ، ورواه مسلم / كتاب الإيمان / باب بيان خصال المنافق / حديث رقم (٥٨) .

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل العالم العابد ، عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي .

• كنيته : أبو محمد ، وقيل : غير ذلك .

• إسلامه وهجرته :

كان إسلامه - رضي الله عنه - قبل أبيه ، ويقال : كان اسمه العاص ، فلما أسلم غيره النبي - صلى الله عليه وسلم -

بعبد الله ، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة وقيل بإحدى عشر سنة ، وهاجر - رضي الله عنه - قبل الفتح .

• مشاهده : شهد مع أبيه فتح الشام ، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك .

• مناقبه - رضي الله عنه - :

كان - رضي الله عنه - له مناقب كثيرة ، وفضائل جمة فكان - رضي الله عنه - صَوَّاماً قَوَّاماً تَالِيّاً لِكِتَابِ اللَّهِ

- وعجل - ، زاهداً وصاحب مقام راسخ في العلم ، كتب الكثير من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بإذنه في

صحيفة له اسمها (الصادقة) .

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني إلا عبد الله بن

عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

• عبادته :

كان - رضي الله عنه - يكثر من العبادة وخاصة قراءة القرآن والصيام ، فعنه - رضي الله عنه - قال : قلت : يا

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « اختمه في شهر » قلت : إني أطيق أكثر من ذلك

قال : « اختمه في عشرين » ، قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال : « اختمه في خمسة عشرة » ،

قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال : « اختمه في عشر » ، قلت : إني أطيق أفضل من ذلك قال :

« اختمه في خمس » . قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال : « فما رخص لي » فكان لما كبر سنه

ورق عظمه ، يقول : يا ليتني قبلت رخصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

• مروياته : بلغت مروياته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (سبعة مئة حديث) ٧٠٠ حديثاً .

• وفاته : توفي - رضي الله عنه - سنة خمس وستين (٦٥ هـ) بمصر وقيل غير ذلك ^(١)



شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
أربع	أي : أربع خصال أو أربع مبتدأ خبره جملة «من كن فيه»
حتى يدعها	أي : حتى يتركها
غدر	أي : ترك الوفاء بما عاهد عليه
وإذا خاصم فجر	أي : مال عن الحق في خصومته وقال الباطل

المعنى الإجمالي للحديث :

يحذر النبي - ﷺ - في هذا الحديث من علامات المنافق ، حتى لا يقع فيها المسلم ، فيذكر النبي - ﷺ - أربع صفات من صفات المنافقين من اتصف بها من المسلمين ظاهراً ولم يستحلها باطناً كان شديد الشبه بالمنافقين ، ومن وجدت فيه صفة واحدة كانت فيه خصلة من خصال المنافقين والعياذ بالله ، أولها : أنه إذا وكل بأمانة خانها ولم يحفظها ، وثانيها : أنه من عادته إذا حدث كذب في الحديث ، وثالثها : أنه لا يحفظ العهد ، ولا أمان له ولا وُدَّ ، بل عادته الغدر ، ورابعها : أن من صفة المنافق إذا حصلت خصومة بينه وبين الآخرين لا يترك مجالاً للصلح بل يفجر في خصومته ، ويكذب ويفشي الأسرار ويميل عن الحق .

شرح الحديث الشريف :

تعريف النفاق :

النفاق في اللغة : مأخوذ من النفق ، لأن المنافق يستر كفره ، فهو كمن يدخل النفق يستتر فيه (٢) .

أما النفاق في الشرع : فمعناه إظهار الإسلام وإبطان الكفر والشر . وسُمِّي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ، ويخرج منه من باب آخر .

(١) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٢٠)

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٥٤ و ٤٥٥) والنهاية لابن الأثير (٥/ ٩٨) ولسان العرب (٨/ ٤٥٠٨) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١١٩٦) مادة (نفق) .



وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١) ، أي الخارجون من الشرع . وجعل الله المنافقين شرّاً من الكافرين فقال : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٣) .

أنواع النفاق : النفاق نوعان :

النوع الأول : النفاق الاعتقادي ، وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر ، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية ، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار ، وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها : من الكفر وعدم الإيمان ، والاستهزاء بالدين وأهله ، والسخرية منهم ، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم في عداوة الإسلام ، وهؤلاء موجودون في كل زمان . وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين ، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم ، وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر ، وأنزل فيهم سورة تُتلى تبين صفاتهم وهي (سورة المنافقون) ، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله ، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة ، يخرجون عداوته في كل قالب .

النوع الثاني : وهو النفاق العملي ، أي النفاق في فروع الدين ، وهو دون الكفر ، لكنه اختلاف بين السريّة والعلانية ، فمن أظهر أنه صادق أو وفّى بالعهد أو أمين ، وأبطن الكذب والغدر والخيانة ونحو ذلك فهذا هو النفاق الأصغر الذي يكون صاحبه فاسقاً ، وهذا النوع من النفاق هو موضوع الحديث الذي بين أيدينا .

ويؤيده حديث آية المنافق ، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - أنه قال : «آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان»^(٤) .

(١) [التوبة : ٦٧]

(٢) [النساء : ١٤٥]

(٣) [النساء : ١٤٢]

(٤) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب علامة المنافق / حديث رقم (٣٣) . ورواه مسلم / صحيح مسلم / كتاب الإيمان / أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً / حديث رقم (٨٩) .

المراد بالنفاق في الحديث هو النفاق العملي :

قال الإمام النووي - رحمته الله - : [وقد أجمع العلماء على أن من كان مُصَدِّقاً بقلبه ولسانه ، ومن فعل هذه الخصال ، أو بعضها لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يُخلد في النار ، فإن إخوة يوسف - عليه السلام - جمعوا هذه الخصال] .^(١)

هل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **كان منافقاً خالصاً** » يفيد كفر من اجتمعت فيه هذه الخصال ؟

قول - صلى الله عليه وسلم - : « **أربع من كن فيه كان مُنَافِقاً خَالِصاً** » أي : أربع من كن فيه امتلاً قلبه بالنفاق وكان شديد الشبه بالمنافقين والعياذ بالله .

قال الإمام النووي - رحمته الله - :

[وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « **كان منافقاً خالصاً** » أي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال ، ومعنى ذلك : أن هذه الخصال خصال نفاق ، وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه الخصال ، ومتخلق بأخلاقهم . فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه ، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ، ويكون نفاقه في حق من حدثه ، ووعدته ، وائتمنه ، وخاصمه ، وعاهده من الناس ، لأنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر . ولم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار ، فهذا هو المختار في معنى الحديث .^(٢)]

وقال الخطابي - رحمته الله - [أن معنى « **منافقاً خالصاً** » : التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تفضي به إلى حقيقة النفاق .]^(٣)

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر :

١ - أن النفاق الأكبر يخرج من الملة ، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة .

٢ - أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد ، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد .

٣ - أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن ، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب الإيمان / خصال نفاق ، (٤٦/٢) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب الإيمان / خصال نفاق ، (٤٧/٢) .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب الإيمان / خصال نفاق ، (٤٧/٢) .

المراد بكلمة (خصلة) في الحديث :

قوله - ﷺ - : « ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق » الخصلة بفتح الخاء تطلق على الفضيلة والرذيلة والمراد هنا الرذيلة ، أي : وَهَذَا فِيمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ غَالِبَةً عَلَيْهِ . فَأَمَّا مَنْ يَنْدُرُ فَلَيْسَ دَاخِلًا فِيهِ .

تَوْبَةُ الْمُنَافِقِ :

قوله - ﷺ - : « حَتَّى يَدْعَهَا » : أي حتى يتركها ويتوب إلى الله تعالى .
وَإِذَا تَابَ الْمُنَافِقُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَصْلَحَ عَمَلُهُ وَاعْتَصَمَ بِاللَّهِ وَأَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ - ﷻ - فَتَوْبَتُهُ صَحِيحَةٌ مَقْبُولَةٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٦ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧ ﴾ (١) .

خطورة تضييع الأمانة في الإسلام :

قال - ﷺ - : « إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ » : كَأَنْ يَوْثَمَنَ عَلَى الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ وَعَلَى الدِّمَاءِ أَوْ يَوْثَمَنَ عَلَى الْأَسْرَارِ فَيَخُونُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَيَتَصَرَّفُ فِيهَا خِلَافَ الشَّرْعِ فَهَذَا مِنْ صِفَاتِ وَأَحْوَالِ الْمُنَافِقِ .

من كبائر الأمور الكذب على الناس :

وقوله - ﷺ - : « إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا » : أي أَنْ الْمُنَافِقَ لَا يَزَالُ يَكْذِبُ حَتَّى صَارَ الْكَذِبَ لَهُ طَبِيعَةً فَأَصْبَحَ لَا يَحْلِي كَلَامُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي أَمْرِ الْكَذَابِ : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » (٢) ، فَلَا تَقْعُ الْخُصُومَاتُ فِي أَيِّ مَعَامَلَةٍ إِلَّا وَتَجِدُ الْكَاذِبَ حَاضِرًا .

(١) [النساء : ١٤٥ - ١٤٧]

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً - حديث شريف رقم (٤٧٢١) .

من صفات المنافقين واليهود تضييع العهد :

ومن صفات المنافق الغدر قال - ﷺ - : « **إذا عاهد غدر** » ، فإذا عاهد وأعطى العهد والميثاق والأمان غدر بمن أعطاهم ميثاقه ، ولا يفي بعهده ، وبما التزم له ، وهذه الصفة امتاز بها اليهود فلم يوفوا بعهد قطعوه مع النبي - ﷺ - كما أخبر بذلك الحق تبارك وتعالى عنهم : ﴿ **أَوْكَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا بَبَدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (١٠٠) **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَبَدَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (١٠١) (١) .

الفجور في الخصومة من علامات المنافق :

قال - ﷺ - : « **إذا خاصم فجر** » أي : أنه إذا خاصم لا يبالى بما تكلم ، ويزيد في الكلام ويتكلم بالباطل في حال الخصومة ، والأصل أن يمسك المرء لسانه عند الخصومة فلا يتعدى ولا يتجاوز ولا يتكلم إلا بما هو خير ، ولا يتكلم بشيء تصل إليه مضرته ، بل يكون كلامه باعتدال وتوسط ، ولا يتجاوز الحد إلى أن يكون ظالماً لمن يحدثه ومن يخاصمه فيكون فاجراً بالخصومة ، فالفجور هو : الميل عن الحق مع الاحتيال عليه .

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (وإن خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب . (٢)
وعلى هذا فالفجور في الخصام هو الكذب فيه والميل عن الحق .

ونلاحظ أن هذه الصفات وغيرها تجلت واضحة في المنافقين في العهد النبوي ، ونحن نذكر لك شيئاً من مواقفهم .

من مواقف المنافقين في العهد النبوي :

كيد وغدر عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين مع النبي - ﷺ - في غزوة المريسيع :
في هذه الغزوة قام عبد الله بن أبي بعدة مواقف مخزية توجب قتله وعقابه منها :
١ - دبر المنافقون في هذه الغزوة قصة الإفك ، وتولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول .

(١) [البقرة : ١٠٠-١٠١]

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الإيمان - خصال نفاق ، ٤٨ / ٢ ، وانظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢٢٤ / ١ ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري : ٣٢٢ / ٧

٢- وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي كما ذكر الله تعالى في القرآن : ﴿لَيْن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(١) .

٣- وفي هذه الغزوة قال عدو الله كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿لَا تُفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾^(٢) .

وقد ظهرت الحكمة النبوية المحمدية ، وتجلت السياسة الرشيدة للنبي - ﷺ - في إخماد نار الفتنة ، وقطع دابر الشر - بفضل الله ثم بصره - على عبد الله بن أبي ، وتحمله له ، والإحسان إليه ، ومقابلة هذه المواقف المخزية من هذا الزعيم المنافق بالعفو ؛ لأن هذا الرجل له أعوان ، ويخشى من شرهم على الدعوة الإسلامية ، ولأنه يظهر إسلامه ، ولهذا قال النبي - ﷺ - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما قال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال - ﷺ - : «دعه حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»^(٣) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- تحذير النبي - ﷺ - من هذه الخصال دلالة على تحريمها .
- ٢- إن باب التوبة مفتوح لمن كان متصفاً بهذه الصفات أو بعضها .
- ٣- أمرنا النبي - ﷺ - أن نؤدي الأمانة إلى أهلها .
- ٤- أن الخصلة الواحدة من هذه الخصال كفيلة بإهلاك العبد فما بالك من اجتمعت فيه كل هذه الخصال .
- ٥- إن خصال النفاق كثيرة ، ذكر بعضها بالسُّنة ، والبعض الآخر بالقرآن ، وقد أنزل الله - ﷻ - سورة كاملة تتحدث عن النفاق والمنافقين وتكشف صفاتهم .

(١) [المنافقون : ٨]

(٢) [المنافقون : ٧]

(٣) انظر قصة الإفك في البخاري مع الفتح / كتاب المغازي / باب حديث الإفك (٧/ ٤٣١) ، (رقم ٤١٤١) ، وزاد المعاد (٣/ ٢٥٦-٢٦٨) .

وانظر : البخاري مع الفتح / كتاب التفسير - سورة المنافقون / باب ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨/ ٦٤٨ ، ٦٥٢) ، (رقم ٤٩٠٥) وانظر : سيرة ابن هشام (٣/ ٣٣٤) .

والبخاري مع الفتح / كتاب التفسير - سورة المنافقون / باب ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (٨/ ٦٤٨) ، (٨/ ٦٥٢) ، (٦/ ٥٤٦) (رقم ٤٩٠٥) ، ومسلم / كتاب البر والصلة / باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً (٤/ ١٩٩٨) (رقم ٦٣/ ٢٥٨٤) .

التقويم

١- أجب عما يأتي :

أ- ما السبيل إلى السلامة من العصيان عامةً والنفاق خاصةً ؟

.....

ب- عرّف النفاق لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

ج- ما أنواع النفاق ؟

.....

د- اكتب ما تحفظ من علامات المنافق :

.....

.....

.....

هـ- علام يدل قول الرسول ﷺ - « **كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا** » ؟

.....

٢- اكتب المصطلح المناسب لكل عبارة مما يأتي :

أ- (.....) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب .

ب- (.....) هو لفظ يطلق على الفضيلة والرذيلة .

ج- (.....) هو النفاق العملي أي النفاق في فروع الدين ، وهو دون الكفر .

د- (.....) هو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر ، وهذا

النوع مخرج من الدين بالكلية .

٣- اكتب ثلاثاً مما يستفاد من الحديث الشريف :

.....

.....

.....

٤- ترجم لراوي الحديث من حيث : اسمه وفضله ووفاته :

.....

.....

.....

.....





من سنن الفطرة



التمهيد

اختار الله - ﷻ - سنناً للأنبيا - ﷺ - وأمرنا بالاعتداء بهم فيها ، وجعلها من قبيل الشعائر التي يكثر وقوعها ليعرف بها أتباعهم ، ويتميزوا بها عن غيرهم ، وهذه الخصال تسمى سنن الفطرة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

فأمر سبحانه في هذه الآية بالاستقامة على الدين القيم وهو «الإسلام» مع الإعراض عما سواه ، فهو يلائم الفطرة السليمة «فطرة الله» أي دينه الذي خلق من أجله الخلق ، وجبلهم وخلقهم على محبته ومعرفته ، فلو ترك المولود من ولادته وما يوصله إليه نظره ، لأداه إلى الدين الحق ، وهو توحيد الله ومعرفته ، ولهذا قال - ﷺ - : (كل مولود يولد على الفطرة) (٢) .

نص الحديث :

قال زكريا : قال مُصْعَبٌ : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ ، زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكِيعٌ : انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الاسْتِنْجَاءَ (٣) .

عن عائشة أم المؤمنين - ﷺ - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفُّ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ » .

ترجمة الصحابة :

هي الصحابة الجليلة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - ﷺ - (تقدمت ترجمتها في الحديث الثاني من الوحدة الثالثة) .

(١) [الروم : ٣٠]

(٢) صحيح البخاري / كتاب الجنائز / الله أعلم بما كانوا عاملين / حديث رقم (١٣١٩) .

(٣) رواه مسلم - كتاب الطهارة / جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس / حديث رقم (٣٨٤) .



شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
من الفطرة	أي : من الدين الذي فطر الله خلقه عليه ، واختاره لهم أو من السنة : أي سنن الأنبياء
تقليم الأظفار	تقليم : تفعيل من القلم وهو القطع
إعفاء اللحية	أي : توفيرها وترك شعرها
البراجم	جمع بُرْجُمة وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها
انتقاص الماء	المراد : الاستنجاء

المعنى الإجمالي للحديث :

أرشدنا النبي - ﷺ - إلى ما فيه طهارة ونظافة البدن وجمال الهيئة ، فقال - ﷺ - عشر من خصال الفطرة ، وهي من السنن التي توافق جبلة الإنسان ، وقد اتفق عليها كل الأنبياء ، وأولها قص الشارب فيأخذ من الشارب من حافة الشفة ، ثم إطلاق وإعفاء اللحية فتترك دون قص ، واستخدام السواك في كل أحيانه لا سيما الأوقات التي حث عليها النبي - ﷺ - في استخدام السواك ، وتنظيف الأنف بالماء ، وتقليم الأظافر ، وغسل مفاصل الأصابع ظاهراً وباطناً ، وإزالة شعر الإبط بالتف إن تمكن وإلا بالخلق ، وإزالة الشعر المتواجد على العانة ، والاستجمار بالحجارة عند فقد الماء . فتلک عشر خصال من سنن الفطرة .

شرح الحديث الشريف :

معنى الفطرة لغةً واصطلاحاً :

الفِطْرَة : من الفَطَر والأصل فيه : الابتداء والاختراع : تقول : فطر الله العالم : أي أوجده ابتداءً و اخترعه ، وفي التنزيل على لسان سيدنا إبراهيم ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا ﴾ (٢) . (٣)

(١) تفسير غريب ما في الصحيح (٢٧٠) ، شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٨) .

(٢) [الأنعام : ٧٩]

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري / كِتَابُ اللَّبَاسِ / حلق العانة وتقليم الأظافر (١٠/ ٣٣٧) .

والفطرة اصطلاحاً : اختلف العلماء في معناها على أقوال :

١- قيل هي : الخلقة التي يكون عليها كل مولود أول خلقه في رحم أمه بحيث يكون مهياً لقبول الدين ، قال تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي** ﴾ (٢٧) أي خلقتني .

٢- وقيل الفطرة في هذه الأحاديث هي السنة ؛ وتأويل ذلك : أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن نقتدي بهم بقوله تعالى : ﴿ **فَبِهِدْيِهِم مَّا أُقْتَدِ** ﴾ (٢) . (٣)

٣- وقيل أن المراد بالفطرة هنا : الإسلام ، ومنه قول حذيفة - رضى الله عنه - لما رأى رجلاً لا يتم الركوع والسجود قال : « **لَوْ مِتُّ عَلَى هَذَا مِتُّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ - ﷺ** » (٤) .

وقد أشار العلماء إلى أنه لا تعارض بين هذه المعاني جميعاً حيث أن الفطرة هنا : هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع ، وكأنها أمر جبلي فطروا عليها ، وأنها من الإسلام .

من سنن الفطرة :

أولاً : (قص الشارب) : وهو الشعر النابت فوق الشفة العليا وحده : الشفة ، كل ما طال على الشفة العليا فهو شارب فهذا يحف ويقص ، وهو من سنن الفطرة لما فيه من نظافة للوجه والمشب .

ثانياً : (إعفاء اللحية) يعني : تركها موفرة لا يتعرض لها بحلق ولا بتقصير ، لأن الإعفاء مأخوذ من الكثرة أو التوفير ، واللحية : هي الشعر الذي على الخدين والذقن .

ثالثاً : (السواك) والاستياك : هو ذلك الفم بالسواك أو المسواك ، والسواك أو المسواك : اسم للآلة التي تستعمل في ذلك الفم ، والسواك من الفطرة ، يعني : أنه من خصال الفطرة .

(١) [الزخرف : ٢٧]

(٢) [الأنعام : ٩٠]

(٣) عون المعبود - العظيم آبادي (١/ ٥٣) .

(٤) رواه النسائي في سننه / كتاب السهو / باب تطهير الصلاة / حديث رقم (١٣١٢) وقال الإمام الألباني : صحيح الإسناد .



الأوقات التي تتأكد فيها مشروعية السواك :

مشروعية السواك عامة ؛ بمعنى أنه يستحب فعله في كل وقت تظهر الحاجة فيه إليه ؛ لقوله -ﷺ- :
« السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »^(١) ، إلا أنه يتأكد استحبابه في عدة أوقات من أهمها ما يلي :

أ - عند الوضوء وعند الصلاة .

ب- عند قراءة القرآن ، نظراً لأن الفم طريق للقرآن فينبغي أن ينظف مما به من قدر أو رائحة للفم .

ج- عند دخول المنزل ، لأنه سيتعامل مع أهله ويقترب منهم وربما تأذوا من رائحة فمه ، وقد أخرج مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- : « أن النبي -ﷺ- كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك »^(٢) .

د- عند الاستيقاظ من النوم سواءً كان ذلك بالليل أم بالنهار ؛ ويتأكد السواك إذا كان القيام بالليل للتهجد لحديث حذيفة عند مسلم قال : « كان رسول الله -ﷺ- إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك »^(٣) .

هـ- عند الانصراف من صلاة الليل ، لما رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- بإسناد صحيح قال : « كان رسول الله -ﷺ- يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك »^(٤) .

رابعاً : (الاستنشاق بالماء) : أي جذب الماء بقوة النفس ، ثم إخراجة ، وهذا يكون في الوضوء ، ويكون عند القيام من النوم ، ويكون في الحالات التي تحتاج إلى تنظيفه .

خامساً : (قص الأظفار) يعني تقليمها ، والمراد بذلك أظفار اليدين والرجلين ولا ينبغي أن يُقص حتى يصل إلى اللحم ؛ لأن هذا يضر الإنسان ، لكن يقصان قصاً معتدلاً .
والمراد إزالة ما يزيد على ما يلامس رأس الإصبع من الظفر ؛ لأن الوسخ يجتمع فيه فيتقذر وقد ينتهي إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة .

(١) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم / كتاب الصوم / باب السواك الرطب واليابس للصائم ، قال الألباني في إرواء العليل : (١٠٥ / ١) إسناده صحيح .

(٢) رواه مسلم / كتاب الطهارة / باب السواك / حديث رقم (٦١٤) .

(٣) رواه البخاري / كتاب الطهارة / باب السواك / حديث رقم (٦١٦) .

(٤) رواه ابن ماجه / كتاب الطهارة وسننها / باب السواك / حديث رقم (٢٨٨) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : (٥٣ / ١) حديث (٢٨٤) .

سادساً: (غسل البراجم) : «والبراجم» هي «عُقْدُ الأصابع» وهي الأماكن التي تكون في المفاصل ، والتي تتجدد وتنكمش ويكون لها ارتفاع وانخفاض ، فقد يبتعد الماء عنها ولا يصيبها ، ولكنها إذا تعوهدت بأن تُدَلَّك ، وأن تمر عليها اليد الثانية فإن الماء يصل إليها ، وخاصة المواضع التي تكون بين الأظفار^(١) .

سابعاً: (نتف الإبط) وذلك أنه في مكان يكثُر فيه العرق ، وتتغير معه الرائحة ، ونتفه يكون فيه استئصال للشعر من ذلك المكان ، بخلاف ما لو حلق فإنه تقوى أصوله ويكون محلاً لاجتماع الأوساخ ، وإذا أزيل بالحلق أو بأي شيء مزيل فيجوز ؛ لأن المقصود هو إزالته .

ثامناً : (حلق العانة) حلق العانة المراد به : الشعر الذي يكون حول الفرج^(٢) . فأولى الشعر بالإزالة هو شعر العانة ؛ لكثافته ، ولتلبُّد الوسخ فيه ، وقد أمر الشرع بعدم ترك حلقها أكثر من أربعين يوماً كما سيأتي في آخر الشرح .

تاسعاً: (انتقاص الماء) قال وكيع^(٣) : (وهو الاستنجاء بالماء) أي إزالة الخارج من السيلين من بول أو غائط عن مخرجه بالماء ، ونقص الماء حاصل باستخدامه في الاستنجاء^(٤) .

عاشراً: (المضمضة) وهي : إدخال الماء في الفم وإدارته فيه وطرحه .

أهمية التمسك بهذه الخصال :

يترتب على الاستمسك بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية نشير إلى أهمها فيما يلي :

١- في التمسك بهذه الخصال شرف الاتباع لسنة نبينا - ﷺ - وسنن الأنبياء قبله ، وقد قال تعالى : ﴿فَبِهْدَانِهِمْ أَقْتَدَ﴾^(٥) .

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٠) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٨) .

(٣) أحد رواة الحديث وهو : وكيع بن الجراح أبو سفيان الرُّؤاسي أحد الأعلام ، ولد سنة ١٢٨ هـ ، قال أحمد : ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ كان أحفظ من ابن مهدي ت : ٩٧ هـ - الكاشف للذهبي : ٢/ ٣٥٠ .

(٤) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٤٥ - ٤٨) - بتصرف - .

(٥) [الأعام : ٩٠] .



٢- المحافظة على الصورة الحسنة التي خلق الله الإنسان عليها والتي أشار إليها في قوله تعالى : ﴿وَصَوِّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(١) ، فكأنه قيل قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها ، أو حافظوا على ما يستمر به حسننها .

٣- استمرار التمسك بهذه الخصال فيه استمرار المحافظة على نظافة المواضع التي تعتبر مصدراً للأذى والرائحة الكريهة في جسم الإنسان ، فيظل الشخص على طهارة دائمة .

٤- في المحافظة على هذه الخصال تحسینٌ لهيئة الإنسان كإنسان قبل أي اعتبار آخر من جنس أو لون أو دين .

٥- في التمسك بهذه الخصال محافظةٌ على المروءة وعلى التآلف المطلوب ؛ لأن الإنسان إذا ظهر في الهيئة الجميلة ، كان أدعى لانبساط النفس إليه ؛ فيقبل قوله ويحمد رأيه ، والعكس بالعكس .

٦- في التمسك بهذه الخصال تميز المسلم عن غيره من أصحاب الملل الأخرى .

التوقيت في سنن الفطرة :

عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : « وَقَّتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي قِصِّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ أَلَّا نَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »^(٢) ، ومعناه ألا يترك تركاً يتجاوز به أربعين يوماً كحد أقصى ، لا أنهم ينبغي عليهم الترك أربعين^(٣) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- أن المقصود بالفطرة هي السنة القديمة التي اتفق عليها الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .
- ٢- الغرض من هذه السنن هو تحقيق الطهارة للبدن .
- ٣- وَقَّتْ لَنَا النَّبِيُّ - ﷺ - أَلَّا نَتْرَكَ تَعَاهِدَ هَذِهِ السَّنَنِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْماً .

(١) [التغابن : ٣]

(٢) رواه مسلم / كتاب الطهارة / باب خصال الفطرة / حديث رقم (٦٢٢) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٩) .

٤- العمل بهذه السنن فيه الاقتداء بالأنبياء والاهتداء بهديهم ومخالفة المشركين وأهل الكتاب .

٥- إن من سنن الفطرة قص الشارب ، وإعفاء اللحي ، والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر .

٦- إن فائدة تحديد النبي - ﷺ - العشر أو الخمس أو الثلاث حتى تحفظ هذه العناصر ولا تضيع .

عصف ذهني :

عدّد سنناً أخرى من سنن الفطرة والتي لم تذكر في الحديث



التقويم

١- أجب عما يأتي :

أ- ترجم لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من حيث (اسمها - زواجها بالنبى - صلى الله عليه وسلم - روايتها للحديث - فضائلها - وفاتها) :

.....

.....

.....

ب - بين معنى الكلمات الآتية :

- ١- (الفطرة) :
- ٢- (الإعفاء) :
- ٣- (اللحية) :
- ٤- (البراجم) :
- ٥- (انتقااص الماء) :

ج- استخرج وجه دلالة الحديث على عناية الإسلام بالنظافة الحسية والمعنوية :

.....

د- وضح كيفية الربط بين سنن الفطرة والمروءة :

.....

هـ- استخرج الحكمة من استحباب تعاهد قص الأظفار والشارب ، وحلق العانة ، ونتف الإبط :

.....

.....



و- اذكر توقيت النبي -ﷺ- لأُمته في تعاهد قص الأظفار والشارب ، وحلق العانة ، ومنتف الإبط .

٢- صل بين العبارات الصحيحة في العامود (أ) بكتابة الرقم المناسب في العامود (ب) فيما يأتي :

الرقم	المصطلح (أ)	المعنى الخاص به (ب)
١	غسل البراجم	جذب الماء بقوة النفس
٢	العانة	الاستنجاء بالماء
٣	انتقاص الماء	عقد الأصابع
٤	الاستنشاق	السنة القديمة التي اتفق عليها الأنبياء
٥	الفطرة	الشعر الذي يكون حول الفرج

٣- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها :

أ - من الأوقات التي تتأكد فيها مشروعية السواك :

١-

٢-

ب- الأمر المشترك الذي تحث عليه هذه السنن العشرة هو :

ج- يترتب على الاستمسك بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية أهمها :

١-

٢-





الدعاء والاستغفار تفريج للكربات



التمهيد

إن الله -عز وجل- خلق ظاهرة الخسوف تذكيراً للبشر بقدرته وفضله ونعمه على عباده ، والإنسان لا يعرف قدر النعمة إلا عند فقدانها ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾^(١) .

إن هذه الظاهرة في نفسها تذكر بيوم القيامة وقيام الساعة ، فهي صورة مصغرة أو مؤقتة لما سيكون ، وقد أشار -عز وجل- إلى هذا بقوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَفْرُ ۗ﴾^(٢) .

نص الحديث :

عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَعَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَاتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ : « هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ »^(٣) .

ترجمة الصحابي :

- اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري .
- كنيته : أبو موسى وهو ممن اشتهر بكنيته واسمه .

(١) [الزمر : ٨]

(٢) [القيامة : ٧-١٠]

(٣) صحيح البخاري / كتاب الكسوف / باب الذكر في الكسوف / حديث رقم (١٠١٠) ، ورواه مسلم / كتاب الكسوف / إن الشمس والقمر ليس ينكسفان لموت أحد من الناس ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموه فقوموا فصلوا / حديث رقم (١٥١٨) .

● إسلامه وهجرته :

قيل : أنه أسلم بمكة ، ثم هاجر إلى الحبشة وقدم المدينة مع أهل السفينة مع جعفر بن أبي طالب بعد فتح خيبر ، وقيل : أسلم ثم رجع إلى بلاده ولم يهاجر إلى الحبشة ، وإنما وافق قدومه على النبي - ﷺ - مقدم جعفر من الحبشة وهذا هو الأكثر .

● مشاهده :

أرسله النبي - ﷺ - يعلم أهل اليمن فلما مات النبي - ﷺ - قدم المدينة وشهد الفتوحات - رضي الله عنه - فشهد فتوح الشام وافتتح الأهواز ثم أصبهان وغيرها .

● مناقبه :

كان - رضي الله عنه - صاحب صوت نديّ بقراءة القرآن ، سمعه النبي - ﷺ - ذات يوم فقال له لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود .

واستعمله النبي - ﷺ - على زُييد وعدن باليمن ، واستعمله عمر - رضي الله عنه - على البصرة يفقههم ويعلمهم ، وولي الكوفة زمن عثمان - رضي الله عنه - ، وكتب عمر - رضي الله عنه - في وصيته ألا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين ، وكان عمر - رضي الله عنه - : إذا رآه قال : شوقنا إلى ربنا يا أبا موسى فيقرأ عنده - أي القرآن الكريم .

● مروياته :

بلغ عدد مروياته عن النبي - ﷺ - (ثلاثمائة وستين) (٣٦٠) حديثاً .

● وفاته : قال الإمام الذهبي توفي - رضي الله عنه - سنة أربع وأربعين (٤٤ هـ) على الصحيح وقيل غير

ذلك^(١) .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢١١) وتهذيب التهذيب (٥ / ٣١٧) وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٤) وسير أعلام النبلاء (٢ / ٣٨٠) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
خسفت الشمس	الخُسُوف ورد في الحديث للشمس والمعروف لها في اللغة الكُسُوف لا الخُسُوف (٢) وقد يطلق الخسوف والكسوف على كل من الشمس والقمر من باب التغليب والمراد بالكسوف ذهاب ضوء الشمس كله أو بعضه .
فقام النبي - ﷺ - فزعاً	« فزعاً » بكسر الزاي ، والمراد بالفزع إما الخوف ، أو المبادرة والإسراع لفعل الشيء ، أي قام مدعوراً مفزوعاً .
يخشى أن تكون الساعة	أي : يخاف أن تحضر الساعة ، وفيه جواز الإخبار بما يغلب به الظن من حال الآخرين .
الآيات	جمع آية والمراد بها الآيات الكونية من حدوث الكسوف والخسوف والزلازل وغيرها .
يخوف الله به	أي : بالكسوف أو ما يقدره الله من آيات .

المعنى الإجمالي للحديث :

لقد كان - ﷺ - إذا رأى آية من آيات الله يظهر فزعه خوفاً على أمته وإشفاقاً ، فالظواهر الكونية قد تنقلب عقاباً وعذاباً ، كما حدث لقوم عاد حين رأوا السحاب وقد أصابهم الجذب والقحط فقالوا : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٤) ، فكان عذاباً ، وكان ريحاً فيها عذاب أليم ، وإن الذي خلق الظاهرة قادر على استمرارها وإذهاب النعمة منها .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢ / ٢٧٧) .

(٢) النهاية في غريب الأثر (٢ / ٨٣) مادة « خسف » .

(٣) [الأحقاف : ٢٤]



شرح الحديث الشريف :

تعريف الخسوف : الخسف في اللغة النقصان والهوان^(١) .

وفي الاصطلاح : نقصان ضوء القمر أو ذهاب ضوئه ، والكسوف كذلك ذهاب ضوء الشمس وإظلامها .

وقد يطلق الخسوف على كليهما (الشمس والقمر) كما يطلق الكسوف على كليهما ، وإطلاق الخسوف على الشمس بدلاً من الكسوف وذلك لاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما^(٢) .

صفة صلاة الخسوف :

وكان - ﷺ - يخرج فينادي مؤذنه لينادي المسلمين : الصلاة جامعة ، فيجتمعون في المسجد ، حتى النساء والصبيان ، يصلي بهم صلاة خاصة ، صلاة طويلة يقرأ في القيام الأول ما يقرب أو ما يزيد عن قدر سورة البقرة بعد الفاتحة ، ثم يركع ركوعاً طويلاً يقرب من زمن الوقوف ، ثم يرفع من الركوع فيقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ، ثم يظل واقفاً يقرأ الفاتحة وقرآناً قريباً مما قرأ في القيام الأول ، ثم يركع ركوعاً طويلاً يقرب من قيامه الثاني يسبح فيه ، ثم يرفع من الركوع قائلاً : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد .

ثم يسجد سجدتين ، ثم يقوم للركعة الثانية فيعمل فيها مثل ما عمل في الركعة الأولى ، ثم يتشهد ويسلم ، ركعتان في كل ركعة ركوعان طويلان وقيامان طويلان ، ثم يخطب بالناس ، ويحمد الله ويثني عليه ويدعوه ويكثر من دعائه ، ويذكر الناس : بقدره الله ووحدانيته ونعمه التي لا تحصى ، ويحذرهم من العقائد الفاسدة في هذه الظاهرة ، فإن الشمس والقمر مخلوقان لله ، مسيران بأمر الله ، مدللان لقانون الله ، لا تأثير للبشر وأحداثهم فيهما ، فلا ينكسفان لموت عظيم ولا لحياته .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣١ / ٢ - « خسف » .

(٢) الفرق بين ظاهرة خسوف الشمس وخسوف القمر .

خسوف الشمس : يحدث بسبب توسط القمر بين الشمس والأرض فيمنع وصول ضوء الشمس إلى الأرض مع بقاء ضوء الشمس فيها ، فكسوفها ظاهري (فيما يبدو لنا) لا حقيقي .

أما خسوف القمر : فيحدث عندما تحجب الأرض ضوء الشمس أو جزءاً منه عن القمر وتكون الشمس والأرض والقمر جميعهم على امتداد واحد وتتوسط الأرض بين الشمس والقمر مما يحجب أشعة الشمس عن القمر ، والخسوف لا يقع إلا والقمر بديراً .



من صفة صلاة الخسوف :

قول أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - : (فصلى بأطول قيام وركوع وسجود) أي هذا القيام والركوع والسجود كان أطول من المعهود كثيراً ، بدليل قوله - رضي الله عنه - : (ما رأيته يفعل في صلاته قط) لأن هذا خاص بصفة صلاة الخسوف .

من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الخسوف أن تُصلى في المسجد :

قوله - رضي الله عنه - : (حتى أتى المسجد) فيه دليل على أن سنة صلاة الكسوف في المسجد ، وهو المشهور عن العلماء .

حكم صلاة الكسوف أو الخسوف :

اختلف العلماء في حكمها فقليل هي :

- ١- سنة مؤكدة كما قال الحافظ ابن حجر وابن قدامة رحمهما الله : «وصلاة الكسوف سنة مؤكدة ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلها وأمر بها»^(١) وهو قول الجمهور .
- ٢- وصرح أبو عوانة في صحيحه بوجوبها^(٢) ، وبه قال ابن القيم^(٣) والشوكاني والصنعاني -رحمهم الله تعالى- لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : « **فافزعوا** » والأمر يفيد الوجوب ، وخرج فزعاً مسرعاً ، وقال : إنها تخويف ، وخطب خطبة عظيمة ، وعُرضت عليه الجنة والنار ، وكل هذه القرائن العظيمة تشعر بوجوبها ؛ كيف يكون تخويفاً ثم لا نبالي ، كل في تجارته ، كل في لهوه ، كل في مزرعته ، فهذا شيء يخشى أن تنزل بسببه العقوبة التي أنذرنا الله إياها .

الخسوف والكسوف آية من آيات الله :

قوله - صلى الله عليه وسلم - : « **هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ** » : أي هذه العلامات والأمارات يرسلها الله لمن أراد وقتما أراد سبحانه وتعالى .

(١) المغني لابن قدامة (٣/ ٣٣٠) .

(٢) قال أبو عوانة في صحيحه (٩٢/ ٢) حيث بوب فقال : بيان وجوب الكسوف .

(٣) كتاب الصلاة لابن القيم ، ص ١٥ .

قوله - ﷺ - : « لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ » : أي لا ترتبط بموت أحد ، سواء أكان عظيماً أم غير ذلك ، وفيه إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأرض .
قال الخطابي - رحمه الله - [كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر ، فأعلم النبي - ﷺ - أنه اعتقاد باطل ، وأن الشمس والقمر خلقان مُسَخَّرَان لله ، ليس لهما سلطان في غيرهما ، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما] (١) .

الغاية من إرسال الله تعالى الآيات الكونية لبني آدم :

والله - ﷻ - يرسل بالآيات تخويفاً وتذكيراً ، قَالَ - ﷺ - : « وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ » وهو موافق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٢) ، واستدل بذلك على أن الأمر بالمبادرة إلى الذكر والدعاء والاستغفار وغير ذلك لا يختص بالكسوفين لأن الآيات أعم من ذلك .

فكر :

هل يمكن حدوث كسوف الشمس والقمر معاً ؟
ارجع إلى مدرس العلوم وتناقش معه في إمكانية ذلك .

اللجوء إلى الله تعالى لكشف البلاء :

المسلم يفر من الله إلى الله خوفاً منه وطمعاً في رجائه ، قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣) ، وقوله - ﷺ - : « فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره » فيه إشارة إلى المبادرة إلى ما أمر به ، وتنبيه على الالتجاء إلى الله تعالى عند المخاوف بالدعاء والاستغفار ، وإشارة إلى أن الذنوب سبب للبلايا والعقوبات العاجلة أيضاً ، وأن الاستغفار والتوبة سببان للمحو ، يرجي بهما زوال المخاوف .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الكُسُوف / والكسوف لغة التغير إلى سواد .

(٢) [الإسراء : ٥٩]

(٣) [الذاريات : ٥٠]



كيف يخاف النبي - ﷺ - من حضور الساعة وعلاماتها لم تتحقق بعد ؟

إن للساعة مقدمات كثيرة لم تكن وقعت كفتح البلاد واستخلاف الخلفاء وخروج الخوارج ، ثم الأشرار كطلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وغير ذلك ، فكيف يخاف النبي - ﷺ - من حضور الساعة ولم تقع علامات الساعة بعد .

وأجاب العلماء عن ذلك ، بأنه لعله خشي أن يكون الكسوف مقدمة لبعض الأشرار كطلوع الشمس من مغربها ، ولا يستبعد أن يقع بين الكسوف وطلوع الشمس أشياء مما ذكر ، وتقع متتالية بعضها إثر بعض مع استحضار قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(١) ، ولنا في ذلك عبرة وعظة ، فإذا كان رسول الله - ﷺ - الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يخشى أن تقوم الساعة ويهرع للصلاة والدعاء ، فما بالنا نحن نتكاسل عن الصلاة المكتوبة ونزهد في الدعاء والاستغفار وكأننا ضمنا دخول الجنان ، نسأل الله السلامة من عذاب جهنم .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- المبادرة والمصارعة إلى صلاة الكسوف والخسوف عند حدوث هذه الظاهرة .
- ٢- أن الكواكب مخلوقات مُسَيَّرَةٌ لا تتأثر بحياة أحد أو وفاته .
- ٣- الحث على التكبير والدعاء والصلاة والصدقة والحث على الطاعات عند البلاء ، واستدفاع البلاء بالذكر والدعاء وغيرهما من القربات .
- ٤- إن التخويف بغضب الله حين البلاء أكثر تأثيراً لركة القلب وإخلاص الذكر واستجابة الدعاء ، وهذا الأسلوب خير أسلوب للوعظ .
- ٥- صلاة الخسوف والكسوف تصلى جماعة ، وهو أمر مستحب ، وليس شرطاً لصحتها ، فتصح فرادى .
- ٦- وفيه ما كان النبي - ﷺ - عليه من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه .

التقويم

١- أجب عما يأتي :

أ- ما السبب في لجوئنا إلى ذكر الله والصلاة والدعاء عند حدوث مثل هذه الظواهر؟

ب- بين المعنى الإجمالي لنص الحديث الشريف بما لا يزيد عن خمسة أسطر :

ج- الأصل في اللغة إطلاق الخسوف على القمر ، فلم أطلق في الحديث على الشمس؟

د - كيف يخشى النبي - ﷺ - من مجيء الساعة ولما تحضر العلامات بعد؟

٢- اختر الإجابة الصحيحة في كل مما يلي :

أ- قيل أن حكم صلاة الخسوف :

☐ سنة مؤكدة أو واجب .

☐ فرض عين أو فرض كفاية

☐ مباح أو مكروه .

ب : قوله تعالى عن الآيات التي يرسلها : ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ موافق لـ :

☐ (قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾

☐ قوله تعالى : ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (٨)

☐ قوله تعالى : ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ .

ج- قوله - ﷺ - : « هذه الآيات لا تكون لموت أحد » المقصود بالآيات :

☐ العلامات .

☐ الأمارات .

☐ ظاهرة الخسوف .

☐ جميع ما ذكر .

د- مما يرشد إليه الحديث :

☐ الحث على الاختفاء في البيوت عند حدوث مثل هذه الظواهر .

☐ الحث على الطاعة عند نزول البلاء .

☐ الحث على التمتع بمشاهدة هذه الظواهر .



من علامات الساعة

التمهيد

إن الله -عز وجل- هو خالق البشر ، وهو سبحانه خالق الزمان ، وهو -عز وجل- جعل البشر يعيشون في هذا الزمان بأعمار وآجال قدرها -عز وجل- ، وهو المتصرف في الزمان فيمده إذا شاء ، ويقصره إذا شاء ، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الساعة لا تقوم حتى يتقارب الزمان وينقص العلم ، ومن معاني تقارب الزمان سرعة مروره ؛ فما تكاد شمس يوم تشرق إلا وتغرب ، ولا يهل شهر إلا ويدبر ، ولا تبدأ سنة إلا وتنتهي ، وهذا المعنى من تقارب الزمان يحسه الناس في زماننا هذا ، ويشاهدون سرعة مرور الأيام عن ذي قبل ، مع أن الساعة هي الساعة ، واليوم هو اليوم ، والشهر هو الشهر ، فسبحان من دبر ذلك وقضاه على كيفية لا يدركها العباد ، ولا يصلون إلى سببها وإن أحسوا بها .

نص الحديث :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّمَا هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(١)

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة -رضي الله عنه- (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) رواه البخاري / كتاب الفتن / باب ظهور الفتن / حديث رقم (٦٦٥٢) ، ورواه مسلم / كتاب الفتن وأشراط الساعة / لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة / حديث رقم (٥١٤٣) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
يتقارب الزمان	أي : تدنو الساعة ، ويقصر الزمان ، أو تقارب أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم
ويُلْقَى الشَّح	قيل : هو البخل مع الحرص البين ، وقيل البخل يكون بالمال ، والشح يكون بالمال والمعروف .
ويكثر الهرج	أي : القتل بلسان الحبشة ، وقيل : الهرج الفتنة والاختلاط والأول أرجح .

المعنى الإجمالي للحديث :

أوصى النبي - ﷺ - أمته وحذرهم من أمور تحدث لهم في مستقبل أيامهم وفي آخر أزمانهم ليأخذوا حذرهم ، وليقلوا من أضرار الفتن التي تنتظرهم ، يقول لهم إن من أشراط الساعة وعلاماتها وأماراتها تقارب الزمان وضعف البركة فيه ، وقلة العمل الأخروي وتضييع الوقت فيما لا يغني ولا يفيد حتى تضيع قيمته ، ويمرمر السحاب ولا يحس المرء بعمره وكأنه لم يعيش إلا ساعة من نهار ، ومن علاماتها أن ينقص العمل لدين الله فتجد العباد والناس في زهد من الطاعة والعبادة ، ومن أشراط الساعة : أن يُلْقَى الشُّح فينزل بالقلوب ، ويكثر بالشُّح العُدوان والظُّلم والبَغْيُ والقَطِيعَةُ ، وتكثر الفتن وأخذُ المال من حلالٍ أو حرام ، وقد يقعُ القتلُ ، ومن أشراطها كثرة القتل لأتفه الأسباب بل قتل الولد أباه وأمه وأخاه وأخته ، وكثرة الحروب .

وهذا الحديث اشتمل على جملة أمور مما أخبر به النبي - ﷺ - مما يكون بعده ، منها هذه العلامات الأربع التي ستناولها بالشرح إن شاء الله - ﷻ - .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٣/٩) ، وعمدة القاري (١٢٠/٢٢) .

شرح الحديث الشريف :

من علامات الساعة :

أولاً : تقارب الزمان ، فما المقصود بتقارب الزمان؟

قوله - ﷺ - : « يتقارب الزمان » :

١- يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع في حديث « لا تقوم الساعة حتى

تكون السنة كالشهر »^(١) ، وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيًا (حقيقياً) .

٢- ويحتمل أن يكون معنويًا فإن الواحد منهم في آخر الزمان يجد نفسه لا يقدر أن يبلغ من

العمل قدر ما كان يعمل قبل ذلك ، ويشكو ذلك ولا يدري العلة فيه ، ولعل ذلك بسبب ما

وقع من ضعف الإيمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه ، والواقع أن البركة في

الزمان وفي الرزق وفي النبت إنما يكون من طريق قوة الإيمان واتباع الأمر واجتناب النهي ،

والشاهد لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ

مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾^(٢)

٣- ويحتمل أن يكون المقصود بذلك سهولة الاتصال بين الأماكن البعيدة وسرعته مما يعتبر قد

قارب الزمان ، فالمسافات التي كانت تقطع قديماً في عدة شهور صارت لا تستغرق الآن

أكثر من عدة ساعات ، بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك .^(٣)

وهذه الأقوال الثلاثة :

أ - التقارب الحسي .

ب- التقارب المعنوي (نزع البركة) .

ج- سهولة الاتصال ، لاتعارض بينها ، ولا مانع من حمل الحديث عليها جميعاً . والله تعالى

أعلم .

(١) سنن الترمذي / كتاب الزهد عن رسول الله باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل / حديث رقم (٢٣٣) ، قال الشيخ الألباني في صحيح الجامع : (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٤٢٢ .

(٢) [الأعراف : ٩٦]

(٣) انظر فتح الباري (٢١ / ١٣) شرح حديث رقم (٧٠٦١) ، « إنحاف الجماعة للتويجري » (١ / ٤٩٧) ، « السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها » لأبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق د/ رضاء الله المباركفوري . « أشرط الساعة » للوابل (ص ١٢٠) .

ثانياً : من علامات الساعة نقصان العمل :

قال - ﷺ - : « وينقص العمل » أي العمل بدين الله - يعني - يكثر هذا الأمر وهو التقصير في أداء حق الله من الناس ، وهذا في جملة الناس ، فينقص العمل ويكثر التقصير فيما أوجب الله ، وفي رواية (وينقص العلم) : أي بموت أهله وهم العلماء .

ثالثاً : من أشرط الساعة كثرة الشح :

قوله - ﷺ - : « ويلقى الشح » يلقي بمعنى يكثر في الناس ويتنشر الشح ، فالمراد إلقاءه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير ، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجوداً . و (الشح) : هو شدة البخل قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ (٢) والشح من طبائع النفوس ، ولكن يتخلص الإنسان من طبع الشح بالمجاهدة والاستعانة بالله - ﷻ - ، لأن هذا الطبع الذي يؤدي إلى ارتكاب ما حرم الله من قطيعة الأرحام ، وسفك الدماء .

الفرق بين الشح والبخل :

الشح : شدة الحرص على الشيء والمبالغة في طلبه ، والاستقصاء في تحصيله ، وجشع النفس عليه .

والبخل : منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه ، فهو شحيح قبل حصوله ، بخيل بعد حصوله . فالبخل ثمرة الشح ، والشح يدعو إلى البخل ، والشح كامن في النفس ، فمن بخل فقد أطاع شحه ، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ، ووقي شره ، وذلك هو المفلح كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) .

(١) [التغابن : ١٦]

(٢) [النساء : ١٢٨]

(٣) [التغابن : ١٦]

رابعاً : من علامات الساعة انتشار الفتن :

ظهور الفتن وكثرتها من علامات الساعة ، قال - ﷺ - : « **وتظهر الفتن** » والفتن بأنواعها ؛ سواء فتن الشهوات أو فتن الشبهات ، والمراد كثرتها واشتعارها وعدم الاهتمام بها .

خامساً : من أشراط الساعة كثرة القتل بغير حق :

في آخر الزمان يكثر القتل بغير حق ، قال - ﷺ - : « **ويكثر الهرج** » والهرج هو القتل ، والهرج من الفتن وعطف الهرج على الفتن من عطف الخاص على العام . و(الهرج) كلمة ليست عربية الأصل ؛ بل هي من لغة الحبشة ، وكأنها غير مشهورة ؛ ولهذا قالوا : « ما الهرج يا رسول الله ؟ » .

وكرر النبي - ﷺ - الجواب دلالة على الكثرة يعني يكثر القتل بغير حق بأشكال متنوعة من ظلم المتسلطين من كفار ومسلمين ، والحروب ، والفوضى فيكثر القتل بغير حق ظلماً وعدواناً . أما القتل الذي هو بحق كإقامة الحد والقصاص فهذا ليس من الأمور التي تذكر هنا لأن الأمور المذكورة في الحديث كلها مدمومة ، وكلها شرور ، والحدود والقصاص ليس كذلك^(١) .

ما يستفاد من الحديث :

١- الغاية من معرفة علامات الساعة التوبة والاستعداد لليوم الآخر ؛ لأنها تنبئ بقرب قيام الساعة .

٢- يبين الحديث فساد الناس في آخر الزمان وما يحصل لهم من شح وقتل .

٣- فيه حرص النبي - ﷺ - على أمته بتحذيره لهم مما ينتشر من مخالفات شرعية في آخر الزمان .

٤- حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على الاستفسار وفهم ما غاب عنهم من المعاني .

٥- انتشار الفتن في آخر الزمان يدل على ضعف الدين واتباع الأهواء .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري / كتاب الفتن - ظهور الفتن (٢/ ٩٢) .

التقويم

١- أجب عما يأتي :

أ- اكتب أقوال العلماء في معنى تقارب الزمان :

ب - ما الفرق بين قول النبي - ﷺ - « وينقص العمل » وقوله - ﷺ - : في الرواية الأخرى « وينقص العلم » ؟

ج - اشرح قول النبي - ﷺ - : « ويلقى الشح » :

د - فرّق بين الشح والبخل من حيث المعنى :

د - ارجع إلى المكتبة وعدّد علامات للساعة غير ما ذكر في الحديث :

٢- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- أ - الغاية من معرفة علامات الساعة التوبة والاستعداد لليوم الآخر . ()
- ب - يبين الحديث صلاح الناس في آخر الزمان . ()
- ج - تكرار كلمة القتل في الحديث للدلالة على كثرة القتل وشدته . ()
- د - قول النبي - ﷺ - « وتظهر الفتن » المقصود بها فتنة الشهوات والشبهات . ()
- هـ - هذا الحديث من دلائل نبوة محمد - ﷺ - . ()

٣- استخراج قيمة للحديث واكتب مظهرين لها :

.....

.....

٤- اشرح الحديث شرحاً إجمالياً بما لا يزيد عن أربعة أسطر :

.....

.....

.....

.....





الوحدة الخامسة



الحياء كله خير

التمهيد :

المسلم عفيفٌ حييٌ ، والحياء خلق له ، لأن الحياء من الإيمان ، والإيمان عقيدة المسلم وقوام حياته ، يقول الرسول - ﷺ - : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان »^(١) ، ويقول - ﷺ - : « الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر »^(٢) .

وسرُّ كون الحياء من الإيمان أن كلاً منهما داع إلى الخير صارف عن الشر مبعد عنه ، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الطاعات وترك المعاصي ، والحياء يمنع صاحبه من التقصير على شكر النعم ، ومن التفريط في حق ذي الحق ، كما يمنع الحيي من فعل القبيح أو قوله ، اتقاء للذم والملامة ، ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتي إلا بالخير كما يدل عليه الحديث الذي بين أيدينا .

نص الحديث الشريف :

عن عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » .
فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ^(٣) إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا وَمِنْهُ سَكِينَةٌ فَقَالَ عَمْرَانُ
أَحَدِثْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَتَحَدِّثْنِي عَنْ صُحُفِكَ »^(٤) .

(١) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب أمور الإيمان / حديث رقم (٩) ، ورواه مسلم / كتاب الإيمان / باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان / حديث رقم (٥٠) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک / كتاب الإيمان / حديث رقم (٥٧) وقال : هذا الحديث صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي في التخليص ، وصححه الشيخ الألباني في كتابه جلباب المرأة المسلمة ص ١٣٦ .

(٣) بشير بن كعب العدوي تابعي بصري يروي عن عمران بن حصين وغيره وحديثه في الصحيحين وهو بضم أوله . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : (١/ ٦٣٥) .

(٤) صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب الحياء / رقم الحديث (٦١١٨) .

ترجمة الصحابي :

- اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي الجليل ، عمران بن حصين بن عُبَيْد الخزاعي .
- كنيته : أبو نُجَيْد^(١) .
- إسلامه : أسلم عام خيبر .
- مشاهده : شهد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فتح مكة فكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح .
- مناقبه :

- كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، وكان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ممن بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم ، وكان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مجاب الدعوة ، وكان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ممن تُسَلِّم عليه الملائكة .
- مروياته : بلغ عدد مروياته عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ثلاثمائة وستين) (٣٦٠) حديثاً .
- وفاته : توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة اثنتين وخمسين (٥٢هـ) بالبصرة^(٢) .

نشاط صفي :

ما أهم الأحداث التي وقعت في عام خيبر؟

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٣)
الحياء	لغةً : تغير وانكسار يعتري المؤمن من خوف ما يعاب عليه ^(٤)
وقاراً	الوقار بفتح الواو الحلم والرزانة .
سكينة	السكينة بالألِف واللام وهي : الدعة والسكون .
الحكمة	هي : العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات ، وقيل : إصابة الحق بالعلم .

(١) بنون وجيم مصغراً .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٧٠٥) ، أسد الغابة (ص : ٨٦٩) تهذيب (٨ / ١١١) تذكرة الحفاظ (١ / ٢٩) .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩ / ٧٢) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الإيمان باب أمور الإيمان (١ / ١٥) .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير هذا الحديث إلى ضرورة أن يتخلق المسلم بخلق الحياء لما له من فوائد عظيمة تعود بالخير كله على متصفه وعلى المجتمع بأكمله ، فالحياء لا يأتي إلا بخير يناله المؤمن في الدنيا والآخرة ، والحياء يجعل الفرد ينقطع بحياته عن المعاصي والذنوب ، و ما يزال العبد يتخلق بهذا الخلق حتى تصبح عادةً تجمل صاحبها وتدعوه للوقار ، كما أنه يحفظ المجتمع ويجعله مجتمعاً يحوطه العفاف والستر ، لذا قيل إذا رفع الحياء حل البلاء .

شرح الحديث الشريف :

حقيقة الحياء والسبب في كونه من الإيمان :

الحياء في الحقيقة خلق يبعث على اجتناب القبيح ، ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق .

قال القاضي عياض -رحمته- : [إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأنه قد يكون تخلقاً واكتساباً كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة ، ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم ، فهو من الإيمان لكونه باعثاً على أفعال البر ومانعاً من المعاصي] ^(١) .

الحياء كله خير :

قول النبي -ﷺ- : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » أي : أن الحياء خير كله ، ولا يصدر منه إلا خيراً ، كما جاء في رواية مسلم « إن الحياء خير كله » ^(٢) .

أنواع الحياء :

١- فطري (غريزي) : وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة بين الناس .

٢- إيماني (شرعي) : وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله -ﻋَظَّمَ- .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - كتاب الإيمان - أصل الإيمان في اللغة (١/٢٠٢) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - الحياء لا يأتي إلا بخير - حديث (٥٤) .

والحياء في المسلم لا يمنعه من قول الحق أو طلب العلم أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١) .

فعن عائشة -رضي الله عنها- أن قريشاً أهتمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا من يكلم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم إنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف منهم أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »^(٢) .

فكلنا يعلم حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأسامة بن زيد وابن حبه ، فلم يمنع الحياء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ينكر على أسامة في طلب شفاعته للمرأة المخزومية .

أهمية خلق الحياء :

الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي والذنوب حياءً من الله -عز وجل- ، ونقيضه البذاء ، والبذاء فحش في القول والفعل ، وهذه من صفات أهل النار ، والمسلم يبعد نفسه عن الاتصاف بالبذاء والجفاء ، وشاهد هذا قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- : « الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار »^(٣) .

وأسوة المسلم في هذا الخلق الفاضل الكريم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيد الأولين والآخرين إذ كان -صلى الله عليه وسلم- : « أشد حياءً من العذراء في خدرها » كما ثبت من حديث أبي سعيد^(٤) -رضي الله عنه- وفيه : « وإذا كره شيئاً عرف في وجهه » وفي الحديث أن رسول -صلى الله عليه وسلم- : مر برجل يعظ أخاه في الحياء ، فقال : « دعه فإن الحياء من الإيمان »^(٥) .

فدعا بذلك الرسول -صلى الله عليه وسلم- للإبقاء على الحياء في المسلم ونهى عن إزالته ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء »^(٦) .

(١) سنن ابن ماجه بشرح السندي - المقدمة - (٢٩ / ١) .

(٢) رواه البخاري / كتاب الحدود / باب كراهية الشفاعة في الحدود / ح ٦٤٠٦ .

(٣) أخرجه الترمذي / كتاب البر والصلة باب ما جاء في الحياء ح (٢٠٠٩) . وقال الألباني : صحيح . انظر السلسلة الصحيحة .

(٤) أخرجه البخاري / كتاب المناقب باب صفة النبي . . ح ٣٥٦٢ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب الحياء من الإيمان ، الجزء الأول ص ١٠٥ رقم الحديث (٢٤) .

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الزهد / باب الحياء (٤١٨١) عن أنس بن مالك -[-] ، وقال الألباني : صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة (٩٤٠) .

قال بشير بن كعب - رضي الله عنه - : إنه مكتوب في الحكمة أن منه وقاراً ومنه سكينَةٌ .
وقوله ليس اعتراضاً وإنما تأييداً لما جاء في نفس الحديث ، والحكمة هي إصابة الحق بالعلم ،
والمعنى أنه مكتوب في كتب الحكماء كذا وكذا ، و الوقار : الحلم والرزانة ^(١) ، والسكينه : ما
يسكن به الإنسان قلبه ويطمئن له وقيل هي الرحمة ^(٢) .

قول النبي المعصوم - صلى الله عليه وسلم - لا يعارض بقول غيره من الناس :

فَقَالَ عِمْرَانُ - رضي الله عنه - : « أَحَدِثْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَتَحَدَّثْنِي عَنْ صُحُفِكَ » .
الهمزة في (أحدثك) للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، أي لا يليق ولا يصح أن أحدثك عن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحدثني عن صحفك - وكان على علم ببعض الكتب السابقة وكتب الحكمة
- وإنما الذي أنكره عمران لأمر :
١- وضع التابعي بشير - رضي الله عنه - قول الحكماء في مقابلة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقصد عمران
- رضي الله عنه - بذلك صون السنة أن يذكر معها غيرها ، حتى ولو كان هذا الغير موافقاً لها ،
لأنها أجل من أن يستشهد على صحتها .

٢- كما أنه يحتمل أن يكون غضب من قوله : منه وقاراً ومنه سكينه ، لأن هذا السياق دال
على التبعض وهذا يخالف الحديث الذي نقله عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **الحياء لا يأتي إلا
بخير** » الذي يدل على العموم ^(٣) .

٣- أو أراد أن يسد باباً لو فُتح لاستهان الناس بالسنة وعارضوها بأقوال من شأؤوا ، ولتطرق
الشك فيها عند مرضى القلوب ومن يعبد الله على حرف ، وأصحاب البدع والأهواء .

للحياء مظاهر عدة تدل عليه منها :

إن للحياء مظاهر عدة تدل عليه منها : غض البصر ، والبعد عن كل قبيح من قول أو عمل ،
وخفض الصوت عند التحدث مع الوالدين والكبار ، وعفة اللسان ، وبعده عن التلفظ بالفحش
والكذب ، ومن هنا كان الحياء خلقاً رفيعاً من أخلاق المؤمن ، وقيمة عظيمة من قيم الإسلام ،
لأن الحياء كله خير .

(١) لسان العرب : ٢٩٠ / ٥ - مادة (وقر) .

(٢) لسان العرب : ٢٩٠ / ٥ - مادة (سكن) .

(٣) فتح الباري / كتاب الأدب / باب التحريض على ملازمة الحياء (١ / ٥٢٨) .

حديث مثل المؤمن مثال على خلق الحياء عند الصحابة :

جاء في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات ، فقال القوم : هي شجرة كذا هي شجرة كذا ، فأردت أن أقول هي النخلة وأنا غلام شاب فاستحييت فقال هي النخلة» فأنكر عمر -رضي الله عنه- على ابنه تركه قوله الذي ظهر له لكونه استحي وتمنيه أن لو كان قال ذلك ، وقوله (أحب إلي من كذا) أي حمر النعم^(١) ولعل عمر -رضي الله عنه- رغب أن يحظى ابنه ببركة دعائه -صلى الله عليه وسلم- .

تعلم تعاوني :

من خلال مناقشتك لزملائك سجل أهم الدروس المستفادة من الحديث السابق .

عصف ذهني :

علل : امتناع ابن عمر عن المبادرة للإجابة رغم معرفته لها .

الفرق بين الحياء والخجل :

الحياء في الشرع محمود وهو كله خير ، فهو خلق يدعو إلى كل مريح وينهى عن كل قبيح ، وهو ناتج عن حسن تربية وإيمان ، أما الخجل فهو مرض اجتماعي خطير قد يؤدي بصاحبه إلى أن يجتنب الناس فلا يقول الحق اعتقاداً منه أن ذلك من الحياء ، فيصبح جباناً ضعيفاً غير قادر على أخذ حقوقه من الآخرين ، وهو ناتج عن سوء تربية من الصغر فهو عجز ومهانة ، والأصل في المسلم أنه لا يستحي من الحق ؛ لكنه يستحي من فعل المعاصي خشية الفضيحة في الدنيا والفضيحة الكبرى في الآخرة أمام الله والملائكة والملائ الأعلى حينما تنكشف الأعمال وتنطق أعضاؤه بأفعاله في الدنيا .

(١) أخرجه البخاري / كتاب الأدب / باب ما لا يستحي من الحق للفقهاء في الدين / حديث (٦١٢٢) .

الحياء في الإنسان يكون من ثلاثة أوجه :

أ - حياؤه من الله - ﷻ - : يكون بامتثال أوامره واجتناب زواجره ، وهذا النوع من قوة الدين وصحة اليقين .

ب - حياؤه من الناس : يكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح ، وهذا النوع من كمال المروءة وحب الثناء .

ج - حياؤه من نفسه : يكون بالعفة وصيانة الخلوات ، فقد قال بعض الحكماء : ليكون استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك ، وهذا النوع من الحياء يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة ، فمتى كمل حياء الإنسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهوراً وبالجميل مذكوراً ، وإن أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص بإخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله^(١) .

قال أحد الحكماء : (رأيت المعاصي مذلة فتركتها مروءة وصارت ديانة) ، قد يتولد الحياء من الله - ﷻ - في القلب من نعمه ، فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصية ، وقد قال بعض السلف : (خاف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك)^(٢) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١ - الحث على التحلي بخلق الحياء .
- ٢ - أهمية خلق الحياء بالنسبة للفرد والمجتمع والترغيب فيه والحث عليه .
- ٣ - بيان أهمية التفريق بين خلق الحياء وبين الخجل وخطره على المجتمع .
- ٤ - من مظاهر الحياء غض البصر والبعد عن كل قبيح .
- ٥ - الحياء في الإنسان يكون من ثلاثة أوجه : حياء من الله وحياء من الناس وحياء من النفس .
- ٦ - الحياء والإيمان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر .

(١) مختصر من كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٢٤٧) .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الإيمان / باب الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي (١ / ٧٥) .

التقويم

أ - أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من معنى :

- ١ - حياء الإنسان من الله - عَجَلٌ - يكون ب
- ٢ - حياء الإنسان من الناس يكون ب
- ٣ - حياء الإنسان من نفسه يكون ب

ب - ما رأيك في التصرفات الآتية مع التعليل ؟

- ١ - موظف ينافق خوفاً على رزقه
- ٢ - إنسان يستحي أن يطالب بحقه
- ٣ - إنسان يجزع إذا أصابته مصيبة

ج - بين أنواع الحياء :

.....

د - فرّق بين الحياء والخجل :

.....

و - بين مظاهر الحياء الواجب توافرها في المسلم الحيي :

.....

ي - ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....

هـ - علل ما يأتي :

- ١ - الخجل مرض اجتماعي خطير
- ٢ - الحياء والإيمان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر

من أكبر الكبائر

التمهيد

يؤمن الإنسان بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب وجوده فحسب ، أو لكونهما قدما له من الجميل والمعروف ما وجب معه مكافأتهما بالمثل ، بل لأن الله - ﷻ - أوجب طاعتهما ، وكتب على الولد برهما والإحسان إليهما ، والابتعاد عن كل ما يكون سبب في عقوقهما ، فقال الله - ﷻ - : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْآخِرِ ۚ ﴾ (١) ، فالمسلم إذا اعترف بهذا الحق لوالديه ويؤديه كاملاً طاعةً لله - ﷻ - وتقديراً لوصيته حتى لا يقع في محذور الكبائر ، والحديث الذي معنا يوجهنا إلى كبيرة من الكبائر في حقهما والنهي عن ذلك ، وهي التسبب في جلب اللعن لهما .

نص الحديث الشريف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ » . (٢)

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الرابعة) .

(١) [لقمان : ١٤]

(٢) صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب لا يسب الرجل والديه / رقم الحديث (٥٦٥٢) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
أكبر الكبائر	الكبائر واحدها كبيرة ، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها ، والكبائر مختلف في عددها وتحديداتها (٢)
يلعن الرجل والديه	أي : يشتمهم أو يستجلب لهم السبّ وربما اللعن .
فيسب	السب : الشتم وهو مصدر سبه يسبه سباً شتمه وانتقصه وهو أعم من اللعن .
وكيف يلعن الرجل والديه؟	سؤال استبعاد لذلك ، فأجاب النبي - ﷺ - بأنه قد يكون السبب في ذلك وإن لم يفعله .

المعنى الإجمالي للحديث الشريف :

يشير هذا الحديث إلى ضرورة برّ الوالدين ، وما ينبغي أن يتقى من عقوقهما وإيذائهما بأي نوع من أنواع الإيذاء قل أو كثر ، سواءً كان بطريق مباشر أم غير مباشر ، فيقول - ﷺ - : إن من أكبر الذنوب أن يلعن الرجل والديه ، ويستعظم الصحابة هذا الفعل القبيح ويستبعدونه ، لأن الطبع السليم يأباه فيقول قائلهم : أويحدث ذلك يا رسول الله؟ وكيف يحدث؟ فيقول - ﷺ - : ليس شرطاً أن يتعاطى سبهما مباشرة فقد يتسبب فيه فيسب رجل أباً رجل آخر ، فيسب هذا الآخر أباه ويزيد المسبوب شتم أم الساب ، فمن فعل ذلك فكأنما سب والديه .

شرح الحديث الشريف :

مفهوم الكبيرة :

الكبيرة : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً لعظم أمرها .
قال ابن عباس - رضيهما - : كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب كبيرة ، وقال القرطبي - رحمه - في المفهم : [الراجح أنها كل ذنب نص على كبره أو عظمه ، أو توعده عليه بالعقاب ، أو علق عليه حد ، أو اشتد النكير عليه فهو كبيرة] .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٤) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٢/ ١٤٤) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٦) وانظر النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٤٢) مادة كبر .

وقوله -ﷺ- : « أكبر الكبائر » دل على أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض ، وهو رأي الجمهور ، ويدل كذلك على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر ، وهو قول عامة الفقهاء ، وقد تضافرت على ذلك دلائل النصوص من الكتاب والسنة ، واستعمال سلف الأمة وخلفها .

فائدة : الموبقات : المهلكات

صور من كبائر الذنوب :

ومن كبائر الذنوب ما جاء ذكرها في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (١) .

نشاط صفي :

عدّد الكبائر الواردة في الحديث الشريف ورتبها بحسب أشدها وأعظمها جرماً وإثماً مبيناً السبب .

تذكر لتحذر

السب : الشتم والقبح في القول ، واللعن : الطرد من رحمة الله

قال الإمام النووي -رحمته- : قال العلماء لا انحصار للكبائر في عدد مذكور (٢) .

خطورة السب واللعن :

قوله -ﷺ- : « أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » يدل على خطورة السب واللعن ، وإنما كان السب من أكبر الكبائر لأنه نوع من العقوق ، وهو إساءة للوالدين وكفران لحقوقهما في مقابلة إحسانهما ، وإذا كان التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد .

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما رواه الشيخان ج ١ ص ١٧ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم / كتاب الإيمان (٢/ ٨٤) .

قول - السائل من - الصحابة - رضي الله عنهم - : « **وكيف يلعن الرجل والديه** » هو استبعاد من السائل ؛ لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر لكن قد يقع منه التسبب فيه وهو مما يمكن وقوعه كثيراً ، قال - رضي الله عنه - : « **يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه** » أي يكون هو المتسبب في سب والديه ، فينشأ عن ذلك أن يُسب أبوه وأمه لأنه سب ولعن آباء الآخرين ، فيجد المعاملة بالمثل والعياذ بالله .

من فقه العلماء في هذا الحديث :

قال ابن بطال - رحمته الله - : [هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وإن لم يقصد إلى ما يحرم ، والأصل في هذا الحديث قوله - رحمته الله - : ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ ^(١) .

فكر ثم أجب

لماذا نهانا الله عن سب آلهة المشركين ؟

الحرص على بر الوالدين وعدم عقوقهما :

للوالدين على الولد حقوق تتمثل في البر والطاعة والاحترام ، وهو ما تنادي به الفطرة السليمة ، ويوجبه الوفاء والعرفان بالجميل ، ويتأكد في حق الأم التي قاست آلام الحمل والوضع والإرضاع والسهر والتربية ، قال تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا** ﴾ ^(٢) ، وقد جعل الرسول - صلوات الله عليه - عقوق الوالدين من أكبر الكبائر وجعل مرتبته بعد الشرك بالله - وعجل - كما جاء في القرآن الكريم .

ولقد حرص الإسلام على رضا الوالدين حتى في أعظم الأمور التي يتقرب بها إلى الله - وعجل - فقد حرم الله على الولد أن يتطوع للجهاد بغير إذن من أبويه ، مع ما للجهاد في سبيل الله من منزلة في الإسلام لا تعدلها منزلة قائم الليل وصائم النهار ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رجل للنبي - صلوات الله عليه - أجاهد ؟ قال : « لك أبوان » ؟ قال : نعم ، قال : « ففیهما فجاهد » ^(٣) .

(١) [الأنعام : ١٠٨]

(٢) [الأحقاف : ١٥]

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجهاد بإذن الأبوين - ح ٢٨٤٢ .

تعلم تعاوني :

أنا أناقش زملائي وأسجل المظاهر التي يربها الولد والديه :

في حياتهما :

وبعد وفاتهما :

ومن أروع ما جاء به الإسلام من معاملة الوالدين أنه حرم عقوقهما ولو كانا مشركين كافرين ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصْلَهُ فِي عَمَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٤ ﴾ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١) ،

مهارة الربط بالواقع :

قام جارك بإرسال والده إلى دور الرعاية الاجتماعية ليقوموا على خدمته .
ناقش هذا التصرف مبيناً رأي الإسلام فيه .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- جعل الإسلام عقوق الوالدين من أكبر الكبائر .
- ٢- الكبيرة الإثم الكبير وما وعد الله عليه بالنار .
- ٣- ذهب الجمهوور من السلف والخلف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر و كبائر .
- ٤- الكبائر لا حصر لها .
- ٥- للوالدين على الولد حقوق كثيرة منها البر والطاعة والاحترام .
- ٦- السَّب أعم من اللعن وكلاهما يدخل صاحبه النار .

التقويم

١- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها من معاني مناسبة :

- أ - الكبيرة هي الكبير و ما وعد الله عليه
ب- تنقسم الذنوب إلى و
ج - الكبائر لها .
د - من الكبائر : الشرك بالله و و و الفرار من الزحف .

٢- ما مفهوم الكبيرة في الشرع ؟

.....

٣- بين رأي العلماء في حصر الكبائر :

.....

٤- وضح حقوق الوالدين على الأولاد :

.....

٥- اذكر دليلاً من السنة النبوية يدل على حرص الإسلام على رضا الوالدين :

.....

٦- علل : حرص الإسلام على البر والطاعة للوالدين :

.....

٧- فرق بين اللعن والسب :

.....



ذكر الله حصن من شياطين الإنس والجن

التمهيد

إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- شأنه في الإسلام عظيم ، ومكانته سامية ومنزلته منّة عالية ، إذ هو أجلّ العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات ، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تبين فضل ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- ؛ فهو حصن الله الحصين من شياطين الإنس والجن ، فذكر الله يجعل المؤمن قريباً من الله الذي يجيب دعاء المؤمنين ويحقق رجاءهم بعضهم سؤلهم ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾^(١) وكذا حفظهم من شياطين الإنس والجن ، كما في الحديث الآتي :

نص الحديث الشريف :

عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ ، فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَطْفِئْ مَصْبَاحَكَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَوْكُ سِقَاءَكَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَلَوْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ شَيْئًا»^(٢) .

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته :

هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام^(٣) الأنصاري .

(١) [النمل : ٦٢]

(٢) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس وجنوده - رقم الحديث (١٣١٣) .

(٣) الحرامي : بفتح الحاء والراء المهملتين في آخرها ميم ، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو حرام الأنصاري ، ذكر أبو كامل البصري موسى بن إبراهيم الحرامي قال : هو من ولد حرام جد جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- . [الأسباب للسمعاني (٢/ ١٩٣)] .

• كنيته : أبو عبد الله (على القول الأصح) .

• مشاهده :

شهد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بيعة العقبة الثانية مع أبيه ، وقيل لم يشهد بداراً وأحداً منعه أبوه ، بسبب أنه كان يخلفه على إخوته ، وقد شهد المشاهد مع رسول الله - ﷺ - الخندق وبيعة الرضوان وما بعدها ، بلغ عدد ما شهدته مع رسول الله - ﷺ - ثمان عشرة غزوة وقيل : تسع عشرة غزوة .

• مناقبه وفضائله :

كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - معروفاً بالعلم من صحابة النبي - ﷺ - ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، وكان مفتى المدينة في زمانه .
وورد أن النبي - ﷺ - كان قد اشترى منه بغيراً واشترط عليه جابر أن يركبه إلى المدينة فقبل منه - ﷺ - واستغفر له خمساً وعشرين مرة .

• مروياته :

بلغ عدد مروياته عن رسول الله - ﷺ - ألف حديث وخمسمائة وأربعين (١٥٤٠) حديثاً .

وفاته :

توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ثمان وسبعين (٧٨ هـ) ، وهو ابن أربع وتسعين (٩٤) سنة ، وقيل أنه كان آخر الصحابة بالمدينة موتاً^(١) .

عصف ذهني :

على ماذا تدل وصايا النبي - ﷺ - وسلم لأمته؟

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٣٢) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٦٥) وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٣) وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٧) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
إذا استجبح الليل	أي : أقبل ظلامه حين تغيب الشمس .
أو كان جنح الليل	أي : كان طائفة منه - الليل - وكان تامة أي حصل .
فكفوا صبيانكم	أي : ضمهم وامنعوهم من الانتشار في ذلك الوقت .
وأطفئ مصباحك	أمر من الإطفاء خوفاً من الفويسقة - الفأر - أن تجر الفتيلة فتحرق البيت .
وأوك سقاءك	أي : اشدد فم قربتك بخيط أو غيره .
وخمر إناءك	أمر بتغطية الإناء .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير هذا الحديث إلى عدة وصايا أوصى بها رسول الله - ﷺ - المؤمنين ، والتي يجب عليهم المحافظة عليها لتحصل الفوائد العظيمة ، منها كف الصبيان عن الخروج ليلاً ؛ لأن الشياطين تنتشر فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم ، وضرورة إغلاق الأبواب حتى لا يدخل شيطان الإنس والجن لغفلة الإنسان وقت النوم ، وإطفاء السراج ، وتغطية أواني الطعام والشراب حفاظاً على ما فيها كل ذلك مصحوباً بذكر الله - ﷻ - .

عصف ذهني : على ماذا تدل وصايا النبي - ﷺ - لأمته ؟

شرح الحديث الشريف :

خمس من الوصايا تنفع المرء في دنياه :

أولها : قوله - ﷺ - : « **فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ** » حفظ الصبيان في الليل ، والليل موحش يكثر الشر فيه عن النهار فظلمته تساعد الحشرات على الأذى دون أن تُرى ، وتخفى عن الماشي الحُفَرُ

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥ / ٢٩٦) .

والأشواك والأحوال وتبعث في النفس رهباً ورعباً سواء في سكونه ، أو أية حركة تصدر منه ، والصّبية في سن تكثر فيه الأوهام والمخاوف ويسبح فيها الخيال مذاهب شتى ، وتقل فيها الخبرة والدراية والحكمة ، لكل هذا أمر الآباء بكف الصبيان^(١) عن الخروج ليلاً إلى الشوارع والصحاري والأماكن الموحشة ، والعلة في ذلك ذكرها النبي - ﷺ - بقوله فإن الشياطين تنتشر أي : حماية لهم من أخطار شياطين الإنس والجن .

« فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم » فخلوهم بخاء مفتوحة أي تخلوا عن حراستهم في البيوت وتخويفهم فإنهم لن يخرجوا وحدهم في وسط الليل حيث منعوا وأنذروا في أوله .
وثاني الوصايا : قول النبي - ﷺ - : « **وَأَغْلِقْ بَابَكَ** » فالباب المغلق على صاحبه يجعله أكثر أمناً ، وإذا ذكر اسم الله حين الإغلاق زاده الله حفظاً ، والليل أكثر حاجة للوقاية والأمن من النهار ؛ فهو وقت النوم والغفلة التي تمكن اللصوص وأهل الفساد من الإفساد بإغواء الشيطان ، وهذا لا يمنع من طلب إغلاق الأبواب نهائياً إذا استدعى الأمر ذلك ، وقد بين النبي - ﷺ - العلة في إغلاق الأبواب بقوله « **فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً** »^(٢) .

الوصية الثالثة : إطفاء المصباح عند النوم في قول النبي - ﷺ - « **وَأُطْفِئْ مِصْبَاحَكَ** » وبخاصة إذا كان من نوع الفتيلة التي تتعرض للاشتعال أو للسقوط ، أو كان من نوع الغاز المضغوط الذي قد يتعرض للانفجار ، ومثل المصباح في الأمر بإطفائه النار ، والهدف تأمين النائم ليلاً من أخطار محتملة لا يدركها النائم ولا ينتبه لإزالتها وعلاجها في أول أمرها ، فإذا أضيف ذكر اسم الله عند الإطفاء كان متخذاً الأسباب العادية متوكلاً على ربه .

الوصية الرابعة : « **وَأَوْكُ سِقَاءَكَ** » الوكاء اسم للخيط الذي يربط به فم القربة ، وأوك : أمر من الإيكاء يقال أوكى السقاء ربطه وشد فمه ، والسقاء إناء السقي والمراد هنا القربة ونحوها لأنها التي تشد وتربط ، والمقصود تغطية أوعية الشراب لحماية ما فيها من سقوط الهوام ، والأتربة والجراثيم الملوثة مع الاستعانة بتسمية الله .

(١) الصبي من لم يظلم بعد . انظر تاج العروس ٤٠٦ / ٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأشربة / باب تغطية الإناء / ح ٥٣٠ .

الوصية الخامسة : قوله - ﷺ - : « **وخمر إناءك** » يعم إناء الطعام وغيرها ، يقال خمرت الإناء أي غطيته ، ومنه خمار المرأة لأنه يسترها .

وقوله - ﷺ - : « **ولو تعرض عليه شيئاً** » والمراد تجعل شيئاً على عرض الإناء ، وفي رواية للبخاري ولو أن تعرض عليه عوداً أي تجعل العود عليه بالعرض ، والمعنى : أن تغطي الإناء فإن لم تجد ما تغطيه به فلا أقل من أن تضع شيئاً على عرضه كعود مثلاً ، والمراد من ذلك تغطية أواني الطعام لحمايتها مما نحمي منه الشراب مع الاستعانة أيضاً بذكر الله - ﷻ - ^(١) .
وبهذا نأخذ في أسباب الحفظ العادية ولاننس أن الأمور كلها بيد الله عملاً بالحديث الشريف اعقلها وتوكل ^(٢) .

أنت إيجابي : أعط مثلاً من حياتك لحسن التوكل على الله والأخذ بالأسباب .

الحكم الشرعي لهذه الأعمال :

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : [وهذه الأوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ، ومنها ما يحمل على الندب والإرشاد معاً كإغلاق الأبواب وإيكاء السقاء وتخميم الأواني والله أعلم] ^(٣) .

أهمية ذكر الله تعالى :

كلنا نعلم أن المسلم بحاجة دائماً إلى العون من الله في جميع أمور حياته حتى يحصل له التوفيق والسداد والحفظ ، فهو مطالب بذكر الله في كل عمل أو قول حتى يحصل له النفع العام والحفظ من شياطين الإنس والجن كما قال تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ ^(٤) ، وقال - ﷺ - : « **احفظ الله يحفظك** » ^(٥) فذكر الله مندوب على كل حال ، وهو يحول بين الشيطان وبين فعل هذه الأشياء ، ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك إذا لم يذكر اسم الله ، ويؤيده **حديث جابر :**

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق ٦/ ٣٥٦ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب صفة القيامة ح ٢٥١٧ وحسنه العلامة الألباني - رحمه الله - .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٨٧ .

(٤) [البقرة : ١٥٢]

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه - كتاب صفة القيامة ح ٢٥١٦ وقال : حديث حسن صحيح .

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء »^(١) ، فذكر الله عند الإغلاق يقتضي طرده من البيت .
ولذلك حث النبي - ﷺ - في حديثه : « أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله » .

قضية للمناقشة :

يقول زميلك لاداعي أن نطفئ المصباح ، أو نغلق الأبواب أو نطبق ما في الحديث لأن ما كتبه الله علينا سيحدث مهما فعلنا ؟
ناقش زميلك في هذا الاعتقاد مبيناً له الفرق بين التوكل والتوكل ، وضرر هذا المعتقد في حياة الفرد والمجتمع .

مهارة الربط بالواقع :

ناقش زملاءك عن أهم أسباب الحوادث والحرائق في الوقت الحاضر مسجلاً طرق الوقاية الحديثة منها .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- ذكر الله من أجلّ العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات .
- ٢- حدّد الحديث الآداب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة .
- ٣- العلة من كف الصبيان إذا ضج الظلام لأن الشياطين قد تصيبهم بسوء .
- ٤- المصاييح المراد إطفائها ما كان يظن فيه الإحراق لو ترك .
- ٥- المسلم بحاجة دائماً إلى العون من الله في جميع أمور حياته .
- ٦- الأمر بإغلاق الأبواب مقيد بالليل لأن النهار غالباً محل تيقظ .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه / كتاب الأشربة / باب إن الشيطان يستحل الطعام / ٣٧٦٢ .

١- أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من معنى :

- ذكر الله من أجلّ وأعظم
- المسلم بحاجة دائماً إلى من الله في جميع أمور حياته .
- المصاييح المراد إطفائها ما كان فيه لو ترك .

٢- بين الآداب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة التي حددها الرسول - ﷺ - في حديثه :

.....

٣- ما العلة من كف الصبيان إذا جنح الظلام ؟

.....

٤- بين الحكمة من إطفاء المصاييح في الليل :

.....

٥- هل الأمر بإغلاق الأبواب عام في الأوقات كلها أم مقيد بالليل ؟ ولماذا ؟

.....

٦- اذكر المصاييح المراد إطفائها كما فهمت من شرح الحديث :

.....

٧- علل : المسلم مطالب بأن يذكر الله في كل عمل أو قول :

.....



من أعظم الصدقات

التمهيد

حث الإسلام على الإنفاق ورغب فيه وحذر من الشح والإمساك ؛ لأن الإنفاق في طاعة الله عبادة يتقرب بها المؤمن إلى ربه ، فقد ورد من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (١) .

فإمساك المال ومنع النفقة الشرعية تلف للمال في الدنيا وضياع لثوابه في الآخرة ، إذ لا خير ولا بركة في مال ستركه كله ويُسأل عنه كله ، ولم يؤد حق الله فيه ؛ إذا فالسقاء يدل على سمو النفس والإحساس بألم الحاجة ورحمة القلب بالآخرين ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال جاء رجلٌ إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُتَمَلُّ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ » (٣) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) رواه البخاري / كتاب الزكاة / باب قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ ﴾ (حديث ١٤٤٢) ومسلم / كتاب الزكاة / باب المنفق والممسك (حديث ٢٢٩٩) .

(٢) [المزمل : ٢٠] .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الزكاة / باب أي الصدقة أفضل (ح ٢٤٢٩) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
وأنت صحيح صحيح	جملة اسمية حالية أي : حال كونك .
تأمل الغنى	أي : تطمع في الغنى .
ولا تمهل	بالجزم على النهي ، أو بالنصب عطفاً على أن تصدق ، وقيل «بالرفع» أي : لا تؤخر .
حتى إذا بلغت الحلقوم	أي : قاربت الروح على الخروج عند الغرغرة و «الحلقوم» مجرى النفس .
وقلت لفلان كذا وقد كان	كنية عن الموصى له ، وقوله كذا كناية عن الموصى به .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبين هذا الحديث فضل الصدقة ، وأن الصدقة تتفاوت في الأجر ، فأعظمها إذا تصدق الإنسان وهو صحيح البدن قليل المال يخشى الفقر والمعوزة ويأمل الغنى ، ويحذر الحديث من الشح والبخل ؛ لأنه فقدان لبركة المال في الدنيا ولثوابه في الآخرة ، ومثل هذا الإنسان كمن لا يعرف ربه إلا عند الغرق ! ومن أنفق ماله في أواخر حياته ليس في الثواب كالذي ينفقه وهو في زهرة حياته وفي قوة حرصه على جمع المال وفي طول آماله لعمارة دنياه .

شرح الحديث الشريف :

من السائل : « أي الصدقة أعظم »

قال أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « جاء رجل » يحتمل أن يكون أبا ذر ، ففي مسند أحمد أنه سأل أي الصدقة أفضل ، وفي معجم الطبراني عن أبي أمامة أن أبا ذر سأل : « أي الصدقة أفضل » (٢) .

فضل الصدقة في حال الصحة والقوة :

وقوله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أي الصدقة أعظم أجراً ؟ » بمعنى أي الصدقة أفضل عند الله وأثقل في الميزان ؟

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٠) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢٩٧) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الزكاة / باب صدقة الشحيح (٢/ ٢٨٥) .

فأجاب - ﷺ - : « أن تصدق وأنت صحيح صحيح » أي أن تبذل وتنفق المال وأنت صحيح صحيح ، والشح بخل مع حرص والحرص دافع إلى الشح .

والمراد من الصحة في قوله - ﷺ - : « وأنت صحيح » من لم يدخل في مرض الموت فيتصدق عند انقطاع أمله من الحياة ، وليس القصد أن الحرص أو الشح سبب في أفضلية الإنفاق فيكون ممدوحاً ؛ بل لأنه في حال الصحة يصعب عليه إخراج المال غالباً لما يخوفه به الشيطان ، ويزين له من إمكان طول العمر والحاجة إلى المال ، كما قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾^(١) ، فإن الشيطان ربما يزين له الحيف في الوصية أو الرجوع عن الوصية ، قال بعض السلف عن بعض أهل الترف ، يعصون الله في أموالهم مرتين : يبخلون بها وهي في أيديهم يعني في الحياة ويسرفون بها إذا خرجت عن أيديهم - يعني بعد الموت - ، فتكون أفضلية الإنفاق في هذه الأحوال لما فيه من مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام المانع وهو الصحة أو الشح أو الحرص .

وقوله - ﷺ - : « تأمل الغنى » بضم الميم أي تطمع في الغنى ، « ولا تمهل » أي لا تراخي ، ولا تمهل في الصدقة حتى يقرب الموت فتصدق^(٢) .

حكم الصدقة عند الموت :

الصدقة عند الموت جائزة وإن كانت في حال الصحة أفضل ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ » قال : « أن تصدق وأنت صحيح » .

وقال تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٣) .

قال - ﷺ - : « حتى إذا بلغت الحلقوم » الفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على النفس والروح ، والحلقوم مجرى التنفس وهو آخر مجرى النفس عند خروجها والمراد من بلوغها الحلقوم قرب بلوغها لأنها لو بلغت بالفعل لم يقبل منها . ففي الحديث تحذير من التسويف بالإنفاق استبعاداً لحلول الأجل واشتغالاً بطول الأمل والترغيب في المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية وفوات الأمنية حتى يحصل المسلم على الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى .

(١) [البقرة : ٢٦٨]

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الزكاة / باب صدقة الشحيح (٢/ ٢٨٥) وشرح النووي (٧/ ١٢٣) .

(٣) [البقرة : ٢٥٤]

ما المقصود بفلان وفلان . . . ؟

قوله - ﷺ - : « قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان » : المعنى أنه قد خرج عن تصرفه وكمال ملكه واستقلاله بما شاء من التصرف ، فليس له في وصيته كبير ثواب بالنسبة إلى صدقة الصحيح الشحيح .

واختلف في المقصود بفلان الأول والثاني والثالث :

- ١- قيل فلان الأول والثاني الموصى له ، وفلان الثالث الوارث ، والمعنى قلت أوصي لفلان بكذا ، ولفلان بكذا وأنه أصبح المال حقاً لفلان الوارث ولم يعد حقاً لك حتى توزعه .
- ٢- ويحتمل أن يكون الأول والثاني المورث والثالث الموصى له أي قلت لفلان الوارث من مالي كذا ، ولي من مالي كذا ولفلان من الأقارب غير الورثة كذا .
- ٣- ويحتمل أن يكون بعضها وصية وبعضها إقراراً أي أوصي لفلان من الأقارب غير الورثة بكذا ، وأقر أن لفلان عندي كذا ، وقد آل الأمر في المال للورثة إن أجازوه نفذ وإلا فلا .

أثر الصدقة على المؤمن :

إن الإنفاق في سبيل الله تطهير للنفس البشرية من رذيلة البخل والشح ، ونماء وتزكية للمال ، فقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على الصدقة والإنفاق في سبيل الله ، لما علموا من فضل الصدقة ، فهذا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- جاء بألف دينار في ثوبه ثم وضعها في حجر النبي -ﷺ- حين جهز جيش العسرة ، فقال -ﷺ- : « ما على عثمان من عمل بعد اليوم » ^(١) .

قال تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ ^(٢) .

الإنفاق في سبيل الله يربط المجتمع بوشائج الرحمة والمحبة والألفة ، ويزيل البغضاء والشحناء ؛ لأن المال محبب إلى النفوس ، وبذله للآخرين يدخل البهجة والسرور على قلوبهم ، ولا سيما إن كان لسد حاجة ودفع آفة ، لذا تجد البخيل منبذاً في مجتمعه ، يبغضه من حوله لتقتيره وشحه وحرصه على جمع المال من أيدي الناس ، وقد ورد في الحديث عن سهيل بن سعد الساعدي

(١) أخرجه الترمذي في جامعه / كتاب المناقب / باب مناقب عثمان (٥/ ٥٨٤) - (ح ٣٧٠٠) وقال حسن صحيح غريب .

(٢) [إبراهيم : ٣١]

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : أتى النبي - ﷺ - رجل فقال : « يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس » ، فقال رسول الله - ﷺ - : « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك » (١) .

وحديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول الله - ﷺ - قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف والمسألة ، فقال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة » (٢) .

إن الإنفاق في سبيل الله يحقق للمسلم محبة الناس له في الدنيا ، وعفو الله عنه في الآخرة .

الإنفاق الذي يثاب عليه المسلم :

إن الثواب في الإنفاق مشروط بصحة النية وابتغاء وجه الله - ﷻ - ، فقد أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي - ﷺ - فقال : أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به ؟ قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله - ﷻ - والضيف وابن السبيل ، إن مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام مانع الشح دالاً على صحة القصد وقوة الرغبة في القربى .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- الحث على الإنفاق والترغيب فيه .
- ٢- تفضيل الصدقة في وقت الحاجة وتأمل الغنى .
- ٣- الإنفاق في طاعة الله - ﷻ - مجلبة لرضا الرب ومحبة له .
- ٤- الإنفاق في وجوه البر له آثار طيبة على الفرد والمجتمع المسلم .
- ٥- الثواب في الصدقة مشروط بصحة النية وابتغاء وجه الله - ﷻ - .
- ٦- جواز الصدقة عند الموت وإن كانت في حال الصحة أفضل .
- ٧- الحذر من الشح والإمساك في المال لأنه تلف للمال في الدنيا وتلف لثوابه في الآخرة .

(١) رواه ابن ماجه / كتاب الزهد / باب الزهد في الدنيا . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه / (٣٣٢٦) .

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج ١ ص ٢١٧ .

التقويم

١- أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من معنى :

- أ - الإنفاق في عبادة يتقرب بها المؤمن .
ب - إمساك المال ومنع تلف للمال في والثواب
في
ج - جواز الصدقة عند وإن كانت في حال أفضل .

٢- اكتب الآثار المترتبة على الصدقة :

.....

٣- كيف رغب الإسلام في الإنفاق ؟

.....

٤- بين الشروط الواجب توافرها في الصدقة حتى تُقبل :

.....

٥- علل ما يلي :

- حذر الإسلام من الشح :

.....

- جواز الصدقة عند الموت وإن كانت في حال الصحة أفضل :

.....





الوحدة السادسة





وجوب طاعة النبي - ﷺ -



تهيد

مضى شرح المراد بسنة النبي - ﷺ - وأهميتها ، وبيان أنها حجة شرعية وأنها المصدر الثاني للتشريع ، وفي هذا الدرس نلقي الضوء على وجوب طاعة النبي - ﷺ - خاصة بعد ظهور بعض من طمس الله على قلوبهم ممن يرون الحجة في القرآن الكريم فقط دون الحاجة إلى السنة ، ويعرضون عن السنة كبراً وعناداً .

الأدلة على وجوب طاعة الرسول - ﷺ - :

أولاً : من القرآن الكريم : لقد جعل الله تعالى علامة حبه سبحانه - ﷺ - اتباع رسوله - ﷺ - وجعل الإعراض عما جاء عنه - ﷺ - عناداً وكفراً فقال - ﷺ - :

١- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١)
 ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) (١)

قال الإمام ابن كثير : - ﷺ - : هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادّعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية ؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله ، ثم قال في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ دليل على أن مخالفته في الطريقة كفر . (٢)

والله لا يحب من اتصف بذلك ، وإن ادّعى وزعم في نفسه أنه مُحِب لله ويتقرب إليه ، حتى يتابع الرسول - ﷺ - الذي لو كان الأنبياء والمرسلون - بل أولو العزم منهم - في زمانه لما وسعهم إلا اتباعه والدخول في طاعته ، واتباع شريعته . (٣)

(١) [آل عمران : ٣١-٣٢]

(٢) المقصود بقول الإمام ابن كثير - ﷺ - : « فإن مخالفته - في الطريقة كفر » فالمقصود بالطريقة دينه والإيمان به - ﷺ - فمن خالفه - ﷺ - في دينه ولم يؤمن به فقد خرج من الملة .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢) .



٢- وقال - عجل - : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي : إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة . (٢)

٣- وقال - عجل - : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣)

قال الإمام ابن كثير : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ أي : عن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، سبيله ومنهاجه وطريقته وستته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله ، كائناً من كان .

ثم قال : فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أي : في قلوبهم ، من كفر أو نفاق أو بدعة ، ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : في الدنيا ، بقتل ، أو حد ، أو حبس ، أو نحو ذلك . (٤)

ثانياً : من السنة أحاديث كثيرة دالة على وجوب طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - منها ما يأتي :

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلَّا مَنْ أَبَى » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » (٥) .

٢- وحديث آخر عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - وفيه : « فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ » (٦) .

(١) [النساء : ٦٥]

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٩) .

(٣) [النور : ٦٣]

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الاعتصام بالكتاب / باب الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ح (٧٢٨٠) .

(٦) رواه البخاري في نفس الموضع السابق بطوله ح (٧٢٨١) .

فدلت الآيات السابقة والأحاديث النبوية على وجوب طاعته -ﷺ- وأنها سبيل لدخول الجنة ومرضاة الله .

ثالثاً : أقوال العلماء في وجوب طاعة النبي -ﷺ- والتمسك بسنته ما يأتي :

١- عن ميمون بن مهران في قوله -ﷺ- : ﴿ **فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ ^(١)

قال : الردّ إلى الله إلى كتابه والرد إلى الرسول -ﷺ- إذا قبض إلى سنته ^(٢) .

٢- وعن قتادة -رضي الله عنه- قال : والله ما رغب أحد عن سنة نبيه -ﷺ- إلا هلك ، فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة ، وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة ^(٣) .

٣- وقال الإمام مالك -رضي الله عنه- : السُّنة سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ^(٤) .

٤- وقال الإمام الشافعي -رضي الله عنه- : إذا صح الحديث عن رسول الله -ﷺ- وقلت قولاً فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك الحديث .

وقال أيضاً : إذا وجدتم لرسول الله -ﷺ- سُنّة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد . انتهى ^(٥) .
فهذه النقول تؤكد على أهمية طاعة الرسول -ﷺ- والالتزام بسنته المطهرة .

(١) [النساء : ٥٩]

(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للإمام السيوطي ص ٢٠

(٣) المصدر السابق ص ٧٠

(٤) المصدر السابق ص ٧٧

(٥) المصدر السابق ص ٧٧

التقويم

١- اكتب آيتين من الآيات الكريمة الدالة على وجوب طاعة النبي - ﷺ - :

.....
.....

٢- علام تدل العبارة الآتية ؟

- السُّنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق :

.....
.....

٣- عين العبارة الصواب من غيرها بوضع علامة (✓) أمامها فيما يأتي :

- أ - طاعة النبي - ﷺ - هي طاعة لله - ﷻ - . ()
ب - قال الإمام الشافعي : إذا صح الحديث فهو مذهبي . ()
ج - يجب التسليم والانقياد لسُّنة النبي - ﷺ - في الباطن دون الظاهر . ()

٤- اقرأ هذه الآية ثم أكمل العبارة التالية بما يناسبها :

﴿ فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾

الرد إلى الله تعالى يكون بـ والرد إلى الرسول - ﷺ -

في حياته بـ وبعد مماته بـ

٥- قَالَ - ﷺ - : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » علام يدل هذا

الحديث ؟

.....

الرحلة في طلب الحديث

تمهيد

رغب الإسلام في طلب العلم ، وأعلى من شأنه حينما قال - ﷺ - : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

وحدث النبي - ﷺ - على سماع أحاديثه - ﷺ - ودعا لمن سمع شئته بالنضرة فقال : « نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ » (٢) .

بل بلغ من شأن العلم وفضل الرحلة في طلبه ما قصّه الله تعالى في القرآن الكريم عن موسى - ﷺ - وارتحاله للسماع من الخضر طلباً لما عنده من العلم ، قال - ﷺ - : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (٣) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (٤) .

ومن هنا حرص السلف الصالح منذ عهدهم وحتى وقتنا الحاضر على الرحلة لطلب العلم ، وخاصة سنة النبي - ﷺ - وسماعها .

أحوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ورحلتهم في سماع الأحاديث :

كان دأب الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم الحرص على الرحلة لسماع أحاديث النبي - ﷺ - فكان أحدهم يسير مسيرة الشهر طلباً لسماع الحديث الواحد .

(١) [المجادلة : ١١]

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب العلم ، فضل نشر العلم (٣٤٦/٢) ح (٣٦٦٠) وصححه الشيخ الألباني ، ومن اللطائف التي قيلت : في ضبط كلمة «نضر الله» قيل : نضر مخفف وأكثر الحديثين يقوله بالثقل ، والصواب التخفيف ويحتمل معناه وجهين : أحدهما : يكون في معنى ألبسه الله النضرة ، وهي الحسن وخلوص اللون ، فيكون تقديره جملة الله وزينه . والوجه الثاني : أن يكون في معنى أوصله الله إلى نضرة الجنة ، وهي نعمتها ونضارتها . المحدث الفاضل ١٦٧ .

(٣) [الكهف : ٦٠-٦١] تراجع الآيات لما فيها من العظات والعبر .

وقد دعاهم لذلك ما ورد من أحاديث تبين فضل من خرج يطلب العلم^(١) .

رحلة جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مسيرة شهر لسمع حديثاً واحداً :

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدَمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ . فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ نَعَمْ . فَخَرَجَ يَطُؤُ ثَوْبَهُ فَأَعْتَقَنِي وَأَعْتَقْتُهُ فَقُلْتُ حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْقِصَاصِ فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ . قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرْلًا بَيْنَهُمَا » . . الحديث (٢) .

رحلة عبد الله بن الديلمي إلى عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لأكثر من بلد لسمع حديثاً :

بل إن أحدهم ليركب المسافات الطويلة لسمع حديثاً ، فيُخبر بأن من ذهب إليه قد انتقل لمكان آخر ، فيرحل إليه في مكانه الآخر ولا يملُّ ، كل ذلك حُباً منهم وحرصاً على سماع أحاديث النبي - ﷺ - وطلب العلم .

فها هو عبد الله بن فيروز الديلمي يركب في طلب عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالمدينة فسأل عنه فقيل له : إن عبد الله بمكة فذهب إليه بمكة ، فسأل عنه فوجده ذهب إلى الطائف في حديقة له تُسمى الوهط ، فقال عبد الله بن عمرو لابن الديلمي ما غدا بك اليوم ؟ أو من أين أقبلت ؟ قال ابن الديلمي : جئت أسألك هل سمعت يا عبد الله بن عمرو رسول الله - ﷺ - ، يقول : « لا يشرب الخمر رجلٌ من أمتي فتقبل له صلاة أربعين صباحاً » فقال ابن عمرو نعم (٣) .

(١) فقد أخرج مسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ٢٠٧٤/٤ ح (٢٦٩٩) عن النبي - ﷺ - قوله : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » .

(٢) رواه أحمد في المسند ٤٩٥/٣ ح (١٦٠٨٥) ، وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک كتاب الإمامة وصلاة الجماعة باب التأمين (٢/ ٤٥٧) وقال : صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعبد الله هو ابن فيروز الديلمي من كبار التابعين ثقة .

رحلة زرّ بن حُبَيْش لطلب العلم وسماع حديث النبي - ﷺ - :

عن زرّ بن حُبَيْش ^(١) قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ » . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْمُسْحِ بِالْخَفَيْنِ ^(٢) .

فضرب هؤلاء الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - المثل الأعلى في طلب العلم وحرصهم على سماع أحاديث النبي - ﷺ - .

أحوال السلف في الرحلة لطلب العلم وسماع الحديث النبوي :

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في قوله - عَجَلٌ - : ﴿ التَّيِّبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّكِينُونَ ﴾ قال : السائقون : هم طلبة الحديث ^(٣) .

وقال سعيد بن المسيب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنْ كُنْتُ لِأَسِيرِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ ^(٤) . وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي رحمه الله عَمَّنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَرَى لَهُ أَنْ يُلْزَمَ رَجُلًا عَنْده علم فيكتب عنه ، أو ترى أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ، قال : يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة وغيرها يسمع منهم ^(٥) . وقال إبراهيم بن أدهم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنْ اللَّهُ - عَجَلٌ - يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث ^(٦) .

وقال أحمد بن حنبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَطْلَبُ لِلْعِلْمِ مِنْهُ ، رَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ وَإِلَى مِصْرَ ، وَإِلَى الشَّامِ ، وَالْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ ، وَكَانَ مِنْ رِوَاةِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ كَتَبَ عَنِ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ^(٧) .

(١) تابعي ثقة جليل مخضرم مات سنة (٨١) وهو ابن مائة وسبع وعشرين . تقريب التهذيب (١ / ٣١١) .

(٢) رواه أحمد في المسند ٤ / ٢٣٩ ح (١٨١١٨) ، وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٣) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص : ٨٧) .

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٧) .

(٥) المصدر السابق (ص ٨٨) .

(٦) المصدر السابق (ص ٨٩) .

(٧) المصدر السابق (ص ٩١) .

قال الرَّامَهُرْمُزِي - رحمته الله - : في معرض كلامه على الرَّحَالَةِ في طلب الحديث قال : وَحُبِّبَ إليهم قراءتها ودراستها - يقصد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وهَوْنُ عليهم الترحال ، وبذل النفس مع الأموال ، فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد خائضين في العلم ^(١) .
وهكذا كان السلف الصالح يرحلون مسافات الأميال والليالي الطوال طلباً للعلم وسماعاً للحديث النبوي ، وتتابع الحال حتى الأئمة الأعلام : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم يرحلون في سماع الحديث النبوي .
وما زال حتى عصرنا الحاضر يرحل طلاب العلم لسماع مجالس الحديث النبوي من المشايخ المُسَنِّدِينَ ^(٢) .

فوائد الرحلة في طلب الحديث :

عصف ذهني :

من خلال تحاورك مع زملائك عدد أهم الفوائد من الرحلة والسفر في طلب العلم النافع .

(١) المحدث الفاضل (ص : ٢٢٠) .

(٢) في مجالس السماع التي تعقدها وزارة الأوقاف وحضور المشايخ المُسَنِّدِينَ ، وطلبة العلم .

التقويم

١- علام يدل ما يأتي ؟ :

أ- رحلة نبي الله تعالى موسى - عليه السلام - إلى الخضر :

ب- دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن سمع سنته بالنصرة :

٢- اكتب نموذجاً من الصحابة الذين رحلوا في سبيل سماع حديث واحد من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - :

٣- تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :

أ - حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على سماع [الحديث - التفسير - الفقه]

ب - قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله - وَعَلَى - : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ قال هم : طلبة [العلم - الحديث - اللغة]

ج - القائل يرفع الله البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث هو الإمام

[أحمد - ابن المبارك - إبراهيم بن أدهم]

٤- عين العبارة الصواب من غيرها فيما يأتي بوضع علامة (✓) بين الأقواس :

أ - الرحلة في طلب العلم وسماع الحديث لافائدة منها . ()

ب - انتهى عصر الرحلة في سماع الحديث بما يوجد من وسائل التقنيات والاتصالات الحديثة . ()

ج - مجالس السماع التي تعقدها وزارة الأوقاف ، واستضافتها المشايخ المسندين تعتبر من آثار السلف . ()

٥- اقرأ الحديث الآتي :

عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ قَالَ : فَقُلْتُ : جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ . قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : « مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ » . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْحِ بِالْخَفِيِّينَ .

ثم استنبط منه ما يأتي :

أ - سبب ذهاب زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

.....

ب - بماذا بشر صفوان بن عسال زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ؟

.....

ج - قيمة مستفادة :

.....





آداب طالب الحديث



التمهيد

طلب العلم من معالي الأمور وأنفسها ، ولا بد أن يتحلى طالب العلم بجملة من الآداب الجمّة ، وخاصة طالب الحديث لما يسمع من جملة الأحاديث النبوية الدالة على محاسن الأخلاق ومكارمها .

أقوال العلماء فيما يجب أن يتحلى به طالب الحديث :

● يقول الخطيب البغدادي - رحمته الله - :

والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً ، وأشد الخلق تواضعاً ، وأعظمهم نزاهةً وتديناً ، وأقلهم طيشاً وغضباً ، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآدابه ، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه وطرائق المحدثين ومآثر الماضين ، فيأخذوا بأجملها وأحسنها ، ويصدفوا عن أردلها وأدونها .^(١)

وعن زكريا العنبري قال : علم بلا أدب كنار بلا حطب ، وأدب بلا علم كروح بلا جسم .^(٢)

جملة من الآداب التي ينبغي لطالب العلم عامةً وطالب الحديث خاصةً أن يتحلى بها .

هناك آداب كثيرة لطالب العلم عامةً والحديث خاصةً نسرده بعضاً منها على وجه الاختصار .

١ - استحضار النية في طلبه للعلم والحديث .

فينبغي لطالب الحديث أن يستحضر نيته في طلب الحديث ؛ لأن طلب الحديث عمل ، والعمل بلا نية لا طائل من ورائه ، لتضافر النصوص الشرعية على ذلك ففي الحديث : « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** »^(٣)

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١ / ٧٨) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٨٠) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان الوحي للرسول - صلى الله عليه وسلم - ح (١) .



وقال سفيان بن سعيد الثوري - رحمته الله - : «ما عالجت شيئاً أشدَّ علي من نيتي إنها تقلب علي» ^(١) .
فعلى طالب الحديث والعلم أن يكون قصده وجه الله تعالى ، قال - رحمته الله - : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ^(٢)

قال حماد بن سلمة - رحمته الله - : من طلب الحديث لغير الله مُكر به ^(٣) .
فمن كان غرضه الشهرة ، وذيوع صيته ، فلا أجر له على ذلك بل ورد الوعيد على ذلك ففي الحديث : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٤)
والوعيد في أول من تُسعر بهم جهنم أعادنا الله منها من بينهم عالم كان غرضه في علمه الرياء والسمعة ^(٥) .

٢- الحذر من المفاخرة والمباهاة بطلبه للحديث .

فليحرص طالب الحديث ألا يكون قصده في طلب الحديث نيل الرئاسة واتخاذ الاتباع وعقد المجالس ، فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه ^(٦) .

وقد ورد الوعيد في ذلك ففي الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ » ^(٧)

٣- تطبيق ما يعلمه من سنن النبي - صلى الله عليه وسلم - والتمسك بهديه - صلى الله عليه وسلم - .

فليتمسك طالب الحديث بالعمل بما يعلم من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - قال - رحمته الله - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ . ﴾ ^(٨)

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١ / ٣١٧) .

(٢) [البينة : ٥]

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١ / ٨٤) .

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب العلم باب في طلب العلم لغير الله تعالى (٢ / ٣٤٦) ح (٣٦٦٤) وصححه الألباني - رحمته الله - وعرف الجنة : يعني ريحها .

(٥) حديث «أول الناس يوم القيامة يقضى فيه ثلاثة . . » رواه الحاكم في المستدرک في كتاب الجهاد (٢ / ١٢٠) ح (٢٥٢٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٦) الجامع لأخلاق الراوي والسماع (١ / ٨٥) .

(٧) رواه ابن ماجه في مقدمة سننه باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١ / ٩٣) ح (٢٥٣) وحسنه الألباني - رحمته الله - .

(٨) [الأحزاب : ٢١] .

فما لم يتوج العلم بالعمل كان وبالأعلى صاحبه ففي الحديث : «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أفتابه في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه ، فيقولون أي فلان ، ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهي عن المنكر قال كنت أمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية» (١) .

• روي عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - قوله :

ما كتبت حديثاً عن النبي - ﷺ - إلا وقد عملت به حتى مرّ بي الحديث إن النبي - ﷺ - احتجم وأعطى الحجّام ديناراً ، قال أحمد : فأعطيت الحجّام ديناراً حتى احتجمت (٢) .

٤ - التواضع لمن يتعلم منه .

فعلى طالب الحديث أن يتواضع لمن يتعلم منه ، ويخفض له الجناح ، ويخلع ثوب الكبر الذي يحول بين طلب العلم وتحصيله ، فلا ينال العلم مُستكبر .

• قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

«لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعزّ النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذلّ النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح» .

وقال أيضاً : «لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذلّ» .

وقال أيضاً : «كنت أصفح الورقة بين يدي مالك - رحمه الله - صفحاً رفيقاً هيباً له . لئلا يسمع وقعها» (٣) .

٥ - الجد والاجتهاد في طلب الحديث .

فليحرص طالب العلم والحديث على الجد والاجتهاد في طلب الحديث ، وتنظيم وقته ، فكان الشافعي يجزئ الليل ثلاثة أثلاث : الثلث الأول يكتب والثاني يصلي والأخير ينام (٤) .

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٠٩٤) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٤٤) .

(٣) الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية (ص : ١٥١) .

(٤) المصدر السابق (ص : ٢٠٣) .

٦- عدم التصدر قبل التأهل :

وطالب الحديث يحذر من التصدر قبل التأهل ، فهو آفة في العلم والعمل . وقد قيل : من تصدر قبل أوانه ، فقد تصدى لهوانه .^(١)

وقال الشعبي - رضي الله عنه - :

العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه وظن أنه ناله ، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيئات لا يناله أحد أبداً^(٢) .

آداب أخرى نوجزها بالآتي :

كما أن على طالب الحديث : ترك الحسد ، والعُجب بالنفس ، وليحرص على الصبر والحلم ، وتحمل الأذى في طلبه وكثرة السهر والمذاكرة والمدارسة ، ودوام مراقبة الله - عجل - ، وتقوى الله - عجل - ، وغير ذلك من الآداب والصفات التي ينبغي عليه التحلي بها ، والتمسك بالفضائل والتخلي عن الرذائل وسفاسف الأمور .

(١) حلية طالب العلم (ص : ٤٠) .

(٢) أدب الدنيا والدين (ص : ٨٢) .

التقويم

١- اكتب سبباً مناسباً لما يأتي :

أ- لابد لطالب الحديث خاصة أن يتحلى بمكارم الأخلاق :

.....
ب- ضرورة تطبيق ما يتعلمه طالب الحديث :

.....

٢- اكتب الدليل الشرعي الدال على ما يأتي من الآداب :

أ- التواضع في طلب العلم :

.....
ب- إخلاص النية لله - عَزَّوَجَلَّ - وابتغاء مرضاة الله - عَزَّوَجَلَّ - في طلبه الحديث :

.....

٣- ضرب الإمام أحمد مثلاً عملياً في تطبيقه لما يتعلمه من سُنَّة النبي - ﷺ - هات موقفاً له يدل على ذلك من خلال دراستك :

.....

٤- عدد أربعة من الآداب التي ينبغي على طالب الحديث التحلي بها :

.....

.....

.....

.....



٥- عيّن العبارة الصواب من غيرها في العبارات الآتية بوضع علامة (✓) بين الأقواس :

- أ - التصدر للحديث ولمجالس العلم آفة من آفات العلم . ()
- ب - يجوز طلب الحديث بغرض الشهرة وذيوع الصيت . ()
- ج - التواضع لمن تتعلم منه خلق رفيع لا بد من التحلّي به لطالب الحديث . ()

٦- من قائل هذه العبارة ؟ وما الغرض منها ؟

لا يطلّب أحدٌ هذا العلم بالملك وعزّ النَّفسِ فيفلح ، ولكن من طلبه بذلّ النَّفسِ وضيق العيشِ
وخدمة العلماء أفلح .

القائل هو :

الغرض منها :



المصنفات في الحديث

التمهيد

لقد أکّب العلماء من السلف الصالح على حفظ سُنّة النبي - ﷺ - في الصدور والسطور حتى وصلت إلینا ، غصّة نقيّة وافرة الظلال يانعة الأفنان ، ولولا جهودهم الجبارة في مصنفاتهم وكتبهم لما وصلت إلینا ، وقد تنوعت مؤلفاتهم ما بين الكتب الصحيحة والسنن والمسانيد والجوامع والمستخرجات والمشیخات والأجزاء ، وغير ذلك مما ستتعرف على بعضه في هذا الدرس .

أنواع المصنفات في الحديث :

أولاً : كتب الجوامع :

الجوامع جمع كلمة الجامع ، والجامع : عند المحدثين هو : الكتاب الذي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك .

وأول من صَنّف في الصحيح المجرد هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ وكانت قبله المؤلفات في السُنّة ممزوجة الصحيح بغيره .

من أمثلة كتب الجوامع :

صحيح الإمام البخاري وسماه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه) .

ثانياً : كتب السنن :

كثيراً ما نسمع بكتب السنن والمراد بها عند المحدثين هي : الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها ، وقد تشتمل أحياناً على كتاب الإيمان والمناقب والسير كما عند الترمذي .

فكتب السُّنن عند المُحدثين لا تشمل الأحاديث الموقوفة (الحديث الموقوف : ما كان من قول الصحابي) فهي عندهم ليست سُنَّة وإن كانت تُسمى حديثاً .

أمثلة لكتب السُّنن :

- ١- سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ .
- ٢- سنن الإمام أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ت ٢٧٥ هـ .
- ٣- سنن الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ (الصغرى والكبرى) .
- ٤- سنن الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت ٢٧٣ هـ^(١) .

ثالثاً : كتب المسانيد :

جمع مسند وهي : الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً فيجمعون مثلاً الأحاديث التي رواها عبد الله بن مسعود في موضع واحد وهكذا .

وقد يرتبون المسانيد للصحابة على حروف الهجاء ، وهو أسهل تناولاً أو على القبائل أو السابقة في الإسلام .

أشهر كتب المسانيد في السُّنة :

- ١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ وهو أعلاها وهو المراد عند الإطلاق ، وإذا أريد غيره قيد .

- ٢- مسند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ت ٢٠٣ هـ^(٢) .

رابعاً : كتب المصنفات :

المصنفات هي : الكتب المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية وتشتمل على المرفوع والموقوف والمقطوع .

(١) الرسالة المستطرفة ص ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٦١ .

أشهر كتب المصنفات في السُّنة :

- ١- مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١ هـ جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدثين بالأسانيد وأقوال الصحابة و فتاوى التابعين مرتباً ذلك على الكتب والأبواب الفقهية .
- ٢- مصنف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الحافظ ت ٢٣٥ هـ أيضاً مثل سابقه .^(١)

(١) المصدر السابق ص ٤٠ .



التقويم

١- أجب عما يأتي : اكتب المراد من المؤلفات الحديثية لكل من المسميات الآتية :

- أ - كتب الجوامع
ب- كتب السنن

٢- أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

- أول من أفرد الصحيح بالتأليف هو الإمام
في كتابه المسمى

٣- ضع المصطلح المناسب أمام كل عبارة مما يأتي :

(.....) هي : الكتب المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية ، وتشتمل على المرفوع والموقوف والمقطوع .

(.....) هي : الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً .

٤- إذا أطلق لفظ المسند في كتب السنة فمُسند مَنْ المراد بذلك ؟

٥- عين العبارة الصحيحة من غيرها فيما يأتي بوضع علامة (✓) بين الأقواس :

- أ - مصنف أبي بكر بن أبي شيبة مرتب على حسب مسانيد الصحابة . ()
ب - كتاب سنن أبي داود يشتمل على الأحاديث المرفوعة في الأعم الغالب فقط . ()
ج - كتب السنن مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية . ()
د - الكتب التي تشتمل على أقوال الصحابة وفتاوى التابعين تسمى المسانيد . ()

٦- علل :

تسمية الجامع في كتب السُّنة بذلك :

.....

٧- عدّ اثنين لكل من كتب السُّنة الآتية :

..... أ - السنن

..... ب- المسانيد





الوحدة السابعة



أهمية صلاة الجماعة

التمهيد :

يحرص الإسلام كل الحرص على قوة المجتمع الإسلامي التي تضمن له العزة والمنعة والتقدم ، ولذلك حث على الاندماج في الجماعة والارتباط بها طريقاً لائتلاف القلوب والمشاعر ووحدة السبل والغايات ، ولاشك أن توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ودوام دولتها ونجاح رسالتها ، فإن كانت كلمة التوحيد هي عنوان الإسلام وسر البقاء ، وتوحيد الكلمة ، فلا شك أن الحضر على الصلاة في جماعة يحقق هذه الغايات ، يقول الله -عز وجل- : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١) لذلك حث الإسلام على الصلاة وبين أهمية أدائها في جماعة ، ليحصل الطالب على المطلوب من مغفرة ورحمة وفضل عظيم .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- : « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا يُؤْمُ النَّاسَ ، ثُمَّ أَخُذَ شُعْلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ »^(٢) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) [آل عمران : ١٠٣]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأذان / أبواب صلاة الجماعة والإمامة / باب فضل العشاء بالجماعة / حديث رقم (٦٣٧) .

نشاط صفي :

ماذا تعرف عن الصحابي أبي هريرة -رضي الله عنه- ؟ من حيث اسمه وعدد مروياته .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
ولو يعلمون ما فيهما	أي : في صلاتي الفجر والعشاء من الثواب والفضل .
ولو حبوا	من حبا الصبي إذا زحف على إسته .
يَوْمُ النَّاسِ	بالرفع في يوم والنصب في الناس ، والجملة في محل النصب على أنها صفة لقوله رجلاً .
شُعَلًا	جمع شعيلة وهي الفتيلة فيها نار .

المعنى الإجمالي للحديث :

لقد دخل في المجتمع الإسلامي منافقون ، وبين النبي -ﷺ- بعضاً من صفاتهم ، ومن هذه الصفات أنها تثقل عليهم الجماعات عامة ، وصلاتي العشاء والفجر خاصة ، فكانوا يتخلفون عن هاتين الصلاتين ، وكرر الرسول -ﷺ- على مسامعهم الترغيب في الجماعة ، وما فيها من الأجر العظيم ، فصموا آذانهم ، فكان المناسب لهم الوعيد والتهديد ، فقال رسول الله -ﷺ- : لقد هممت أن يؤذن المؤذن للصلاة ويقيم ، ثم أمر رجلاً يصلي بالناس بدلاً مني ، ثم أخذ بعض الفتيلة ، وبعض حزم الحطب ، فحرق بيوت المتخلفين عن الجماعة وهم فيها ، كل ذلك لما لصلاة الجماعة من منزلة عظيمة في الإسلام .

شرح الحديث الشريف :

سبب ثقل صلاة الفجر والعشاء على المنافقين :

يؤخذ من قوله -ﷺ- : « ليس صلاة أثقل » المراد ثقل شهودهما في المساجد ، ودل هذا

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨ / ٢٦٤) .

على أن الصلاة كلها ثقيلة على المنافقين ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾^(١) ، وإنما كانت العشاء والفجر أثقل عليهم من غيرها للأسباب الآتية :

- ١- لقوة الداعي إلى تركهما ؛ لأن العشاء وقت السكون والراحة والصباح وقت لذة النوم .
- ٢- وقيل وجهه كون المؤمنين يفوزون بما ترتب عليهما من الفضل لقيامهم بتحقيقها دون المنافقين ، فليس للمتخلف عنها عذر غير الكسل المذموم ، ففي المحافظة عليها في جماعة انتظام للألفة بين المتجاورين في طرفي النهار وليختموا النهار بالاجتماع على الطاعة ويفتتحوه بالطاعة .

٣- ولأن المنافقين كما وصفهم الله في القرآن : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) ، والمرائي إنما ينشط للعمل إذا رآه الناس ، فإذا لم يشاهدوه ثقل عليه العمل .

التهديد بالحرق لغير أهل الأعذار :

قوله - ﷺ - : « فَأَحْرِقْ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ » ومعناه بعد أن يسمع النداء إليها ، أو بعد أن يبلغه التهديد المذكور ، وهذا لمن كان غير معذور في الحضور ، أما أهل الأعذار فلا يشملهم الوعيد المذكور ، وإنما ترك النبي - ﷺ - تحريق بيوت من تخلف عن الجماعات لأسباب منها :

- ١- لأن القصد التهديد والوعيد ليرتدع من تخلف .
- ٢- بسبب ما في البيوت من أهل الأعذار مثل الأطفال والمرضى والنساء .^(٣)

فضل صلاة الفجر والعشاء في جماعة :

لا شك أن لصلاة الجماعة أجر عظيم وفضل كبير وخاصة صلاتي الفجر والعشاء ، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « تفضل صلاة الجميع على صلاة

(١) [التوبة ٥٤]

(٢) [النساء : ١٤٢]

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أبواب صلاة الجماعة والإمامة - فضل صلاة العشاء في الجماعة - ٨٩ / ١ .



أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» (١) ،
ثم يقول أبو هريرة : فاقروا إن شئتم ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٢) .

وقوله - ﷺ - : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا » أي من مزيد الفضل « لَأَتَوْهُمَا » أي الصلاتين ، والمراد
لأتوا إلى المحل الذي يصليان فيه جماعة وهو المسجد .

وقوله : « ولو حبواً » أي يزحفون إذا منعهم مانع من المشي كما يزحف الصغير .
فالمشي إلى صلاة الفجر في جماعة أشق من غيرها لأنها وإن شاركتها العشاء في المشي في
الظلمة ، فإنها تزيد عليها مفارقة النوم المشتهى طبعاً ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - في الحديث السابق
يقول الله - ﷻ - : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٣) ، يشير أن الاهتمام بها أكد وثبوت الفضل
لها أعظم ، والله أعلم .

وجوب صلاة الجماعة :

للفقهاء في بيان حكم صلاة الجماعة للرجال السالمين من الأعذار أقوال ، وبيانها فيما يلي :

١ - ذهب الحنفية - في الأصح - وأكثر المالكية ، إلى أن صلاة الجماعة في الفرائض سنة
مؤكدة للرجال ، واستدلوا بما ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : صلاة الجماعة تفضل على
صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، وفي رواية : بخمس وعشرين درجة (٤) ، فقد جعل
النبي - ﷺ - الجماعة لإحراز الفضيلة .

٢ - وذهب الشافعية - في الأصح عندهم - ، إلى أنها فرض كفاية ، واستدلوا بقول النبي
- ﷺ - : « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ،
فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » (٥) .

٣ - وذهبت الظاهرية إلى أنها شرط في صحة صلاة الفريضة فلا تصح الفريضة إلا إذا كانت
جماعة ، قياساً على سائر واجبات الصلاة .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / أبواب صلاة الجماعة والإمامة / باب فضل صلاة الفجر في جماعة ح ٦٢١ .

(٢) [الإسراء : ٧٨]

(٣) [الإسراء : ٧٨]

(٤) رواه البخاري / في صحيحه أبواب صلاة الجماعة والإمامة / صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة (ح ٦١٩) .

(٥) سنن أبي داود / في سننه كتاب الصلاة / ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان - باب في التشديد
في ترك الجماعة (ح ٥٤٧) ، وقال الألباني : حديث حسن ، انظر مشكاة المصابيح (١ / ٣٣٥) .

٤- وذهب الحنابلة ، إلى أنها واجبة وجوب عين وليست شرطاً لصحة الصلاة .

واستدل الحنابلة بقول الله -ﷻ- : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ ﴾^(١) ، فأمر الله -ﷻ- بالجماعة حال الخوف ، ففي غيره أولى . وبما رواه أبو هريرة

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِحَطَبٍ ، فَيُحْطَبَ ثُمَّ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أُمَرَ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ »^(٢) .

ولحديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- رَجُلٌ أَعْمَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ : هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَجِبْ »^(٣) وَإِذَا لَمْ يَرُخَّصَ لِلأَعْمَى الَّذِي لَمْ يَجِدْ قَائِداً غَيْرَهُ أُولَى .

ولذلك قالوا : إن تارك الجماعة يقاتل وإن أقامها غيره ؛ لأن وجوبها على الأعيان^(٤) .

ما يستفاد من الحديث :

١- تقديم الوعيد والتهديد على العقوبة ؛ لأن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزجر اكتفى به عن الأقوى وهذا من باب الدفع بالأخف .

٢- جواز أخذ أصحاب الجرائم على غره .

٣- جواز التخلف عن الجماعة لعذر شرعي كالمرض والخوف والسفر .

٤- جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل إذا كانت قيد مصلحة .

٥- التشديد على أداء الصلاة في جماعة .

٦- فضل صلاة الفجر والعشاء في جماعة أكد وأعظم أجراً .

٧- ثقل صلاة الفجر والعشاء على المنافقين لدواعي الراحة والكسل .

(١) [النساء : ١٠٢]

(٢) رواه البخاري / في صحيحه أبواب صلاة الجماعة والإمامة / باب وجوب صلاة الجماعة وقال الحسن إن منعه أمه عن العشاء في الجماعة شفقة لم يطعها (ح ٦١٨) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء (ح ١٠٤٤) .

(٤) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧ / ١٦٥) - بتصرف - .

التقويم

١- ضع علامة (✓) أمام الصحيح وعلامة (X) أمام غير الصحيح من العبارات التالية :

- ١- تَرَكَ النبي - ﷺ - تحريق المتخلفين عن صلاة الجماعة يدل على الفرضية . ()
- ٢- فرضية صلاة الجماعة كانت فرض بالإسلام ثم نسخت . ()
- ٣- الحديث ورد للحث على مخالفة المنافقين . ()
- ٤- كراهية إمامة المفضول مع وجود الفاضل في الصلاة . ()

٢- وضح آراء العلماء في حكم صلاة الجماعة ، وإلى أي الآراء تميل ؟

.....

.....

.....

٣- اذكر فضل صلاة الفجر والعشاء في الجماعة :

.....

.....

٤- ما العلة في ثقل صلاة الفجر والعشاء على المنافقين ؟

.....

٥- استخرج أربعة أحكام تستفاد من الحديث الشريف :

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

فضل الإنفاق في سبيل الله

التمهيد

المال وسيلة من وسائل تبادل المنافع ، وقضاء الحوائج ، وطريق إلى التواصل والتراحم بين الناس ، وما يكون في أيدينا ليس ملكاً لنا على الحقيقة ، بل على سبيل التجوز ، فهو عارية مستردة ، الله - ﷻ - سائلنا عنه ، من أين اكتسبناه ؟ ، وفيما أنفقناه ؟ والإسلام يدعو إلى النفقة بكل أنواعها ، فرضاً كانت أو نفلاً ، ومن ثم كان الدعاء من الملائكة لكل منفق أن يعطيه الله - ﷻ - من الخير ، ولكل ممسك من التلف كما يدل على هذا الحديث الذي ندرسه .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » (١) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبوهريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الزكاة / باب قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ / رقم الحديث (١٣٨٥) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
ما من يوم	يعني : ليس من يوم .
خَلْفًا	بفتح اللام أي : عوضاً عما أنفق .
أعط ممسكاً تلفاً	التعبير بالعطية هنا من قبيل المشاكلة ؛ لأن التلف ليس بعطية .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير هذا الحديث إلى الحث على الإنفاق في وجوه الطاعات ، والترغيب في السخاء والتحذير من الشح ، وقد جعل رب العزة قضاء حوائج بعض عباده على يد البعض الآخر ؛ فالسخاء يدل على سمو النفس والإحساس بفقر وحاجة الآخرين ، وقد أعلى الله شأن المنفق ترغيباً لعباده في البذل والعطاء بدليل دعاء الملائكة له بأن يعوضه خيراً مما أنفق ، وحذّر الإسلام من الشح والإمساك ونفّر منه بدليل دعاء الملائكة عليه بأن يصيب ما أمسك من ماله بالتلف ، فالشح مرض خبيث يصيب قلوب طائفة من الناس بعيدين كل البعد عن هذا الدين العظيم .

شرح الحديث الشريف :

الترغيب في النفقة :

يرغب الدين القيم في النفقة ترغيباً يشرح صدر الكريم ، ويعالج شح اللئيم ، ويدفع إلى الجود والعطاء ، قال - ﷺ - : ﴿ **ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (٢) وقال - ﷺ - : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (٣) .

والمؤمنون الصادقون ثابتون على البذل ، ماضون على العطاء ، لا تغيرهم السراء فتلهيهم ، ولا تبدلهم الضراء فتنسيهم ، إنما يدفعهم الشعور بالواجب في كل حال ، وما يدفع النفس الشحيحة

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٣٥٩) .

(٢) [الحديد : ٧]

(٣) [البقرة : ٢٤٥]

بطبعها المحبة للمال إلا دافع أقوى من شهوة المال ، ذلك هو تقوى الله -ﷻ- ، وذلك الشعور اللطيف العميق ، وذلك الإحساس الجميل الدقيق ، وذلك الذي تخلص به الروح وتسمو ، وتنطلق من القيود والأغلال ، والذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون والذين يجودون بالسماحة والعفو محسنون ، ومن ثم تنبعث الرغبة الدافقة في هذه القلوب فتستجيب لأمر الله -ﷻ- .

قال -ﷻ- : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (١) .

والمال لا يذهب بالجود إنما هو كما عرفناه قرض مضمون عند الله ، يضاعفه في الدنيا مالاً وبركة ، وسعادة وراحة ، وفي الآخرة نعيماً مقيماً ، فلماذا يبخل الإنسان إذا ؟ ! ، والله -ﷻ- يدعونا للإنفاق ، ونحن لا محالة راجعون إليه .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال : « يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقنى » (٢) ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس ، وحديث حارثة بن وهب قال : سمعت النبي -ﷺ- يقول : « تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقه فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فإنما اليوم فلا حاجة لي بها » (٣) .

نشاط صفي :

ماذا يعني لك نزول ملائكة السماء من أجل مسألة الإنفاق؟

دعاء الملائكة للمنفقين في سبيل الله :

فقوله -ﷺ- : « مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ » للدلالة على عموم الأيام ، وعدم

(١) [آل عمران : ١٣٣-١٣٤]

(٢) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الزهد والرفائق يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت / حديث رقم (٢٩٥٩) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الزكاة / باب الصدقة قبل الرد (ح ١٣٤٥) .

استثناء شيء منها ، والملكان موكلان من عند الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .
وَقَوْلِهِ - ﷺ - : « **فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا** » أي : عوضاً ، ودعاء الملك بالخلف
يحتمل التيسير لأحوال الدنيا أو لأحوال الآخرة أو بهما معاً ، فدعاء الملك بالخلف يتناول المال
والثواب وغيرهما ، وكم من منفق مات قبل أن يقع له الخلف المالي فيكون خلفه الثواب المعد له
في الآخرة أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك .

دعاء الملائكة على من يمنع النفقة لمستحقها :

قَوْلُهُ - ﷺ - : « **وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكَ تَلَفًا** » ، والدعاء بالتلف يحتمل تلف ذلك المال
بعينه أو تلف نفس صاحب المال ، والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها^(١) .

دائرة الإنفاق وحدودها :

ولا يقف أمر الإنفاق عند حد عطاء الواجد للفاقد ، الذي لا تربطه به قرابة ومعرفة ، وإنما يمتد
ليشمل الأهل والعيال والأصحاب ، والدابة التي أعدها للغزو ، وفك الرقاب وإعتاقها .
قال الإمام النووي - رحمه الله - : الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيغان
والتطوعات ، وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - : وهو يعم الواجبات والمندوبات^(٢) .

الأولوية في الإنفاق :

روى الإمام مسلم من حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **أَفْضَلُ
دِينَارٍ يَنْفَقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٍ يَنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٍ يَنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَدِينَارٍ يَنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** » ، قال أبو قلابة - وهو أحد رواة الحديث - بدأ
بالعيال ، ثم قال : وأي رجل أعظم من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به
ويغنيهم^(٣) ، وروى الإمام النسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« **تَصَدَّقُوا فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي دِينَارٌ ، فَقَالَ : تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ ، قَالَ :**

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الزكاة الترغيب في الإنفاق في وجوه البر (٣/ ٣٠٥) .

(٢) انظر مسلم بشرح النووي / كتاب الزكاة ملكان يتزلفان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً (٧/ ٩٥) ،
وانظر فتح الباري شرح البخاري / كتاب الزكاة الترغيب في الإنفاق في وجوه البر (٣/ ٣٠٥) .

(٣) رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم (ح ١٦٦٠) .

عندي آخر ، قال : تصدق به على زوجتك ، قال : عندي آخر قال : تصدق على ولدك ، قال :
عندي آخر ، قال : تصدق به على خادمك قال : عندي آخر ، قال : أنت أبصر» ^(١) . ومن هذا
الترتيب قدم الرسول الكريم الأولى فالأولى ، وفي بعض الروايات تقديم الابن على الزوجة ،
وقد علق عليها الإمام الخطابي بقوله : [وهو يأمره أن يبدأ بنفسه ثم بولده لأنه بعض منه فإذا
ضيعه هلك ولم يجد من ينوب عنه في الإنفاق عليه ، ثم ثلث بالزوجة وأخرها عن درجة الولد
لأنه إذا لم يجد ما ينفقه عليها ، فرق بينهما ، وكان لها من يمونها من زوج أو ذي رحم محرم تجب
نفقتها عليه ، وقد ذكر الخادم والمقصود به العبد لأنه يباع إذا عجز عن نفقته] ^(٢) .

قضية للمناقشة :

ناقش زملاءك في ترتيب أولوياتك في الإنفاق مبتدئاً بالأكثر أهمية .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- الحظ على الإنفاق .
- ٢- الإنفاق يعم الواجبات والمندوبات .
- ٣- التحذير من الإمساك وعدم الإنفاق .
- ٤- عرض المتقابلين في سياق واحد لبيان عظم حسن الإنفاق وقبح الإمساك .
- ٥- دعاء الملائكة للمنفق بالخير .
- ٦- دعاء الملائكة على الممسك بالتلف .

(١) رواه النسائي في سننه / كتاب الزكاة تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تصدق به على نفسك - ٢٥٣٥ ، وقال الألباني حديث حسن ، انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣ / ٤٠٨) .
(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود / كتاب الزكاة الأولى فالأولى والأقرب فالأقرب (٥ / ٧٦) .

التقويم

١ - املأ الفراغات بالكلمات المناسبة في العبارات التالية :

- أ - المؤمنون الصادقون ثابتون على يدفعهم الشعور بالواجب في كل
ب - المال لا يذهب بالجلود إنما هو قرض مضمون عند يضاعفه
في الدنيا و

٢ - ضع علامة (✓) أو علامة (X) أمام ما يناسب كل عبارة مما يأتي :

- أ - يقف أمر الإنفاق عند حد عطاء الواجد للفاقد . ()
ب - تشمل دائرة الإنفاق الأهل والعيال ، والأصحاب وفك الرقاب والإعداد للقتال . ()
ج - الدعاء على الممسك بالتلف يحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال .
()

٣ - كيف رغب الإسلام بالنفقة ؟

.....

٤ - « التلف ليس بعطية » علق على هذه العبارة :

.....

٥ - وضح دائرة الإنفاق التي حددها الإسلام تجاه المنفق :

.....

٦ - لماذا قدم الإسلام الابن على الزوجة في وجوب الإنفاق ؟

.....

٧ - ما موقف الإسلام من الخادم الذي عجز سيده عن الإنفاق عليه ؟

.....

التحذير من المجاهرة بالمعصية

التمهيد

إن من الثابت في حق الأنفس البشرية أن يكون لها حظ من العصيان والتمرد والخروج على حدود الله . ويعود هذا الأمر إلى ضعف النفس ، وعدم صبرها على التوقف عن كل ما منعت من فعله ، أو في تهاونها بحق كل ما أمرت بفعله ، ويعود ذلك أيضاً إلى زينة الأعمال واستحسانها أو استئثارها ، وكما جاء في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - مرفوعاً « حُفَّت الجنة بالمكاره ، وحُفَّت النار بالشهوات »^(١) فالأمور التي تغضب الله وتدخل النار يزينها الشيطان لابن آدم ، ويجعل فيها غايته وشهوته ولذته من الدنيا .

إن السعيد من تغلب على الشيطان في حربه وعدائه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾^(٢) ، وإن مما يعين على سرعة التوبة عدم المجاهرة بالمعصية ، وعدم كشف الإنسان ما ابتلي به من المعاصي أمام الناس ، والحديث الآتي يبين لنا خطورة إفشاء المعصية .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه »^(٣) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه - (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (ح ٥٠٤٩) .

(٢) [فاطر : ٦٠]

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب ستر المؤمن على نفسه / رقم الحديث (٥٧٤٤) .

نشاط صفي :
هل من الحرية المجاهرة بالمعصية أمام الناس ؟

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
مُعافى	اسم مفعول من العافية ، والمعنى هنا عفا الله عنه .
إلا المجاهرين	المجاهرين بالنصب على الاستثناء ، وورد « المجاهرون » بالرفع على أنها مبتدأ والمجاهر هو : الذي جاهر بمعصيته وأظهرها .
عملاً	أي : معصية .
البارحة	أي : هي أقرب ليلة مضت من وقت القول .
وقد ستره الله	الواو للحال ، والمعنى والحال لم يفضحه الله بمعصيته .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير هذا الحديث إلى خطورة المجاهرة بالمعصية لما يترتب عليها من ضرر ومفسدة وعدم المعافاة من الله لعدم المبالاة بعظمة الله - ﷻ - ، وهذا دليل على ضعف الإيمان في النفوس ، لعدم قبوله بنعمة الله عليه ، وهي الستر فيصبح رافضاً لهذا الستر معلناً التحدي لله - ﷻ - ، وهذا خروج عن خطى الأنبياء والصالحين ، واستخفاف بحق الله ورسوله - ﷺ - وصالح المؤمنين .

شرح الحديث الشريف :

عفو الله عن العاصي لا يشمل المجاهر بمعصيته :

قوله - ﷻ - : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين » قيل في معناها :

١- «إلا» بمعنى «لكن» ويكون المعنى لكن المجاهرين بالمعاصي لا يعفى عنهم ، والمجاهر : هو الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه ، فيحدث بها لغير ضرورة ولا حاجة

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٢ / ٢٥٨) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩ / ٥٠) .

و"المجاهر" اسم فاعل من "جاهر" بكذا بمعنى جهر به ، وتكون المفاعلة هنا للمبالغة أو المفاعلة على ظاهرها من الجانبين ، ويكون المراد بالمجاهرين الذين يفاخر بعضهم بعضاً بالمعاصي ، والعياذ بالله .

٢- وقال الطيبي : العفو هنا بمعنى الترك ، والأظهر أن يقال : المعنى كل أمتي يتركون في الغيبة إلا المجاهرون فيجوز اغتيالهم ، وقد ذكر النووي أن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به . انتهى^(١) .

بيان النبي - ﷺ - لمعنى المجاهرة بضرب المثل عليها :

قوله - ﷺ - : « **وإن من المجاهرة** » قال عياض : والمجاهرة بمعنى الظهور والإظهار ، يقال : جهر وأجهر بقوله وقراءته إذا أظهر وأعلن ، لأنه راجع لتفسير قوله أولاً : «إلا المجاهرون» .
قوله : « **عملت البارحة** » هي أقرب ليلة مضت من وقت القول ، تقول : لقيته البارحة ، وورد في الأمر بالستر في حديث ليس على شرط البخاري وهو حديث ابن عمر رفعه « اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله - ﷻ - عنها ، فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله . . . »^(٢) .
قوله - ﷺ - : « **وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه** » فتجد المسلم يفعل المعصية ويسترها ربه عليه ، وهذا من رحمة الله علينا ، ولكن الإنسان يقابل هذه الرحمة ، وهذا الستر بكشفه ورفضه ، وإعلان التحدي لله والعياذ بالله ، فيقول فعلت كذا وكذا البارحة ، وهو غير مبال بما فعل وبما انتهك من حرمة الله ، وهو بذلك ناكراً لفضل الله في ستره إياه ، فكان جزاؤه عدم المعافاة ، أعاذنا الله من هذا البلاء .

السبب في تحريم المجاهرة بالمعصية :

قال ابن بطال - رحمه الله - : في الجهر بالمعصية :

- ١- استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحى المؤمنين ، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف .
- ٢- وفيه ضرب من العناد لله ورسوله - ﷺ - .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب ستر المؤمن على نفسه ٤٨٦ / ١٠ .

(٢) أخرجه الحاكم وقال الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (١٤٩) في صحيح الجامع الصغير وزيادته : (١٥ / ١) .

٣- والذي يجاهر يفوته عفو ربه وكرمه ، ذلك أن رحمته - سبحانه - وَعَلَى - سبقت غضبه ،
فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة ، والحديث مصرح بدم من جاهر بالمعصية
فيستلزم التستر بستر الله - وَعَلَى - .

٤- وستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه ، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب
ربه فلم يستره ، ومن قصد التستر بها حياء من ربه ومن الناس من الله عليه بستره إياه ^(١) .

قضية للمناقشة :

زميلك يقوم بنشر كل ما يقوم بتصويره بوسائل الاتصال الحديثة . فما رأيك ؟

إن الله حيي ستر :

إن الله - وَعَلَى - يتصف بصفات الكمال والجلال ، وصفاته تبارك وتعالى كثيرة أخبرنا عن بعضها
في كتابه الكريم ، وأخبرنا رسوله - وَعَلَى - عن بعضها في صحيح سنته ، وأن هذه الصفة اتصف بها
تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله دون تشبيه أو تعطيل أو تمثيل ، فقد جاء في الحديث الصحيح
عن يعلي بن أمية - رَضِيَ - مرفوعاً « إن الله حيي ستر يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم
فليستر » ^(٢) وهذا توجيه كريم من رسول الله - وَعَلَى - فإن عكس المجاهرة الستر ، فيستر الإنسان
على نفسه ما ابتلي به من معاصي وآثام ، ويستر ما حرم الشرع إظهاره من عورات ، ولا يجاهر
بكشف عورته أو إعلان معصيته أمام الملأ .

جاء في حديث ابن عمر - رَضِيَ - مرفوعاً : قال : « يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه
فيقول ، عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، ويقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . فيقرره .
ثم يقول : إني سترتها عليك في الدنيا ، فأنا أغفرها لك اليوم » ^(٣) .

وأما الكافر فإن الله - وَعَلَى - لا يعامله بهذه المعاملة . فقد جاء في بعض الروايات الأخرى :

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الأدب / ستر المؤمن على نفسه (٤٨٦/١٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب ستر المؤمن على نفسه (٤٨٦/١٠) برقم (٦٠٦٩) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / كل أمتي معافى إلا المجاهرين برقم (٥٧٢٢) .

« وأما الكافر فينادي على رؤوس الأشهاد ، هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » .^(١)

من مفسد المجاهرة بالمعصية على الفرد والمجتمع :

إذا انتشرت المجاهرة في المجتمع المسلم ، عمته من أطرافه كلها ، فيعظم البلاء على المسلمين في الدنيا والآخرة على النحو الآتي :

١- المجاهرة بالعصيان سبب من أسباب نزول غضب الله - ﷻ - وانتقامه ، قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢) ، وفي الحديث عن

أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - مرفوعاً : « إن الناس إذا رأوا المنكر ، ولا يغيرونه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه »^(٣) .

٢- ومن المخاطر أن هذا الصغير يشب ويكبر على تقبل المعصية وعدم إنكارها ، كما أن الرجل الكبير يهرم ويشيخ ويموت عليها .

٣- ومن مفسد المجاهرة دعوة المعتصمين عنها لفعلها ، لأن من جاهر بالمعصية يفخر بها فيمدحها ويشرح لزملائه وقرنائه ملذاتها وشهواتها ، فيدعو غيره للوقوع في تجربتها فيهلك غيره بهلاكه .

٤- ومنها ضياع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي صفة عظيمة في المجتمع المسلم متى حافظ عليها ، ولا يزكو المجتمع ولا يتطهر إلا بطرد المعصية ومحو آثارها .

٥- والمجاهر بالمعصية يضيع حقه يوم القيامة من المغفرة والعفو الكبير . قال الإمام ابن حجر - رضى الله عنه - : إن من كانت معصيته بينه وبين ربه - أي لا تتعلق بحقوق الناس - فهم على قسمين اثنين : قسم تكون معصيته مستورة في الدنيا فهذا الذي يسترها الله عليه في القيامة ، وقسم تكون معصيته مجاهرة فدل المفهوم على أنه بخلاف ذلك - أي لا يسترها

(١) رواه البخاري في صحيحه / كتاب تفسير القرآن / سورة هود / باب قوله ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ٤٤٠٨ .

(٢) [الزخرف : ٥٥]

(٣) رواه أحمد في مسنده / مسند العشرة المبشرين بالجنة ومسند الخلفاء الراشدين / إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمهم بعقابه - ١٧ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح حديث : (٥١٤٢) .

الله عليه في القيامة .^(١)

صور من المجاهرة بالمعاصي التي ابتلي بها بعض المسلمين :

مهارة الربط الواقع :

من خلال مشاهداتك اليومية :

عدّد بعض التصرفات التي تُعد من الاستهتار والمجاهرة بالمعصية

.....
.....

ما يستفاد من الحديث :

- ١- الحث على التستر بستر الله -ﷻ- وعدم المجاهرة بالمعاصي .
- ٢- مؤاخذة الفاسقين المعلنين لجريمتهم لهتكهم الستر عن أنفسهم .
- ٣- المجاهرون بالمعصية من أمة محمد -ﷺ- لا يكفرون بذنوبهم لكنهم عرضوا أنفسهم للفضيحة أمام الأشهاد في الآخرة .
- ٤- إخبار الناس بالحوادث والأفعال المحرمة ، وقص القصص عليهم بعد أن كانت خافية عنهم يعد من المجاهرة .
- ٥- رحمة الله -ﷻ- بعباده وتحقيق معنى قوله -ﷻ- « سبقت رحمتي غضبي » فإنه إذا رحم بالدنيا بالستر رحم بالآخرة بالعفو .
- ٦- المجاهرة بالمعصية من الكبائر لما فيها من استخفاف بحق الله ، وخروج وتمرد على حدوده ، ولذلك كان الجزاء في الآخرة مغايراً لجزاء المستترين .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب يدنو أحدكم من ربه (١٠ / ٤٨٩) .

التقويم

- أجب عما يأتي :

١- اضرب أربعة أمثلة للمكارة التي حفت بها الجنة ، وأخرى للشهوات التي حفت بها النار :

.....
.....

٢- حدّد موقفك إذا عصيت الله ، وتبين لك خطأ سلوكك :

.....
.....

٣- كيف يكون الستر على المعصية معيناً على الإقلاع عنها وتركها ؟

.....
.....

٤- أكمل ما يأتي :

أ- قال الحافظ ابن حجر -رحمته الله- : من كانت معصيته بينه وبين ربه فهم على قسمين اثنين :

- قسم تكون

- قسم تكون

ب- من أمثلة المجاهرة التي بينها النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث قوله وإن

.....
.....



٥- باختصار : يَنْ معاملَة الله للكافر والمؤمن من التشهير والستر يوم القيامة :

.....

.....

.....

٦- الجهر بالمعصية مجون وجريمة . اذكر بأسلوبك ما يترتب عليها من أضرار ومفاسد ،
ثم استعرض بعض الأدلة التي تؤيد بها إجابتك :

.....

.....

.....

٧- ما موقف المسلم تجاه العصاة المجاهرين ؟ وكيف يواجههم ؟

.....

.....

٨- صف مجتمعاً مسلماً تُعْمَلُ فيه المعاصي بغير إنكار من حيث حالته في الدنيا وتأثير ذلك على الدين .

.....

.....

.....



العلاج بالرقية الشرعية

التمهيد :

مما لا شك فيه أن العلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي - ﷺ - من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾^(١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٢) .

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأمراض ، أدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء بالقرآن ، فإذا أحسن العليل التداوي به وعالج به مرضه بصدق لم يقاومه الداء ، فليس هناك أفضل من كلام الرب - ﷻ - ولا كلام نبيه الحبيب المصطفى في التعوذ والرقى .

نص الحديث الشريف :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا »^(٣) .

ترجمة الصحابة :

الصحابة أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الصديقة بنت الصديق أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (تقدمت ترجمتها في الحديث الثاني من الوحدة الثالثة) .

(١) [فصلت : ٤٤]

(٢) [الإسراء : ٨٢]

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الطب / باب رقية النبي - ﷺ - رقم الحديث (٥٤٣٥) .

نشاط صفي :

كم عدد مرويات السيدة عائشة - رضي الله عنها - ؟

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
يمسح	أي يمسح على موضع الوجع بيده اليمنى
لا شفاء	أي : أي لا شفاء حاصل لنا .
واشف	المقصود في قوله « واشف » أي : العليل والمريض .
سقمًا	السَّقَمُ : المرضُ (٢)

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير هذا الحديث إلى فضل التعالج بما جاء عن النبي - ﷺ - من أدعية ، فكان النبي - ﷺ - يفعل ذلك مع أهله فكان يعوذ الحسن والحسين ويمسح بيده اليمنى عليهما ، ويقول الدعاء المذكور اللهم رب الناس . . . فتأثير الآيات والتعوذات الشرعية الصحيحة يتوقف على إيمان القارئ وإخلاصه حتى ينجح فيه الدواء ويكون أنفع .

شرح الحديث الشريف :

حرص النبي - ﷺ - على أهله وأمته :

قول عائشة - رضي الله عنها - : « يعوذ بعض أهله » من عَوَّذَ ، وعَوَّذَ بالله : أعاده به ، حصَّنه ودعاه بالحفظ .

« مسحه بيمينه » أي مسح رسول الله - ﷺ - بيمينه المريض في مكان وجعه غالباً .

قوله - ﷺ - : « اللهم رب الناس » ورب الناس هو خالقهم ، ومدبر أمورهم ، ورازقهم وشافئهم .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣١ / ٣٧١) ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨ / ٣٩٢) .

(٢) النهاية في غريب الأثر (٢ / ٩٦٠) .



وقوله - ﷺ - : « **أذهب البأس** » وهو الشدة وما ضارعها ، قال القاضي عياض - ﷺ - :
[هو شدة المرض ، ومن معانيه : العذاب ، والشدة في الحرب والخوف والفقر] ، والبأس هو :
المبتلى ، وابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكرهه ^(١) .

« **واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً** » « **أنت الشافي** » أي أنت
لا غيرك الشافي ، وقوله « **لا شفاء إلا شفاؤك** » تأكيد لمضمون قصر الشفاء على الله - ﷻ - ،
وأثبت هذا الحديث اسم عظيم من أسمائه سبحانه وهو (الشافي) وله أصل في القرآن الكريم ،
وهو قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ ^(٨٠) ، والشافي هو الذي يشفي عباده من
الأسقام والأمراض ويعافيهم .

« **شفاء لا يغادر سقماً** » أي شفاء كاملاً ، لا يترك مرضاً ، والسقم : هو المرض ، والجمع :
سقام ^(٢) .

قال ابن القيم - ﷺ - : [في هذه الرقية توصل إلى الله - ﷻ - بكمال ربوبيته ورحمته وأنه
وحده الشافي] ^(٣) .

من أمثلة السلف في التداوي المشروع :

لو أحسن العبد التداوي بالقرآن والسنة ، لرأى لذلك تأثيراً عجيباً في الشفاء العاجل ، قال
الإمام ابن القيم - ﷺ - : [لقد مر بي وقت في مكة سقمت فيه ولا أجد طبيباً ولا دواء ، فكنت
أعالج نفسي بالفاطحة فأرى لها تأثيراً عجيباً ، أخذ شربة من ماء زمزم وأقرأها عليها مراراً ثم
أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد على ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع به
غاية الانتفاع ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثير منهم يبرأ سريعاً] ^(٤) .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (ص ١٤٨) ، لسان العرب (٦/ ٢٠) ، مختار الصحاح (ص ١٦) ، مشارق الأنوار (١/ ١٠١) .

(٢) انظر فتح النعم : (٨/ ٦٦) - بتصرف - .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد - فصل الطب النبوي - فصل أنواع علاجه - ﷺ - القسم الثاني والثالث هديه - ﷺ - في العلاج بالأدوية
الروحانية - هديه - ﷺ - في علاج الوجع بالرقية ٣/ ١٦٧ .

(٤) انظر زاد المعاد (٤/ ١٧٨) والجواب الكافي ص ٢١ .

الفرق بين العلاج الإلهي والعلاج الطبيعي :

إن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضرّاً ، وإن كان مؤذياً ، والأدوية الطبيعية إنما تنفع ، بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار ، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ، فالرقى ، والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ، ولإزالة المرض^(١) .

العلاج بالرقى النبوية الثابتة :

الدعاء إذا سلم من الموانع من أنفع الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب فهو من أنفع الأدوية وخاصة مع الإلحاح فيه ، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله أو يخففه إذا نزل^(٢) . فقد كان الرسول - ﷺ - يعوذ بعض أهله بها من القرآن ، ويمسح بيده اليمنى على المعوذ ويقرأ بعض الرقى في ذلك .

ويقول - ﷺ - : « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء »^(٣) ، وقوله - ﷺ - : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر »^(٤) .

نجاح العلاج بالرقى يكون بأمرين :

الأمر الأول : من جهة المريض :

ويكون بقوة نفسية المريض ، وصدق توجهه إلى الله - ﷻ - ، واعتقاده الجازم بأن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، مع التعوذ الصحيح المشروع الذي أخلص صاحبه لله ، فإن هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصار من عدوه إلا بأمرين :
أ - أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً (الآيات والأحاديث الثابتة) .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد - فصل الطب النبوي - فصل أنواع علاجه - ﷺ - القسم الثاني والثالث هديه - ﷺ - في العلاج بالأدوية الروحانية هديه - ﷺ - في علاج لدغة العقرب بالرقية (١٦٧ / ٣) .

(٢) انظر الجواب الكافي في (ص ٢٢ - ٢٥) .

(٣) رواه الترمذي / كتاب الدعوات / باب اللهم برد قلبي بالثلج والبرد والماء البارد برقم (٣٥٤٨) ، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٧٦ برقم ١٥٤ .

(٤) رواه الترمذي / باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء / (٢١٣٩) ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح الجامع (٣ / ١٥١) رقم (٣٤٠٣) . الحاكم (١ / ٦٧٠) الترمذي برقم (٢١٣٩) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٧٦) برقم (١٥٤) .

ب - وأن يكون الساعد قوي (قوة الإيمان) .

فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف إذا عدم الأمران جميعاً : يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له .

الأمر الثاني : من جهة المعالج في القرآن والسنة :

يكون بقوة اعتماده على الله ، وعلى ما صح من تعاويز كما هو الحال في الأمر الأول^(١) .

شروط الرقي حتى تكون مشروعة :

أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط :

١- الشرط الأول : أن تكون بكلام الله - ﷻ - أو بأسمائه أو كلام رسول الله - ﷺ - .

٢- الشرط الثاني : أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

٣- الشرط الثالث : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بقدرة الله - ﷻ - .^(٢)

هل الأمر بالتداوي والأخذ بالأسباب ينافي التوكل ؟

ففي الأحاديث الصحيحة أن الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينفيه دفع داء الجوع و العطش و الحر والبرد بأضدادها ، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً ، وإن تعطيلها يقدر في نفس التوكل كما يقدر في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل ، فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع ، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزاً ، فعن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله - ﷺ - فقلت يا رسول الله أرايت رقي نسترقئها ودواء ننداوي به وثقة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً قال : « هي من قدر الله »^(٣) .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد - فصل الطب النبوي - فصل أنواع علاجه - ﷺ - القسم الأول العلاج بالأدوية الطبيعية - هديه - ﷺ - في علاج الصرع : ٦٢/٣ .

(٢) انظر فتح الباري ١٠ / ١٩٥ وفتاوي العلامة ابن باز (٢ / ٢٨٤) .

(٣) رواه الترمذي في جامعه - كتاب الطب عن رسول الله - ﷺ - باب ما جاء في الرقي والأدوية - ٢٠٦٥ .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- العلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي -ﷺ- من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام .
- ٢- الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل .
- ٣- الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله -عزَّ وجلَّ- هو الطب الإلهي .
- ٤- الدعاء إذا سلم من الموانع من أنفع أسباب دفع المكروه .
- ٥- لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر .
- ٦- أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع شروطها الثلاثة .



التقويم

١- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- اشرح الحديث الشريف المقرر شرحاً إجمالياً بما لا يزيد عن ثلاثة أسطر :

.....

.....

.....

ب- بين معاني الكلمات الآتية :

- ١- البأس :
- ٢- سقماً :

ج- الحديث أثبت اسماً من أسماء الله - عَزَّوَجَلَّ - ، اكتبه مبيناً معناه :

.....

.....

د- ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....

.....

هـ- كيف يتم الانتصار على الشيطان بالرقية ؟

.....

.....

و- ما رأي العلماء في الرقية الشرعية ؟

.....

.....

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها من معنى :

أ- شروط الرقى حتى تكون مشروعة هي :

..... -

..... -

..... -



ب- لو أحسن العبد بالقرآن لرأى تأثير عجيب في

.....

ج- قال الإمام ابن القيم -رحمته- كنت نفسي بـ

..... فأرى لها تأثيراً عجيب .

٣- هل الأمر بالتداوي والأخذ بالأسباب ينافي التوكل ؟

.....

٤- استخرج ثلاثاً مما يستفاد من الحديث ، ودونها في كراستك :

..... -

..... -

..... -





الوحدة الثامنة



النهي عن الحلف بملة غير ملة الإسلام

تهديد

إن من أصول الإيمان بالله - ﷻ - تعظيمه وتعظيم ما شرعه من أحكام ، وقد حرم الإسلام الحلف بغير الله - ﷻ - لما فيه تعظيم المقسم به ، ولا ينبغي التعظيم لغير الله - ﷻ - ، ومن هنا كان النهي عن الحلف بغير الله - ﷻ - ففي الحديث أن ابن عمر - رضي الله عنهما - سمع رجلاً يحلف لا والكعبة فقال له ابن عمر إنني سمعت رسول الله يقول : « من حلف بغير الله فقد أشرك »^(١) ، وأيضاً النهي عن الحلف بملة غير ملة الإسلام كما في الحديث الباب .

نص الحديث :

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ »^(٢) .

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته : ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصاري الأشهلي .

• كنيته : أبو زيد .

(١) رواه أبو داود في سننه / كتاب الإيمان والنذور / باب في كراهية الحلف بالآباء (٢/ ٢٤٢) ح (٣٢٥١) وصححه الألباني .
(٢) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب ما ينهى من السباب واللعن (١٠ / ٤٦٤) ح (٥٧٠٠) ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب تحريم قتل الإنسان نفسه (١ / ١٠٤) ح (١٧٦) واللفظ للبخاري .

- مولده : وُلد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في عام ثلاثة من البعثة على الصحيح .
- مشاهده : قيل : إنه كان رديف رسول الله - ﷺ - يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد ، وشهد صلح الحديبية وبيعة الرضوان .
- وفاته : توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة أربع وستين (٦٤ هـ) على الصحيح ^(١) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٢)
مِلَّةٌ	المِلَّةُ : الدين ، كَمِلَّةِ الإسلام ، واليهودية ، والنصرانية .
فهو كما قال	أي : كائن على غير ملة الإسلام .
اللعن	معناه الطرد أو الإبعاد من رحمة الله تعالى .
فهو كقتله	أي : في التحريم ، أو في العقاب ، أو في الإبعاد .
ومن قَذَفَ مؤمناً	أي : رماه بكفر .

المعنى الإجمالي للحديث الشريف :

يحذرننا النبي - ﷺ - في هذا الحديث من أمر خطير وهو الحلف بِمِلَّةٍ غير مِلَّةِ الإسلام ، كمن يقول أكون يهودياً أو نصرانياً إن فعلت كذا ونحوه ، مما فيه تعظيم لملة غير الإسلام إذ لا تعظيم لملة غير ملة الإسلام قال - ﷺ - : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٣) كما يرشدنا إلى أنه ليس على الإنسان نذر فيما لا يملكه فالإسلام يحترم ملكية الناس فلا يتصرف الإنسان في شيء لا يملكه ببيع ولا نذر ولا غيره ، ثم يبين النبي - ﷺ - حرمة النفس والاعتداء عليها بالقتل والإزهاق سواء أكانت هذه النفس نفس الإنسان التي بين جنبيه أم نفس غيره ، فنفس الإنسان لا يملكها ، وكذا لا بد من مراعاة النفوس الأخرى التي حرّم الله - ﷻ - قتلها إلا بسبب ، كما جاء في حديث النبي - ﷺ - : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٣٩١) والاستيعاب (ص : ٦٢) وتهذيب التهذيب (٢ / ٨) وتقريب التهذيب (١ / ١٤٦) .

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٢ / ٢٢٩) ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩ / ٣٨) .

(٣) [آل عمران : ٨٥]



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِْحْدَى ثَلَاثِ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالثِّيبِ الزَّانِي وَالْمَفَارِقِ لِدِينِهِ التَّارِكِ لِلْجَمَاعَةِ»^(١) كما يوضح الحديث حرمة عرض المسلم فلا يُرمى بكفر ولا بفسق ولا بنحوه ، دون مبرر شرعي مراعاةً لإخوة الإسلام ، وحرصاً على سلامة المجتمع من التفكك ، وحتى لا تكون أعراض الناس لقمة سائغة في أفواه الناس ، ومن هنا كان التشديد في الحديث ؛ فاللعن والرمي بالكفر دون وجه شرعي للمسلم كقتله في الإثم أو العقوبة .

عصف ذهني :
متى يكون الحلف مشروعاً ؟

حكم الحلف بملة غير ملة الإسلام :

لا يجوز الحلف بغير الله تعالى ؛ فلا يقال والكعبة ، أو والنبي أو يحلف بملة خارجة عن الإسلام ، أو البراءة من دين الإسلام ، ونحوه ، مما يدور على السنة الناس مما فيه مخالفة للشرع ، وإنما يتوقف في جواز الحلف على ما نص عليه الشرع .

المراد بالحلف : قال ابن دقيق العيد -رحمه الله- : الحلف بالشيء حقيقة هو : القَسَمُ به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله ، ونحوه .

وقد يطلق على التعليق بالشيء (يمين) كقولهم من حلف بالطلاق ، فالمراد تعليق الطلاق ، وأطلق عليه الحلف لمشابهته باليمين في اقتضاء الحث والمنع^(٢) .

هل يكفر من قال إنه يهودي أو نصراني أو برئ من الإسلام إن فعل كذا ؟

الحلف بملة خارجة عن ملة الإسلام من ملل الكفر على وجهين أحدهما : أن يتعلق بالمستقبل كقول الرجل إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله إن كان فعل كذا فهو يهودي^(٣) .

(١) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الدِّيَات / باب قوله تعالى : ﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ المائدة : (٤٥٦ / ٢٥٢١) ح (٦٤٨٤) .

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣ / ١٢٨) .

(٣) المصدر السابق نفس الموضوع بتصرف يسير .



قال الحافظ ابن حجر : - رحمته الله - (فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر ، وإن قصد حقيقة التعليق -أي إبعاد نفسه وزجرها عن الفعل- فيُنظر فإن كان أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر ؛ لأن إرادة الكفر كفر ، وإن أراد مجرد البعد عن ذلك الفعل لم يكفر) .^(١)

ولا شك أن من فعل ذلك يحصل في إيمانه خللاً كما قال القاضي عياض : يختل بهذا الحلف إسلامه لما روى بريدة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً »^(٢)

ماذا يستفاد من قوله - صلى الله عليه وسلم - « فهو كما قال » ؟

المراد به التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم بأنه صار يهودياً أو بريئاً من الإسلام ، فكأنه قال فهو مستحق للعقوبة كاليهودي .

حكم النذر بشيء لا يملكه :

جاء الإسلام ليحفظ للمسلم ماله ، فمنع المسلم من التصرف في مال أخيه المسلم ، ولو بإنفاقه في وجوه الخير كالنذر ونحوه .

والنذر لغة : الوعد بخير أو شر ، وشرعاً : التزام قرينة لم تتعين^(٣) بمعنى : أن يُلزم المسلم نفسه شيئاً غير واجب عليه قرينة لله - عز وجل - .

فمن نذر فعل طاعة لله - عز وجل - ، كصلاة ركعتين شكراً لله ، أو صوم يوم لله عند حصول نعمة ، أو نجاة من نقمة ، وجب الوفاء بذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾^(٤) ولقوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾^(٥) .

وإن كان النذر في معصية يحرم الوفاء بذلك ، وكذا إذا كان النذر بشيء لا يملكه كمن نذر عتق عبد غيره ، أو التصديق بمال غيره لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا نذر في معصية ، ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم »^(٦) ويكون الواجب عليه كفارة يمين .

(١) فتح الباري - ابن حجر (١١ / ٥٣٩) .

(٢) رواه أبو داود في سننه / كتاب الأيمان والنذور / باب ما جاء في الحلف بالبراءة وبملة غير الإسلام (٢ / ٢٤٤) ح (٣٢٥٨) وصححه الألباني .

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٤ / ٢٥٥٢) .

(٤) [الحج : ٢٩]

(٥) [الإنسان : ٧]

(٦) رواه ابن ماجه في سننه / كتاب الكفارات / باب النذر في معصية (١ / ٦٨٦) ح (٢١٢٤) وصححه الألباني .

حرمة النفس والتعدي عليها عند الله - ﷻ - :

جاء الإسلام ليحفظ حرمة النفس التي خلقها الله - ﷻ - ، ويصونها ويجعل حفظها من الكليات الخمس ، بل لقد توعد من أقدم على إزهاق هذه النفس عمداً دون وجه من الشرع بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (٩٣) ﴿١﴾ .

مهارة الربط بالواقع :

ناقش زملاءك بقضية استهتار بعض الشباب في قيادة السيارات وتعريض أنفسهم وغيرهم لحوادث الموت والهلاك وعلاقة ذلك بحديث الدرس .

السبب فيمن قتل نفسه بأنه يُعَذَّبُ به يوم القيامة :

قال ابن دقيق العيد - رحمه الله - : قوله - ﷺ - : « ومن قتل نفسه بشيءٍ عُدَّ بِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ » هذا من باب مجانسة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم ؛ لأن نفسه ليست ملكاً له مطلقاً بل هي لله - ﷻ - فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه . (٢)

حرمة وصيانة عرض المسلم :

وقد حرص الإسلام على أن يكون المجتمع الإسلامي مجتمع متماسك اللبنة ، محكم البناء ، يحفظه مما يُصدع بناءه من التفكك ، ويؤدي به إلى الشقاق ، وذلك بمكارم الأخلاق ، ورباط المحبة والألفة بين أبنائه ، فمَنع لعن ورمي المسلم بالكفر أو الفسق ونحوه بما يؤدي إلى البغضاء بين أفرادهِ .

(١) [النساء : ٩٣]

(٢) فتح الباري كتاب الاستئذان/ باب من حلف على الشيء (١١/ ٥٣٩) .

وجه تشبيه اللعن بالقتل في قوله -ﷺ- : « ومن لعن مؤمناً فهو كقتله » :

قال ملا علي القاري : ووجه تشبيه لعن المؤمن بالقتل في قوله -ﷺ- : « ومن لعن مؤمناً فهو كقتله » أي في التحريم أو في العقاب أو في الإبعاد ؛ لأن اللعن تباعد من رحمة الله ، والقتل تباعد من الحياة .

والضمير في قوله « فهو » يعود للمصدر الذي دل عليه الفعل أي : فلعله كقتله .
والسبب في تخصيص المؤمن بقوله : « ومن لعن مؤمناً » التقييد بالمؤمن للتشيع ، أو للاحتراز عن الكافر إذ لا خلاف في لعن الكافر جملةً بلا تعيين ، أما لعن العاصي المعين فالمشهور فيه المنع .

شناعة تكفير المسلم لأخيه المسلم :

جاء الوعيد فيمن يرمي أخاه المسلم بكفر أو بفسق أو لعن ونحوه دون وجه من الشرع ، وعلى وفق الشرع ، لحديث النبي -ﷺ- : « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ »^(١) وفي الحديث يقول -ﷺ- « ومن قذف مؤمناً فهو كقتله » .

قال الحافظ ابن حجر -رحمته- : وهذا يقتضي أن من قال لآخر أنت فاسق ، أو قال له أنت كافر ، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور ، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال ، ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقاً ولا كافراً ألا يكون أثماً في صورة قوله له أنت فاسق .

بل في هذه الصورة تفصيل إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز ، وإن قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز ، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى ، فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف ؛ لأنه قد يكون سبباً لإغرائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة ، لا سيما إن كان الأمر دون المأمور في المنزلة .^(٢)

(١) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب ما ينهى من السباب واللعن (٥ / ٢٢٤٧) ح (٥٦٩٨) .

(٢) فتح الباري كتاب الأدب / باب ما ينهى من السباب واللعن (١٠ / ٤٦٦-٤٦٧) .

وقال ملاّ علي القاري : وجه الرمي بالكفر كالقتل ؛ لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن المتسبب للشيء كفاعله .^(١)

ما يستفاد من الحديث :

- ١- حرمة الحلف بغير الله -وَعَلَيْكَ-
- ٢- شناعة الحلف بملة غير ملة الإسلام .
- ٣- حرمة مال المسلم وعرضه .
- ٤- بشاعة وشناعة قتل النفس التي حرّم الله -وَعَلَيْكَ-
- ٥- الحذر من قتل الإنسان لنفسه ؛ لأنه لا يملك نفسه بل هي ملك لله -وَعَلَيْكَ-
- ٦- التحذير من لعن المؤمن ورميه بالكفر والفسق دون وجه من الشرع .

أنا أناقش زملائي وأسجل ما يلي :

الحديث يرشدنا إلى أنواع من الحقوق تتعلق بالعباد والمجتمع ، وحقوق تتعلق برب العباد .
صنّف هذه الحقوق حسب نوعيتها وأهميتها .

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٠ / ٤٢٨) .



التقويم

١- ترجم للصحابي الجليل راوي الحديث مبيناً ما يأتي :

- اسمه ونسبه ونسبته :
- كنيته :
- مشاهده :
- وفاته :

٢- اكتب معاني المفردات الآتية :

- اللعن :
- فهو كقتله :

٣- وجه نصيحة شرعية من خلال دراستك في هذه المواقف .

أ - رأيت من يحلف بغير الله :

-
- ب- رأيت من يُكفر أخاه المسلم من أبناء المجتمع الإسلامي :
-

٤- أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من كلمات مما بين القوسين :

(التعليق - تعظيم - متصفاً - كفر)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : فإن اعتقد ما ذكر كفر ، وإن قصد حقيقة

..... فإن كان أراد أن يكون بذلك كفر ؛ لأن إرادة

الكفر ، وإن أراد مجرد البعد عن ذلك الفعل لم يكفر .

٥- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة :

أ - لا يجوز لعن العاصي المعين بشخصه . ()

ب - كفارة النذر كفارة اليمين . ()

ج - جناية الإنسان على نفسه ليس كجنايته على غيره . ()

٦- اكتب السبب المناسب لما يأتي : التقييد في الحديث بلفظ المؤمن في قوله - ﷺ - :

« ولعن المؤمن كقتله »

.....
.....

نشاط لاصفي

ارجع إلى المكتبة وابحث عن المراد بالكليات الخمس في الشرع مبيناً سبب تسميتها بهذا الاسم .



مثل الصلوات الخمس في محو الخطايا

التمهيد :

الصلوة معراج المؤمن ، وهي راحة للأرواح والأبدان ، ومُكفرة للذنوب والأوزار ، وسبب لتفريج الكربات ، وكاشفة للبلبات ، ففي الحديث **عن حذيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : « كان النبي إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى »** ^(١) وفي الحديث التالي يضرب لنا رسول الله - ﷺ - مثلاً ، يوضح ما للصلوات الخمس من أثر في طهارة النفس من الآثام والخطايا .

نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا » ^(٢) متفق عليه

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) رواه أبو داود في سننه / كتاب الصلاة/ باب وقت قيام النبي - ﷺ - من الليل (١/ ٤٢٠) ح (١٣١٩) وحسنه الألباني ومعنى (حزبه) أي شغله وأهمه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب مواقيت الصلاة/ باب الصلوات الخمس كفارة (١/ ١٩٧) ح (٥٠٥) ، ومسلم في صحيحه / كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا صحيح مسلم (١/ ٤٦٢) ح (٦٦٧) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
أرأيتم	الهمزة للاستفهام على سبيل التقرير ومعناه : أخبروني .
نهرًا	بفتح الهاء وسكونها هو ما بين جنبي الوادي وسمي بذلك لسعته .
من درنه	أي : من وسخه .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير النبي - ﷺ - في هذا الحديث إلى فضل الصلاة في تكفير الذنوب والخطايا قال - ﷺ - : **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** (٢) فالصلاة ممحاة للذنوب ، والإنسان مهما حرص على الطاعة واتباع الشرع لا ينفك عن بعض الذنوب التي يقع فيها مما هو موافق لطبيعته البشرية التي يعتريها النقص ، ومن هنا شرع الله - ﷻ - العبادات لتكفر عنه خطايه ، ومن أعظم المكفرات للخطايا الصلاة فيضرب النبي لها مثلاً رائعاً في التشبيه و الروعة ؛ فقد شبهها النبي - ﷺ - بنهر قريب من باب المسلم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، ثم يسأل الصحابة - رضوان الله عليهم - عمّن هذا حاله ، هل يبقى على جسده من أوساخ ، فيجيب الصحابة بأنه لا يبقى على جسده من أوساخ ، فأخبرهم النبي - ﷺ - بأن ذلك مثل الصلوات الخمس في تكفير الذنوب والخطايا ، وما أجمل هذا التشبيه للأمر المعقول وهو التكفير للذنوب بالأمر المحسوس وهو الاغتسال خمس مرات في اليوم .

شرح الحديث الشريف :

الصلوات الخمس كفارة للخطايا :

لا شك أن الصلاة مكفرة للذنوب ، ومحاية للخطايا ، وهي أكمل ما تكون إذا صليت في جماعة لوقتها .

قال الطيبي - رحمه الله - : في هذا الحديث مبالغة في نفي الصلاة للذنوب .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٣٢) .

(٢) [هود : ١١٤]

فائدة التشبيه والتمثيل في قوله «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا» :

قال الحافظ ابن حجر -رحمته- : (فائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس) .

وقال ابن العربي : (وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تبقي له ذنبا إلا أسقطته^(١)).

من الفوائد العظيمة للصلاة في حياة المسلم ما يأتي :

١- الصلاة سبب لتوسعة الأرزاق ، قال -رحمته- : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**

لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (١٣٢) (٢)

٢- الصلاة سبب للابتعاد عن المعاصي والمنكرات ، قال -رحمته- : ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ**

الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٣).

٣- الصلاة سبب لتحقيق وتأكيد الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، قال -رحمته- :

﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** (١) **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (٢) (٤).

٤- الصلاة سبب لرفع الدرجات ومرافقة سيد الأنبياء في أعلى الجنان ، فعن ربيعة بن كعب

الأسلمي قال : « كنت أبيت مع رسول الله -ﷺ- فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي سل

فقلت أسألك مرافقتك في الجنة ، قال أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك قال -ﷺ- فأعني

على نفسك بكثرة السجود»^(٥)

هل الصلوات الخمس تُكفر الصغائر أم الكبائر والصغائر؟

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمته- : الجمهور على أن الكبائر لا يكفرها مجرد الصلاة

بدون توبة ، بدليل ذلك حديث النبي -ﷺ- : « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما**

بينهن ما لم تُغش الكبائر»^(٦) وغير ذلك من الأحاديث .

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر (٢/ ١١-١٢) .

(٢) [طه : ١٣٢]

(٣) [العنكبوت : ٤٥]

(٤) [المؤمنون : ١-٢]

(٥) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الصلاة/ باب فضل السجود والحث عليه (١/ ٣٥٣) ح (٤٨٩) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الطهارة/ باب الصلوات الخمس والجمعة (١/ ٢٠٩) ح (٢٣٣) .

وقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس ؛ فإنهن كفارة لهذه الجراح ، ما لم تُصَب المقتلة - يقصد تُصَب الكبائر - .

وقد حكى ابن عبد البر - رحمه الله - وغيره الإجماع على ذلك ، وأن الكبائر لا تكفر بمجرد الصلوات الخمس ، وإنما تكفر الصلوات الخمس الصغائر خاصة .

هل يشترط لتكفير الصلوات الخمس لصغائر الذنوب اجتناب الكبائر؟

ذهب طائفة من العلماء ، إلى أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصلوات الصغائر ، فإن لم تجتنب الكبائر لم تكفر الصلوات شيئاً من الصغائر ، وحكاه ابن عطية - في تفسيره - لظاهر قوله : « ما اجتنبت الكبائر » .

وذهب كثير من العلماء (وهو القول الصحيح) إلى أن الصلوات الخمس تُكفِّر الصغائر مطلقاً ، ما لم يُصَّر عليها ، فإنه بالإصرار عليها تصير من الكبائر .^(١)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- فضل الصلاة وأهميتها .
- ٢- عظم أجر الصلاة والمحافظة على أدائها في أوقاتها .
- ٣- أداء الصلاة سبب في تكفير السيئات .
- ٤- المقصود بتكفير الصلاة للسيئات في الحديث الصغائر لا الكبائر .
- ٥- براعة التمثيل والتشبيه من النبي - ﷺ - بمحو الصلاة للخطايا كتنظيف الاغتسال بالماء للأوساخ والأدران .
- ٦- أهمية ضرب الأمثال للتوضيح وتقريب الأمور المعقولة بالأشياء المحسوسة .

(١) فتح الباري للحافظ ابن رجب الحنبلي (٢٣/٤) بتصرف .



التقويم

١- بين معاني المفردات الآتية :

أرأيتم : من درنه :

٢- في الحديث النبوي الشريف براءة في التشبيه والتمثيل بين ذلك :

.....

٣- وضح أقوال العلماء في تكفير الصلوات للصغائر والكبائر من الذنوب :

.....

.....

٤- اكتب فائدتين من الفوائد العظيمة للصلاة مدلاً لما تكتبه :

-

-

٥- بين أثار تراكم الخطايا على الإنسان :

.....

٦- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة :

أ - الخطايا تضر النفس كما تضر الأوساخ الجسم . ()

ب- المقصود بتكفير الخطايا في الحديث الصغائر والكبائر . ()

ج - في الحديث الشريف تشبيه المعقول بالمحسوس . ()

طاعة الوالدين من الجهاد

التمهيد :

جاء الإسلام فأعلى منزلة الوالدين إلى عنان السماء ، وجعلهما سبباً لإجابة الدعاء ، وجعل سبحانه وتعالى حقهما مقروناً بحقه ، والأمر بطاعتهما بعد الأمر بعبادته وتوحيده في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، قال - ﷺ - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ 〉 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ 〉 (١)

وفي الحديث الذي معنا نجد أن النبي - ﷺ - جعل برّهما والقيام بحقهما يعدلان الجهاد في سبيل الله - ﷻ - ، وطاعتهما مقدمة على جهاد فرض الكفاية .

نص الحديث الشريف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : « أَحْيِي وَالِدَاكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » . (٢)

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الرابعة) .

(١) [الإسراء : ٢٣-٢٤]

(٢) صحيح البخاري / كتاب الجهاد والسير / باب الجهاد بإذن الأبوين / برقم (٢٨٤٢) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
جاء رجل	الرجل هو : جاهمة بن العباس بن مرداس .
ففيهما	الضمير في قوله « ففيهما » يعود على الوالدين أي ففي الوالدين فجاهد .

المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث يبين النبي - ﷺ - عظم حق الوالدين ومنزلتهما في الدين ، ولما لا وقد أمر الله - ﷻ - ببرّهما بعد الأمر بعبادته سبحانه وتعالى ، وعدم الشرك به ، قال - ﷻ - : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢) بل أمر بالإحسان إلى الوالدين ، وقرن شكرهما بعد شكره سبحانه وتعالى ، حتى وإن كانا مشركين ، بل ولو طلبا من الولد الشرك بالله - ﷻ - ، فيجب عليه ألا يطعهما في الشرك بالله - ﷻ - ، وأن يُحسن معاملتهما مع ذلك ، قال - ﷻ - : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (٣).

بل جاء الشرع وجعل حق الوالدين مقدماً على الجهاد ما لم يكن فرضاً متعيناً ، مع ما للجهاد من منزلة رفيعة فهو ذروة الإسلام ، ويدل عليه ما ورد عن الصحابي الجليل جاهمة بن مرداس لما جاء إلى النبي - ﷺ - يستأذنه في خروجه للجهاد فسأله النبي - ﷺ - ألك والدين؟ فقال نعم فأخبره النبي - ﷺ - بأن بذل جهده وطاقته ووسعه في طاعة والديه والإحسان إليهما أفضل عند الله - ﷻ - من الجهاد دون إذنهما .

شرح الحديث الشريف :

منزلة الجهاد في الإسلام :

إن للجهاد منزلة عالية من الدين ، لا يدانيها منزلة ، فهو التجارة الرباحة ، والنجاة للأمة ،

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٣٥) وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥ / ١٣٩) .

(٢) [النساء : ٣٦]

(٣) [لقمان : ١٥]

وسبيل العزة والتمكين ، ورفع لراية الدين ، واتباع لسبيل المرسلين ، وأمر الله - ﷻ - لعباده المؤمنين .

قال - ﷻ - : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيقِ نُجِيِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ۖ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ ﴿١١﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ ﴿١٢﴾ ۝ ﴿١﴾ .

الجهاد معناه وأنواعه :

الجهاد لغة : بكسر الجيم المشقة ، وبذل ما في الوسع يقال : جهدت جهاداً ، وشرعاً : بذل الجهد في قتال الكفار ، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشیطان والفساق .

ومجاهدة النفس تكون : بتعلم أمور الدين ، ثم على العمل بها ، ثم على تعليمها .

وأما مجاهدة الشيطان : فتكون بدفع ما يأتي به من الشبهات ، وما يزينه من الشهوات .

وأما مجاهدة الكفار : فتقع باليد والمال واللسان والقلب .

وأما مجاهدة الفساق : فتقع باليد ثم باللسان ثم بالقلب ^(٢) .

وجه جعل برِّ الوالدين بمثابة الجهاد في قوله - ﷺ - : « ففیهما فجاهد »

قال الصنعاني - رحمه الله - : (سمى إتياب النفس في القيام بمصالح الأبوين وإزعاجها في

طلب ما يرضيهما وبذل المال في قضاء حوائجهما جهاداً) ^(٣) . فمن أراد أن ينال أجر الجهاد وما

له من فضل عند الله - ﷻ - فليعلم أن طاعته لوالديه والبرَّ بهما والقيام على خدمتهما والإحسان

إليهما ، يعدلان في الثواب والأجر عند الله - ﷻ - أجر المجاهد في سبيله سبحانه .

وسئل الحسن البصري - رحمه الله - : ما برِّ الوالدين ؟ قال : أن تبذل لهما ما ملكت ، وأن تطيعهما

فيما أمراك به ، إلا أن تكون معصية ^(٤) .

(١) [الصف : ١٠-١٢]

(٢) فتح الباري - لابن حجر (٦ / ٣) كتاب الجهاد .

(٣) سبل السلام (٦ / ١٢٤) .

(٤) الاستذكار (٥ / ٤٠) .

من فضائل برِّ الوالدين :

- ١- إن الله - ﷻ - جعل رضاه في رضا الوالدين ، ففي الحديث عن النبي - ﷺ - قال : « رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد »^(١)
- ٢- الوالدان باب من أبواب الجنة ، ففي الحديث عن النبي - ﷺ - قال : « الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه »^(٢)
- ٣- طاعة الوالدين سبب لدخول الجنة ، فعن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي فقال : « يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ، فقال : هل لك من أم؟ قال : نعم ، قال : فالزمها فإن الجنة تحت رجليها »^(٣)
- ٣- العقوق للوالدين يؤدي إلى النار ، فقد حرّم الله - ﷻ - دخول الجنة لمن عَقَّ والديه ، ففي حديث النبي - ﷺ - قال : « ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق بوالديه والديوث ورجلة النساء »^(٤)

فائدة : الديوث : الذي لا يغار على أهله .

من الآداب الواجبة مع الوالدين :

- لا بد من وقفة مع بعض الآداب الواجبة للوالدين .
- وبالتأمل نجد هذه الآية جمعت من الآداب التي يجب التحلي بها ، وهي قوله - ﷻ - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ۝ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ ۝ ﴾^(٥)

(١) رواه الترمذي في سننه / كتاب البر باب من الفضل في رضا الوالدين (٣١٠ / ٤) ح (١٨٩٩) وصححه الألباني .

(٢) رواه الترمذي في سننه / كتاب البر والصلة باب من الفضل في رضا الوالدين (٣١١ / ٤) ح (١٩٠٠) وصححه الألباني .

(٣) رواه النسائي في سننه / كتاب الجهاد باب في الرخصة في التخلف لمن له والدة (٦ / ١١) ح (٣١٠٤) وقال الألباني

حسن صحيح .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (١ / ١٤٤) ح (٢٤٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٥) [الإسراء : ٢٣-٢٤]

وهذه الآداب هي :

- ١- عدم الضجر من أوامرهما والتأفف لهما .
- ٢- حسن الأدب وانتقاء الكلمات عند الحديث معهما .
- ٣- ضرورة خفض الصوت عند الحديث معهما .
- ٤- التواضع لهما ، فمهما علا شأنك فهما السبب بعد الله - ﷻ - في وصولك لما وصلت إليه من منصب أو غيره .
- ٥- الشفقة والرحمة عليهما خاصة عند الكبر .
- ٦- الدعاء لهما بالمغفرة بعد الممات .

حكم الجهاد دون استئذان الوالدين :

ذهب جمهور العلماء على أنه لا يجوز الجهاد دون إذن الوالدين بشرط كونهما مسلمين أو أحدهما ، وذلك أن الجهاد فرض كفاية وبرِّ الوالدين فرض عين ، وفرض العين يكون مُقدماً على فرض الكفاية ، وحكم الأجداد والجندات كحكم الوالدين في ذلك .

أما إن تعين الجهاد وصار فرض عين كهجوم العدو على بلد المسلمين ونحوه ، لم يتوقف الجهاد حينئذ على استئذان الوالدين .

فإن قيل إن صار الجهاد فرض عين ، وبرِّ الوالدين فرض عين فما وجه تقديم الجهاد على برِّ الوالدين في هذه الحالة .

الجواب : قدّم الجهاد لأن مصلحته أعم إذ هي لمصلحة الدين ، والدفاع عن المسلمين فهي عامة قدّمت على حفظ البدن ^(١) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- عِظَم أَجْرِ بَرِّ الوالدين عند الله - ﷻ - .
- ٢- تقديم برِّ الوالدين على الجهاد غير المتعين .

(١) سبل السلام (٦/ ١٢٤) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٣٣ ، بترقيم الشاملة آلياً) .

- ٣- حرمة الجهاد في حالة كونه فرض كفاية دون استئذان الوالدين المسلمين أو أحدهما .
- ٤- فضل الجهاد في سبيل الله تعالى فهو من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى .
- ٥- لا يجوز السفر المباح دون إذن الوالدين .
- ٦- الحرص على الآداب الواجبة للوالدين .
- ٧- الوالدان باب من أبواب الجنة فلنحرص عليه .
- ٨- حرمة عقوق الوالدين والتأفف لهما .



التقويم

١- بين منزلة وفضل الجهاد في سبيل الله - عجل - :

.....

٢- أكمل العبارات الآتية من خلال دراستك :

- أ - مجاهدة النفس تكون ب
ب - مجاهدة الشيطان تكون ب
ج - مجاهدة الكفار تكون ب

٣- علل ما يأتي :

أ- جعل الإسلام الوالدين أحق الناس بالشكر والتقدير :

.....

ب- تشبيه برّ الوالدين بالجهاد :

.....

٤- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة مما يأتي :

- ١- يحرم الجهاد إذا منع الأبوان منه حتى وإن كانا مشركين . ()
٢- يجب تقديم بر الوالدين وإن تعين الجهاد . ()
٣- الحديث ورد للحث على برّ الوالدين . ()



٥- عدّد أربعة من الآداب الواجبة للوالدين مع استشهادك لهذه الآداب بما تحفظ من القرآن الكريم

..... -

..... -

..... -

..... -

نشاط لاصفي

اكتب بحثاً تبين فيه فضل برّ الوالدين وعقوبة مَنْ يعقهما .





فضل الدعاء في ثلث الليل الأخير



التمهيد :

إن الدعاء هو سلاح المؤمن ، وهو دأب الأنبياء والمرسلين ، وديدن عباد الله الصالحين ، ولما لا وهو عين العبادة لما فيه من الانكسار والتذلل والخضوع لله رب العالمين ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)

فأله - ﷺ - سَمَّى دعاءه عبادة ، وتوعد بالنار من يستكبر عن دعائه وعبادته ، ويزداد فضل الدعاء في الثلث الأخير من الليل كما في الحديث الذي معنا .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « يَنْزِلُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » (٢) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) [غافر : ٦٠]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / أبواب التهجد / باب الدعاء والصلاة آخر الليل (١ / ٣٨٤) ح (١٠٤٩) ومسلم في صحيحه / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب الترغيب في الدعاء والذكر (١ / ٥٢٨) ح (٧٥٨) .



شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
من يدعوني فأستجيب له	أي : فأجيب دعاءه .
من يسألني فأعطيه	أي : أعطيه سؤاله وما يطلبه .
فأستجيب له وفأعطيه	بالنصب فيهما على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أي فأنا أغفر فأنا أستجيب

المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث بين النبي - ﷺ - باباً من أبواب الخير ، يغفل عنه كثير من الناس ، وهو وقت التنزل الإلهي ، نزولاً يليق بجلاله وكماله ، دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تأويل ، مع تنزيهه - ﷺ - ، عن صفات النقص ، وذلك في وقت الثلث الأخير من الليل ، يجيب دعاء عباده ، ويغفر لمن يسأله المغفرة ، ويعطي من أناخ حاجته ببابه ، تفضلاً وتكرماً منه سبحانه - ﷺ - .

لا تسألن بني آدم حاجةً وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله . . وابن آدم حين يُسأل يغضب

ففي هذا الوقت أعني وقت الثلث الأخير من الليل وقت السحر مُجاب فيه الدعاء ، ومُحبب فيه الاستغفار ، تنزل الرحمات ، وتحل البركات ، وتغفر فيه الزلات والسيئات ، فهل يغفل أهل الإيمان ، عن الدعاء والاستغفار والتوبة وإنزال حاجتهم بالله - ﷺ - ذو الفضل والإكرام .

شرح الحديث الشريف :

بيان معنى نزوله - ﷺ - إلى السماء الدنيا :

مذهب (٢) جمهور السلف الإيمان بأن هذا النزول حق على ما يليق بالله - ﷺ - ، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله - ﷺ - عن صفات المخلوق وإمرار أحاديث الصفات ، فثبت

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩ / ١٨٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٦ / ٣٦) بتصرف يسير .

هذه الرويات ، ويؤمن بها ولا يتوهم ، ولا يقال كيف ؟ هكذا روي عن مالك ، و سفيان بن عيينة ، و عبد الله بن المبارك ، أنهم قالوا : في هذه الأحاديث أمرؤها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة .^(١)

وقال البيهقي - رحمه الله - : وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه .^(٢)

أهمية وبيان فضل الدعاء :

لا شك أن للدعاء فضل عظيم ومكانة كبرى وأهمية قصوى ، مَنْ حُرِمَ فقد حُرِمَ الخير كله ، يدل على ذلك ما يأتي :

١- الدعاء هو العبادة ، فقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ قوله - ﷻ - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ .^(٣)

وذلك لما في الدعاء من الخضوع والانكسار والانقياد والتذلل بين يدي الله - ﷻ - وهذا المعنى متحقق في العبادة .

٢- الدعاء من أفضل القربات إلى الله - ﷻ - وأكرمها عليه سبحانه ففي حديث النبي - ﷺ - قال : « ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء »^(٤) .

٣- الدعاء سبب من أسباب النجاة من غضب الله - ﷻ - ؛ فالله يرضى عمن يدعوه ، ويغضب ممن تكبر عن دعائه ، ففي حديث النبي قال : « إنه من لم يسأل الله يغضب عليه »^(٥) .

(١) سنن الترمذي (٣/ ٥٠) .

(٢) فتح الباري ابن حجر (٣/ ٣٠) .

(٣) رواه الترمذي في جامعه / كتاب تفسير القرآن / سورة البقرة (٥ / ٢١١) ح (٢٩٦٩) وصححه الألباني ، [غافر : ٦٠] .

(٤) رواه الترمذي في جامعه / كتاب الدعوات / باب فضل الدعاء (٥ / ٤٥٥) ح (٣٣٧٠) وحسنه الألباني .

(٥) رواه الترمذي في جامعه / كتاب الدعوات / باب فضل الدعاء (٥ / ٤٥٦) ح (٣٣٧٣) وحسنه الألباني .

للدعاء آداب لابد من التحلي بها منها ما يأتي :

أولاً : بدء الدعاء بحمد الله - ﷻ - ، والثناء عليه .

ثانياً : الصلاة على النبي - ﷺ - فلقد سمع النبي - ﷺ - رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي - ﷺ - فقال النبي - ﷺ - : «عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي - ﷺ - ثم ليدع بعد بما يشاء» (١) .

ثالثاً : استقبال القبلة إن أمكن .

رابعاً : رفع اليدين عند الدعاء .

ويشترط لصحة الدعاء : إخلاص الدعاء لله - ﷻ - دون غيره ، والحرص على طب المأكل من كونه حلالاً ، والبعد عن الحرام .

وليحرص المسلم على اغتنام الأوقات الفاضلة لإجابة الدعاء كوقت السحر ، وبين الأذان والإقامة ، وعند السجود ، وعند فطر الصائم ، ويوم عرفة وغير ذلك .

السبب في زيادة التفضل من الله تعالى على عباده في الثلث الأخير من الليل :

لأن الدعاء في جوف الليل وخاصة آخره يكون أقرب إلى الإجابة ، لأن النية تكون خالصة ، والرغبة إلى الله - ﷻ - وافرة ، وذلك مظنة القبول والإجابة ، فلذلك تبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا ، وعُلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه فتقع الإجابة منه - ﷻ - رفقا من الله بخلقه ورحمة لهم فله الحمد . (٢)

قال - ﷻ - : مادحاً عباده المستغفرين في هذا الوقت المبارك بقوله : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣) .

والفرق بين الدعاء والسؤال في الحديث أن الدعاء أعم والسؤال أخص ، فكل سؤال دعاء لله

- ﷻ - ، وأما الدعاء فيشمل السؤال وغيره كالشكر والاستغفار والثناء .

(١) رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات باب فضل الدعاء (٥ / ٥١٧) ح (٣٤٧٧) وصححه الشيخ الألباني .

(٢) شرح ابن بطال (١٩ / ١١٨) .

(٣) [الذاريات : ١٨]

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- الإيمان بصفات الله -عز وجل- وإثباتها بما يليق بجلاله دون تشبيه أو تكيف أو تأويل أو تعطيل .
- ٢- تفضيل صلاة آخر الليل على أوله .
- ٣- تفضيل تأخير الوتر ، لمن طمع أن ينتبه في آخر الليل .
- ٤- آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار .
- ٥- إن الدعاء في ذلك الوقت مجاب .^(١)
- ٦- الحث على الاستغفار والدعاء في ثلث الليل الآخر .

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر (٣/ ٣١-٣٢) .



التقويم

١- من خلال دراستك للحديث ناقش العبارة الآتية :

« ضرورة الإيمان بصفات الله - ﷻ - على ما جاءت » :

.....
.....

٢- بين معاني المفردات الآتية :

من يدعوني : من يسألني فأعطيه :

٣- اكتب تعليلاً مناسباً لما يأتي :

١- الدعاء في جوف الليل أقرب للإجابة :

.....

٢- التكبر عن الدعاء تكبر على عبادة الله - ﷻ - :

.....

٤- استدل لما يأتي بدليل شرعي :

أ - الدعاء هو العبادة ب - غضب الله - ﷻ - على من ترك دعاءه .

.....

٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة .

أ - مذهب السلف تأويل أحاديث الصفات . ()

ب - من شروط إجابة الدعاء إخلاص الدعاء له سبحانه وتعالى . ()

ج - تأخير صلاة الوتر أفضل على الإطلاق . ()



الوحدة التاسعة



عذاب القبر ونعيمه حق

التمهيد :

الإيمان بعذاب القبر من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها ، وهو ثابت بنص القرآن الكريم وسنة النبي - ﷺ - فمن القرآن آيات كثيرة ، منها قوله - ﷻ - : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤٦) ^(١) قال الإمام ابن كثير - ﷻ - : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور .
ولعذاب القبر أسباب منها : ما جاء في الحديث الآتي :

نص الحديث الشريف :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - ﷻ - قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ - ﷺ - بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ بَلَى ، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كَسْرَتَيْنِ ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كَسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ : « لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَنْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَنْبَسَا » ^(٢) .

ترجمة الصحابي :

• اسمه ونسبه ونسبته : هو : الصحابي الجليل حبر الأمة ، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله - ﷺ - .

(١) [غافر : ٤٦] وراجع تفسيرها عند ابن كثير (٧ / ١٤٦) .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الوضوء / باب من الكبائر ألا يستتر من بوله (٨٨ / ١) ح (٢١٣) ، ومسلم في صحيحه / كتاب الطهارة / باب الدليل على نجاسة البول (١ / ٢٤٠) ح (٢٩٢) واللفظ للبخاري .

- كنيته : أبو العباس .
- لقبه : لُقْب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بحبر الأمة وبالحبر وترجمان القرآن لكثرة علمه .
- دعاء النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - له : حظي ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بدعوة النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « اللهم علمه الحكمة وفقه التأويل »^(١) فكان من أعلم الصحابة بتفسير القرآن .
- مولده : وُلِدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بشعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفي النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو ابن ثلاث عشرة سنة .
- مشاهده : غزا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إفريقية مع ابن أبي السرح .
- مروياته : كان أحد المكثرين من الحديث ، حيث بلغت مروياته عن النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ألف حديث وستمئة وستين (١٦٦٠) حديثاً .
- وفاته : توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالطائف سنة ثمان وستين (٦٨هـ) وهو ابن إحدى وسبعين سنة على الصحيح^(٢) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه ^(٣)
بحائط	الحائط : هو البستان من النخل إذا كان عليه جدار .
المدينة أو مكة	الشك في قوله «أو» من الراوي والظاهر أن الحائط كان بالمدينة دون شك .
وما يعذبان في كبير	أي : لا يعتقدان أنهما كبير ، وقيل ليس بكبير في مشقة الاحتراز .
لا يستتر	معنى الاستتار أنه لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعني لا يتحفظ منه .
النميمة	هي نقل كلام الناس بقصد الإضرار .
ثم دعا بجريدة	الجريدة الغصن من الشجر ليس عليها ورق ومعنى «دعا» أي : أتى بها .

(١) أخرجه : ابن ماجه في مقدمة سننه باب مناقب ابن عباس (٥٨/١) ح (١٦٦) وصححه الألباني .
وسبب ذلك أن النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بات عند ميمونة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - خالة ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقام النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ليصلي بالليل فوجد أن ابن عباس قد وضع له غسلًا فدعا له بهذا الدعاء .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١) ، وعمدة القاري (١/ ١٨٨) .

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٤١) وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٢٨٦) .

المعنى الإجمالي للحديث الشريف :

يبين الحديث صورة من صور شفقة النبي - ﷺ - ورحمته بأمته ، وإرادة النصح والخير لهم ،
فها هو - ﷺ - يمشي ذات يوم بين المقابر ، فيُسمعه الله تعالى من عذاب أهل القبور في قبورهم ،
فيُخبر النبي - ﷺ - بما أعلمه الله - ﷻ - بسبب عذاب رجلين في قبرهما ، وهو أن أحدهم كان
لا يستتر من بوله ولا يستر عورته من الناس ، أو كان لا يتنزّه من بوله ، بمعنى أنه لم يكن يحترز من
إصابة بوله لثيابه أو لبدنه مما يجعل ذلك يبطل صلاته بسبب ما علق به من نجاسة ، ويبين النبي
- ﷺ - أن هذا الفعل ليس بكبير الاحتراز منه ، أو لا يعتقد الناس أنه كبير ، فيؤكد النبي - ﷺ -
بأن هذا الفعل كبير عند الله - ﷻ - ، ثم يُخبر النبي - ﷺ - عن الأمر الثاني من أسباب عذاب
هذين الرجلين وهو مشي أحدهما بين الناس بالنميمة ، وإفساد ذات بينهم بما ينقله من كلام
الناس في بعضهم ، مما يُثير الضغينة بينهم ، ثم يبين الحديث مدى شفقته - ﷺ - على أمته ،
فيدعو بجريدة ويشقها نصفين ، ويجعلها في قبر كل واحد منهما ، عسى الله أن يخفف عنهما
ما هم فيه من العذاب .

شرح الحديث الشريف :

عذاب القبر ونعيمه حق يجب الإيمان به :

فقد تواترت به النصوص عن النبي - ﷺ - ، وأجمع عليه المسلمون ، فمن هذه الأدلة قوله
تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ (١)
وقد نقل الإمام القرطبي : عن القُشَيْرِيِّ رحمهما الله : في تفسير قوله : ﴿ فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ قال :
وهذا يدل على عذاب القبر . (٢)

ومن السُّنة أحاديث كثيرة منها : حديث البراء بن عازب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : خرجنا مع النبي
- ﷺ - في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يُلحد ، فجلس رسول الله - ﷺ -
وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه ، فقال :
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا . . . الحديث بطوله (٣)

(١) [نوح : ٢٥]

(٢) تفسير القرطبي (١٨ / ٣١١) .

(٣) رواه أحمد مسند أحمد بن حنبل (٤ / ٢٨٧) وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح .

الرد على المنكرين لعذاب القبر ونعيمه :

هناك شبهة يثيرها من تلوث عقولهم بالمادية وطمس الله على قلوبهم ، فينكرون عذاب القبر بقولهم إننا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق من حديد ، ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيراناً تتأجج إلى غير ذلك من الشبهات الواهية .

الجواب على هذه الشبهة من وجوه منها :

أن عذاب القبر ونعيمه ثابت بالأدلة المتواترة الدالة على وجوب الإيمان بها ، ومن أنكره فقد أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، وهو من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل أو الحس ، وأن الله -عز وجل- جعل الدُّور ثلاثاً : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها .^(١)

ثم إن هناك من الأمور العقلية ما تجعل المسلم يؤمن بعذاب القبر ونعيمه ، كما ذكر ذلك ابن القيم بقوله : (وقد أرانا الله -عز وجل- بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجاً في الدنيا من حال النائم ، من ذلك أنك تجد النائم في فراش واحد ، وهذا روحه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه ، وهذا روحه في العذاب ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه وليس عند أحدهما خبر ما عند الآخر ، فأمر البرزخ أعجب من ذلك) .

وقدرة الله -عز وجل- لا يحيط بها أحد ، ولقد أعطى الله رسوله -صلى الله عليه وسلم- القدرة على سماع المعذنين في قبورهم كما جاء في هذا الحديث وفي أحاديث أخرى كثيرة .

من أسباب عذاب القبر :

١ - عدم الاستنزاه من البول :

فعدم الاحتراز من البول وطلب البراءة عند خروجه ، موجب لعذاب القبر كما في قوله -صلى الله عليه وسلم- : « فأما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله » وفي الرواية الأخرى « لا يستتر » وفي لفظ « لا يستنزّه » فهذه الروايات كلها تؤكد على أهمية الطهارة ؛ لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة ، والصلاة عماد الدين فإذا فسدت فسد العمل كله ، ومن لا يستنزّه من بوله فقد عرض نفسه لذلك .

(١) الروح (ص : ٦٣) .

٢- النميمة :

قال الإمام النووي : - رحمه الله - : النميمة حقيقتها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد^(١) ، وإنما كانت النميمة مرضاً خطيراً وداءً وبيلاً في المجتمع ؛ لأنها تؤدي إلى قطع أواصر المحبة والترابط بين أبناء المجتمع ، وتجعل منه مجتمعاً متفكك الأوصال سهل القضاء عليه ، يسوده البغضاء والشحناء مما يؤدي إلى تناحره وربما إسالة الدماء والاقتتال على أراضيه ، ولذلك كانت (النميمة) من أسباب عذاب القبر .

٣- ووردت أسباب أخرى استحق الواقع فيها العذاب ما لم يتب منها ، منها ما ذكره ابن القيم مما ورد في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - مما رآه ليلة الإسراء والمعراج من عذاب آكل الربا ، والمتشاغل عن أداء الصلوات ممن ترضخ رؤوسهم ، والزناة ، ومن يغتاب ويكذب فتبلغ كذبه بالأفاق^(٢) .

من الأسباب المنجية من عذاب القبر :

ذكرنا الأسباب الموجبة للعذاب ، فما هي المنجيات من عذاب القبر :

١- الشهادة في سبيل الله - وَعَلَيْكُمْ - ؛ ففي الحديث أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ، قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة^(٣) .

٢- الرباط في سبيل الله - وَعَلَيْكُمْ - ففي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان »^(٤) .

٣- الحرص على قراءة سورة الملك فعن ابن عباس قال : « ضرب بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - خبأه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر »^(٥) .

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠١) .

(٢) الروح لابن القيم ص ٧٧ مشاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة المعراج عند البخاري في كتاب الجنائز/ باب ٩٣ ح (١٣٨٦) .

(٣) سنن النسائي كتاب الجنائز الشهيد (ج ٤ / ص ٩٩) (٢٠٥٣) وصححه الألباني .

(٤) صحيح مسلم/ كتاب الإمامة/ باب الرباط في سبيل الله (ج ٣ / ص ١٥٢٠) ح (١٩١٣) .

(٥) سنن الترمذي/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل سورة الملك (٥/ ١٦٤) ح (٢٨٩٠) وصححه الترمذي والألباني دون قوله « المنجية » .

الستر على أهل المعاصي وعدم التصريح بما يفضحهم دون وجه شرعي :

قال الإمام العيني -رحمه الله- : والحكمة في عدم بيان اسمي المقبورين ولا أحدهما ، قصداً للستر عليهما خوفاً من الافتضاح ، وهو عمل مستحسن ولا سيما من النبي -ﷺ- الذي شأنه الرحمة والرأفة على عباد الله -ﷻ- .^(١)

ما الحكمة من وضع جريدة النخل على القبرين :

ومما قيل في الحكمة من غرز الجريدة في قبر هذين الرجلين أنهما تخففان عن الميت العذاب مدة رطوبتهما إلى زمن اليبس ، وأن الجريد يحتاج مدة طويلة حتى ييبس ، وهذا من خصائصه -ﷺ- فلا يقاس عليه غيره ، والله أعلم .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- الحديث الشريف دليل على إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة والجماعة .
- ٢- في الحديث دليل على خطر أمر النميمة وأنها من الكبائر .
- ٣- نجاسة الأبوال مطلقاً قليلها وكثيرها ، وهو مذهب عامة الفقهاء بخلاف بول مأكول اللحم فإنه ليس بنجس .
- ٤- شفقة النبي -ﷺ- وحرصه على نجاة أمته من عذاب القبر .
- ٥- وجوب طهارة البدن والثوب من النجاسة .
- ٦- عدم التنزه من البول من كبائر الذنوب لأنه يفسد الصلاة .



١- أجب عما يأتي :

أ - بين مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بعذاب القبر و الرد على من أنكره :

ب - رأيت زميلاً لك ينقل كلام الناس لبعضهم البعض فقدّم له نصيحة شرعية مدعمة بالدليل .

٢- علل ما يأتي :

أ - عدم التنزه من البول سبب في حصول عذاب القبر :

ب - النميمة سبب لعذاب القبر :

٣- هات من الحديث ما يؤكد على شفقة النبي - ﷺ - على أمته :

٤- ترجم للصحابي الجليل ابن عباس متناً ما يأتي :

- صلته بالنبي - ﷺ - :

- لقبه :

- عمره عند وفاة النبي - ﷺ - :

- مناقبه :

- مروياته :

- وفاته :

٥- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة :

أ - المؤمن لا يعذب بقبره مطلقاً . ()

ب - عذاب القبر خاص بالكفار فقط . ()

٦- اكتب سببين للنجاة من عذاب القبر :

..... -

..... -

نشاط لاصفي

ارجع إلى حديث البراء واستخرج منه ما يأتي :

١- سؤال العبد في قبره .

٢- الأسئلة التي يسأل عنها في القبر .

٣- ما يدل على عذاب القبر ونعيمه .



من السنن الرواتب

التمهيد :

لقد دلت سنة رسول الله - ﷺ - على مشروعية السنن الرواتب بعد الصلوات المكتوبة ، وبينت فضلها ، وعظم أجر من يحافظ عليها ، ففي الحديث «من صَلَّى في يوم وليلة ثنتي عشر ركعة سوى الفريضة بُني له بيت في الجنة»^(١) والحديث الذي معنا يبين هذه السنن الرواتب .

نص الحديث الشريف :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ ، وَحَدَّثَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ ، وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فِيهَا^(٢)

ترجمة الصحابي الجليل :

● اسمه ونسبه ونسبته : هو الصحابي ، عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المكي .

● كنيته : أبو عبد الرحمن .

● إسلامه : أسلم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه .

● مشاهده : عُرض يوم أحد فردّه النبي - ﷺ - لصغره ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها .

(١) مسند أحمد بن حنبل (٤ / ٤١٣) وقال شعيب : إسناده صحيح لغيره .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الجمعة / باب التطوع بعد الصلاة المكتوبة (١ / ٣٩٣) ح (١١١٩) .

ما ورد فيه من أقوال تدل على تقواه وورعه وفضله :

له فضائل ومناقب جمّة فهو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أحد الستة المكثرين من الرواية وأحد العبادلة الأربعة^(١)
قال عبد الله بن مسعود :

إن أملك شباب قريش لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر .

وعن جابر قال :

ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر .

وعن طاووس قال :

ما رأيت رجلاً أروع من ابن عمر .

لما سمع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قوله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٢) سارع بالاستجابة

لأمر الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فأعتق جارية له من أحب الناس إليه .

وعن سالم ابنه قال : ما لعن ابن عمر خادماً قط إلا واحداً فأعتقه .

ورعه في الفتوى :

فلقد سئل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن شيء فقال : لا أدري ، ثم قال : أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في

جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر .

شدة اتباعه لآثار رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شديد الاتباع والملازمة لآثار رسول الله -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكل موضع نزل فيه ، وكان يعترض براحلته في طريق

رأى رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عرض ناقته .

مروياته :

كان من المكثرين من رواية الأحاديث حيث بلغت مروياته ألفي حديث وستمائة وثلاثين
(٢٦٣٠) حديثاً .

وفاته :

توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين من الهجرة (٧٣هـ) بمكة عن عمر يناهز

(٨٦) سنة تقريباً^(٣) .

(١) أطلق لفظ العبادلة على أربعة من الصحابة كل منهم يُسمى عبد الله وهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس ،
وعبد الله بن الزبير ، ولم يُذكر ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لتقدم وفاته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جميعاً .

(٢) [آل عمران : ٩٢] .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ١٨١) وتهذيب التهذيب (٥ / ٢٨٧) وعمدة القاري (١ / ٣٠٩) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
المراد : بالسجدين	أي : ركعتان .
فأما المغرب والعشاء	هنا محذوف يدل عليه السياق ، أي : وأما سنن المكتوبات الباقية ففي المسجد .

المعنى الإجمالي للحديث الشريف :

يبين النبي - ﷺ - في هذا الحديث الشريف عدد السنن الرواتب التي تُؤدَّى بعد الصلوات المكتوبة على وجه التنفل والتطوع لله رب العالمين ، كما بينت السنة فضل من يحافظ عليها ، فإن من يحافظ على أداء هذه السنن الرواتب يُغفر له ذنوبه ، وتُحى عنه خطايا ، ويُبنى له بيت في الجنة ، وذكر الحديث الذي معنا من السنن عشر ركعات : ثنتين قبل الظهر وبعده ثنتين ، وثلثين بعد المغرب ، وثلثين بعد العشاء ، وثلثين قبل الصبح ، وجاءت رواية أخرى تبين أنه - ﷺ - كان يُصلي قبل الظهر أربعاً فيصير المجموع ثلثي عشرة ركعة .

تعلم تعاوني :

يَدَّعي البعض أن إحسان المسلم لأداء صلاة الفريضة وخشوعه فيها يُغنيه عن السنن الرواتب .
ناقش زملاءك مفنداً هذه الدعوى .

شرح الحديث الشريف :

السبب في مشروعية النوافل :

فرض الله - ﷻ - على عباده الصلوات الخمس في اليوم واللييلة ، وشرع النبي - ﷺ - لأُمَّته النوافل مطلقاً كصلاة الليل والوتر وغيرها ، والنوافل المقيدة كالسنن الرواتب بعد الصلوات ، وُسِّمَت بالسنن الرواتب لكونها مصاحبة للفرائض بعدها أو قبلها ، ولا يملك الإنسان مهما حرص على استحضار الخشوع في الصلاة دون شواغل وصوارف الدنيا التي تخطر بباله في أثناء الصلاة ، مما يترتب على ذلك نقص في الصلاة ، فشرعت النوافل لجبر ذلك النقص .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢ / ٣٣٦) .

من فضائل التطوع بالنوافل :

١- جبران النقص والتقصير في الصلاة بأداء النوافل ، ففي الحديث عن النبي -ﷺ- قال : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب -ﷻ- انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك »^(١) فالتطوع سواء من السنن الرواتب أو غيرها من التطوع مطلقاً يُجبر به النقص والخلل الذي يوجد من المسلم في أدائه للعبادات المفروضة عليه .

٢- المسلم إذا حافظ على أداء ما افترض الله عليه أولاً ثم حافظ على الاقتداء بالنبي -ﷺ- في أداء التطوع والنوافل من السنن الرواتب وغيرها استحق محبة الله -ﷻ- له ، وأي فضل أعظم من محبة الله -ﷻ- للمؤمن ! ففي الحديث : « وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » الحديث^(٢)

السبب في بيان فضل هذه السنن الرواتب :

قال المهلب : وتطوعه -ﷺ- بهذه النوافل قبل الفرائض وبعدها ؛ لأن أفضل الأوقات أوقات صلوات الفريضة ، وفيها تفتح أبواب السماء للدعاء ، ويقبل العمل الصالح فلذلك يحييها -ﷺ- بالنوافل .

المراد بالسجدين في قوله -ﷺ- : « سجدتين قبل الظهر » أراد ركعتين فعبر عن الركوع بالسجود .

وقد يُعبر عن الصلاة كلها بالسجود ، لأنه أعظم ركن في الصلاة ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

(١) سنن الترمذي / أبواب الصلاة / باب أول ما يحاسب عليه العبد (٢/ ٢٦٩) ح (٤١٣) وصححه الألباني .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الرقاق / باب التواضع (٥/ ٢٣٨٤) ح (٦١٣٧) .

حكم أداء النوافل في المسجد أو البيت :

قوله « فأما الركعتان بعد المغرب والعشاء ففي بيته » وذلك للأسباب التالية :

- ١- لئلا يرى جاهل عالماً يصليها في المسجد فيراها فريضة .
 - ٢- كراهة أن يُخلى منزله من الصلاة فيه .
 - ٣- حذرًا على نفسه من الرياء أو عارض من خطرات الشيطان .
- فإذا سلم من ذلك فإن الصلاة في المسجد حسنة .^(١) ولذلك قال - ﷺ - « صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة »^(٢) .

بيان السنن الرواتب :

لنعلم أن المقصود بالسنن الرواتب هي تلك الصلوات التي كان رسول - ﷺ - يصليها مصاحبة للفرائض قبلها أو بعدها ، وهي التي أشار إليها في قوله : « ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً إلا بنى الله له بيتاً في الجنة »^(٣) وإليك بيانها :

- ١- راتبة صلاة الفجر : وهي ركعتان قبل الفريضة .
- ٢- راتبة صلاة الظهر : وهي أربع ركعات قبل الفريضة وأربع أو اثنتان بعدها .
- ٣- راتبة صلاة المغرب : وهي ركعتان بعد الفريضة .
- ٤- راتبة صلاة العشاء : وهي ركعتان بعد الفريضة .

حكم صلاة التطوع على الراحلة : وصلاة النافلة على الراحلة والدابة ونحوها جائز لما ورد

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « كان رسول الله - ﷺ - يسبح على الراحلة قبل أي وجه توجه ، ويوتر عليها ، غير أنه لا يُصلي عليها المكتوبة »^(٤) .

(١) شرح ابن بطلال (٥/ ١٧٧-١٧٨) .

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الصلاة/ باب صلاة الرجل التطوع في بيته ١ (٣٤٠/ ح) (١٠٤٤) وصححه الألباني .

(٣) صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض برقم (١٢٤٦) .

(٤) صحيح البخاري / كتاب الجمعة / باب ينزل للمكتوبة برقم (١٠٦٠) .



ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- إنّ الإكثار من النّوافل من أعظم ما يكفّر الله به الخطايا .
- ٢- إنّ من أجل فضائلها : أنّها تجبّر النّقص وتسدّ الخلل الذي يحصل في الفرائض .
- ٣- إنّ أهمّ صلوات التّطوّع هو ما واطب عليه النبي - ﷺ - أو رغب في المواظبة عليه ، كصلوات الرّواتب ، وصلاة اللّيل ، وصلاة الضّحى .
- ٤- المحافظة على الصّلوات النافلة تعتبر حصناً حصيناً ، وسداً متيناً للفرائض ، فلا يمكن أن تجرد المرء يحافظ عليها ثمّ يتهاون في أداء الفرائض .



التقويم

١- اكتب الحكمة من مشروعية التطوع من النوافل الرواتب :

٢- عدد اثنين من فضائل المحافظة على السنن الرواتب :

٣- ترجم للراوي الأعلى للحديث مبيناً ما يأتي :

- اسمه ونسبه ونسبته
- كنيته
- مشاهده ومناقبه
- مروياته

٤- ما المقصود بقوله - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - في الحديث «سجدتين» ؟

٥- بين بالتفصيل حكم صلاة النافلة في المسجد والبيت ، مبيناً أيهما أفضل ؟

٦- اكتب السنة الراتبية لكل صلاة مفروضة :

٧- ضع علامة (✓) أو (X) أمام ما يناسبها في كل من العبارات التالية :

- أ - من فضل السنن الرواتب بناء بيت لمن يحافظ عليها في الجنة . ()
- ب - التطوع في المسجد أفضل منه في البيت . ()
- ج - المداومة على التطوع أفضل وإن قل . ()

نشاط لاصفي / حدد أقسام صلاة النوافل ، وعدد البعض منها .



الصبر على جور الأمراء



التمهيد :

حث الدين الإسلامي على طاعة ولي الأمر ، وعدم الخروج على طاعته ، ما لم يأمر بمعصية .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ (١) .
وقد ورد عن ابن عباس في قوله -عجل- : ﴿وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال : يعني أهل الفقه والدين ، وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، والحسن البصري ، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- : والظاهر : أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء ، وما قاله ابن كثير هو قول الجمهور كما ذكر القرطبي في تفسيره .

نص الحديث الشريف :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . (٢)

ترجمة الصحابي :

عبد الله بن عباس حبر الأمة ، (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة التاسعة) .

(١) [النساء : ٥٩]

(٢) صحيح البخاري / كتاب الفتن / باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : «سترون بعدي» (٢٥٨٨ / ٦) برقم (٦٦٨١) ، ومسلم في صحيحه / كتاب الإمامة / باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣ / ١٤٧٧) ح (١٨٤٩) واللفظ له .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
من كره من أميره شيئاً	أي : من أمر الدين .
فإنه من خرج من السلطان	أي : من طاعته .
مات ميتة جاهلية	أي : عاصياً .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبين النبي - ﷺ - في هذا الحديث ضرورة الصبر على تحمل ما يُكره من الأمير أو الحاكم ، وطاعته فيما أمر بمعروف ، جمعاً لكلمة الأمة ، ودرءاً لها من فتن التشردم والتناحر الداخلي ، فإن الأمة إذا اجتمعت كلمتها كانت قادرة على مواجهة عدوها ، أما إذا تفرقت كلمتها فقد تهاوى بنيانها وصارت في أدراج الرياح ، لكن هذه الطاعة مقرونة بعدم الطاعة في المعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما أنه ليس معنى هذا أن الطاعة مشروطة بعدالة الأمراء والحكام ، بل الطاعة واجبة وإن جاروا ، وألا يكون جورهم سبب لعدم إعطائهم حقوقهم من نحو الخروج للجهاد معهم ونحوه ، ما لم يكفروا أو يأمرُوا بمعصية ، ففي هذه الحالة لا يطاعوا في المعصية .

شرح الحديث الشريف :

وجوب السمع والطاعة للحكام والأمراء في المعروف :

لقد تضافرت الأدلة الشرعية على وجوب السمع والطاعة للأمراء والحكام في المعروف ما لم تكن معصية أو يُرى كفراً بواحاً ، ومن هذه الأدلة ما يأتي :

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢)

ومن أحاديث النبي - ﷺ - قوله : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم

يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (٣)

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠ / ١٦٩) .

(٢) [النساء : ٥٩]

(٣) البخاري/ كتاب الأحكام/ باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦ / ٢٦١٢) ح (٦٧٢٥) .

وما رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال : بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة ، في مَنْشَطِنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرّة علينا ، وألّا ننزع الأمر أهله قال -ﷺ- : «إلا أن تروا كفراً بَوَاحاً ، عندكم فيه من الله برهان»^(١)

قال سهل بن عبد الله -رضي الله عنه- : لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء ، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم ، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم^(٢).

التأكيد على أن الطاعة في المعروف :

قد يظن البعض أن الطاعة للحكام والأمراء هكذا مطلقة ، والصحيح أنها مقيدة في الطاعة بالمعروف ، ويدل على ذلك ما ورد عن عليّ قال : بعث رسول الله -ﷺ- سرية ، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار ، فلما خرجوا وجد عليهم في شيء . قال : فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله -ﷺ- أن تطيعوني؟ قالوا : بلى ، قال : اجمعوا لي حطباً ثم دعا بنار فأضرمها فيه ، ثم قال : عزمت عليكم لتدخلنها . قال : فهم القوم أن يدخلوها ، قال : فقال لهم شاب منهم : إنما فررتم إلى رسول الله -ﷺ- من النار ، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله -ﷺ- ، فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها . قال : فرجعوا إلى رسول الله -ﷺ- فأخبروه ، فقال لهم : لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً ؛ إنما الطاعة في المعروف^(٣)

خطورة منصب الولاية والحكام :

بين النبي -ﷺ- خطورة وعظم من تولى أمر المسلمين إذا لم يقيم بما عليه من حقوق وواجبات تجاه رعيته فقال -ﷺ- : «ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته»^(٤) ، وقوله -ﷺ- : «ما من والٍ يلى رعية من المسلمين ، فيموت وهو غاش لهم ، إلا حرّم الله عليه الجنة»^(٥) .

(١) صحيح البخاري / كتاب الفتن / باب قوله -ﷺ- : «سترون بعدي أثره» (٦ / ٢٥٨٨) ح (٦٦٤٧) .

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ٢٦٠) عند تفسير الآية ٥٩ من سورة النساء .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الأحكام / باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦ / ٢٦١٢) ح (٦٧٢٦) .

(٤) صحيح البخاري / كتاب الأحكام / باب قوله : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» (٦ / ٢٦١١) ح (٦٧١٩) .

(٥) صحيح البخاري / كتاب الأحكام / باب من استرعى رعية (٦ / ٢٦١٤) ح (٦٧٣٢) .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدي الأمانة ، فإذا فعل ذلك كان حقاً على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا ويجيبوا إذا دعوا .^(١)

الحكمة من الصبر على جور الحكّام وإن ظلموا :

قال ابن بطلال : وإنما أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبر على جور الحكّام ، والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور ، ما ذكره عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : لا بد من إمامة برّة أو فاجرة . قيل له : البرّة لا بد منها ، فما بال الفاجرة ؟ قال : تقام بها الحدود ، وتأمين بها السبل ، ويقسم بها الفئ ، ويجاهد بها العدو .^(٢)

في الخروج عن طاعة السلطان فتنه وفساد :

حرص الإسلام على حقن الدماء واستتباب الأمن واجتناب الفتنة لتقوم بذلك مصالح العباد والبلاد ، ولا يتم ذلك إلا بحاكم تستقر تحت ولايته الأمور ، لذا حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الخروج على الإمام ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : « من خرج من السلطان شبراً » والمراد من قوله - صلى الله عليه وسلم - : « شبراً » كناية عن معصية السلطان والخروج عليه بأدنى شيء .
المراد بقوله - صلى الله عليه وسلم - « مات ميتة جاهلية » أي كموت أهل الجاهلية حيث لم يعرفوا إماماً مطاعاً ، وليس المراد أنه يموت كافراً بل أنه يموت عاصياً .^(٣)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف .
- ٢- الصبر واحتساب الأجر على جور وظلم الحكّام ، وعدم الخروج عليهم ، وعدم سبّهم .
- ٣- أن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة .
- ٤- يجب على المرء المسلم بأن يسمع ويطيع لولاة الأمور فيما أحب وفيما كره ما لم يكن معصية .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٥٦٦) .

(٢) شرح ابن بطلال (١٩ / ٧ ، بترقيم الشاملة آليا) .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٥ / ١٠٩) .

٥- لا يجوز لنا أن نناشد ولاة الأمور .

٦- خطورة منصب الولاية والحكام وعظم مسئولياتهم أمام الله -عزَّ وجلَّ- .



التقويم

١- بين حكم طاعة ولي الأمر مستدلاً لقولك بدليل شرعي :

.....

.....

.....

٢- ما الحكمة من الصبر على جور الحكّام؟

.....

.....

.....

٣- علام يدل التعبير بكلمة « شبراً » في قوله - ﷺ - « من خرج من السلطان شبراً » .

.....

.....

٤- بين معاني المفردات الآتية :

- خرج من السلطان
- مات ميتة جاهلية

٥- اشرح الحديث بأسلوبك شرحاً مجملاً :

.....

.....

.....

.....

.....



٦ - ضع كلمة (✓) أو (X) أمام ما يناسبها في كل من العبارات التالية :

- أ - يجوز الخروج على ولي الأمر إذا كان فاسقاً . ()
- ب - الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلم الولاة بدون قتال ولا فتنة . ()
- ج - يلزم من حرمة الخروج على ولاة الأمر الرضا بظلمهم إن ظلموا أو فسقوا . ()

٧ - ما المراد من قوله - ﷺ - : « مات ميتة جاهلية » ؟

.....

.....

نشاط لاصفي :

ارجع إلى مكتبة المعهد واستعن بكتب الشروح الحديثة وغيرها فيما يأتي :

- أ - حقوق ولاة الأمر .
- ب - واجبات ولاة الأمر .





الترهيب من نسيان القرآن الكريم وعدم تعاehده



التمهيد :

القرآن الكريم هو معجزة النبي - ﷺ - الخالدة ، وهو مصدر العزة والكرامة للأمة ، فيه النجاة من كل بلية ، وحل لكل معضلة ومشكلة ، فهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيع به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، والحديث الذي معنا يدلنا على ضرورة تعاehد القرآن وعدم نسيانه .

نص الحديث الشريف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : « بئس ما لأحدهم أن يقول نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ ، وَاسْتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ » (١)

ترجمة الصحابي الجليل :

هو الصحابي عبدالله بن مسعود ، (تقدمت ترجمته في الحديث الرابع من الوحدة الثالثة) .

(١) صحيح البخاري / كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ / باب بئس ما لأحدهم أن يقول نَسِيتُ آيَةَ (٤ / ١٩٢١) (٤٧٤٤٢) .



شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
بئس ما لأحدهم	أي : بئس شيئاً .
أن يقول	مخصوص بالذم أي بئس شيئاً كائناً للرجل أن يقول .
آية كيت وكيت	كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل .
واستذكروا القرآن	السين للمبالغة أي اطلبوا من أنفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته
فإنه أشد تفصيلاً	تفصيلاً منصوب على التمييز ومعناه تفليلاً .
من النعم	أي : الإبل لأن شأنها التفلت .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبين النبي - ﷺ - في هذا الحديث الشريف أدباً بالغاً ، فلا ينبغي أن يقول من كان حافظاً للقرآن الكريم أو لشيء منه نسيت آية كذا ، وإنما يقول نُسيت آية كذا ، وذلك مراعاة لعظمة القرآن الكريم فهو كلام الله - ﷻ - وعلا فلا ينسب النسيان لنفسه ؛ لما في ذلك من التهاون والاستخفاف بكلام الله - ﷻ - ، ثم يأتي التحذير الشديد والوعيد الأكيد من النبي - ﷺ - لمن يفرط في هذه النعمة التي آتاه الله إياه - وهي حفظه للقرآن الكريم - حتى نُسِّي ما كان يحفظ ، فتفَلَّت من صدره القرآن كتفَلَّت البعير النَّاد - أي الشارد - ، وإنما كان التشبيه بالإبل التي تفلتت بعد عقالها ، لما يُعرف عن الإبل من الجماح فإنها إذا تفلتت صُعب الإمساك بها ، فكذلك من كان حافظاً للقرآن الكريم ، إذا لم يتعهد القرآن بالحفظ والتكرار ، تفَلَّت منه ، واحتاج لمشقة كبيرة حتى يتم استرجاعه .

شرح الحديث الشريف :

فُضِّل تلاوة القرآن الكريم :

إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَجَلَ الطَّاعَاتِ ، وَأَحْسَنِ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ - ﷻ - : تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠ / ١٦٩) .

الكريم ، فقد بين الله - ﷻ - في آيات كثيرة فضل تلاوة القرآن ، من ذلك قوله - ﷻ - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۚ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝۳۰ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَن أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝۹۲ ﴾ (٢) وقد حفلت كُتب السنة النبويّة بكثير من الأحاديث التي تُبين فضل تلاوة القرآن الكريم ، منها :

١- عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ﴿ الم ﴾ حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » (٣) .

٢- وعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، له أجران » (٤) .

٣- كما بينت السنة بأن القرآن يشفع لصاحبه ويؤانسه في قبره ، فعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول : « اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » (٥) .

ولنحذر أن نكون ممن هجر قراءته وهجر تدبره والعمل به ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝۳۰ ﴾ (٦) .

الفرق بين أن يقول نسيت بفتح النون ، وأن يقول نسيت بضم النون وتشديد السين .

قال القرطبي - رحمه الله - : التثجيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره ، وأما معنى التخفيف أن الرجل تركه غير ملتفت إليه ، وهو كقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٧) .

(١) [فاطر : ٢٩ - ٣٠]

(٢) [النمل : ٩٢]

(٣) أخرجه الترمذي / أبواب : فضائل القرآن / باب : ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (٣ / ٩) رقم (٣٠٨٧) ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب تفسير القرآن / باب سورة عبس (٦ / ٩٥) رقم (٤٩٣٧) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب تفسير القرآن / باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١ / ٥٥٣) ح رقم (٨٠٤) .

(٦) (الفرقان : ٣٠) ، وتأملات في عوائق تدريس مادة القرآن الكريم الأسباب والعلاج د . محمد الرفاعي شبكة الألوكة .

(٧) [التوبة : ٦٧]

واختلف في متعلق الذم من قوله - ﷺ - « **بئس ما لأحدهم أن يقول نسيتُ آيةَ كَيْتَ** » على أوجه :

الأول : قيل هو على نسبة الإنسان إلى نفسه النسيان ، وهو لا صنع له فيه ، فإذا نسبته إلى نفسه أوهم أنه انفراد بفعله ، فكان ينبغي أن يقول أنسيت أو نسيت بالثقل على البناء للمجهول فيهما ، أي أن الله هو الذي أنساه .

قال ابن بطلال - ﷺ - : أراد أن يجري على ألسن العباد نسبة الأفعال إلى خالقها لما في ذلك من الإقرار له بالعبودية ، والاستسلام لقدرته ، وذلك أولى من نسبة الأفعال إلى مكتسبها مع أن نسبتها إلى مكتسبها جائز .

الثاني : إن سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن ، إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاوده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره ، فإذا قال الإنسان : نسيتُ الآيةَ الفلانية ، فكأنه شهد على نفسه بالتفريط ، فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد ؛ لأنه الذي يورث النسيان .

الثالث : أولى ما يتأول عليه ذم الحال لاذم القول ، أي بئس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه .

وقال الإمام النووي - ﷺ - : الكراهة في قول القائل «نسيتُ» للتنزيه .

المراد من قوله - ﷺ - : « واستذكروا القرآن » :

أي واطلبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به ، ولذلك ورد عن النبي - ﷺ - أنه كان يُدّرس جبريل عليه السلام القرآن في رمضان ، فلما كان من العام الذي قبض فيه دارسه جبريل - ﷺ - القرآن مرتين ، وكما قيل حياة العلم مدارسته .

التشبيه لمن لم يتعاهد مراجعة القرآن الكريم بالإبل :

قال الحافظ ابن حجر - ﷺ - : في شرحه للتشبيه النبوي لمن لم يتعاهد القرآن قال : [لأن من شأن الإبل تطلب التفلة ما أمكنها ، فمتى لم يتعاهدا برباطها تفلتت ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد في ذلك] .

وقال ابن بطال - رحمته الله - : [هذا الحديث يوافق الآيتين قوله - رحمته الله - :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ^(١)

وقوله - رحمته الله - : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ^(٢) ، فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يُسّر له ،

ومن أعرض عنه تفلت منه . ^(٣)

قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - : [شبهه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة] . ^(٤)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان .
- ٢- بيان فضل تالي القرآن الكريم وثوابه عند الله تعالى .
- ٣- حرمة تعمد نسيان القرآن الكريم بإهمال تعاذه ومراجعته بعد حفظه من غير عذر شرعي .
- ٤- مضاعفة ثواب قراءة الحرف الواحد من القرآن أضعافاً كثيرة .
- ٥- القرآن الكريم شفيع لأصحابه .
- ٦- براعة التشبيه في الحديث فقد شبه تفلت القرآن من صاحبه بتفلت الإبل من صاحبها .

(١) [المزمل : ٥]

(٢) [القمر : ١٧]

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٤ / ٢٥١) .

(٤) فتح الباري لابن حجر (٩ / ٧٩) .



التقويم

١- أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من معنى :

القرآن الكريم هو النبي - ﷺ - الخالدة ، وهو مصدر العزة والكرامة
للأمة ، فيه النجاة من كل وحل لكل معضلة ومشكلة ؛ فهو
حبلُ الله وهو الذكر الحكيم .

٢- اكتب معاني المفردات الآتية :

أ - آية كيت وكيت :
ب - واستذكروا القرآن :
ج - من النعم :

٣- وضح مكانة صاحب القرآن الكريم :

٤ - ما وجه تشبيه النبي - ﷺ - تفلت القرآن من صاحبه بتفلت الإبل من صاحبها ؟

٥ - علل خص النبي - ﷺ - بالإبل بالذكر دون غيرها :

٦ - ما المراد من قوله - ﷺ - : «استذكروا القرآن» ؟ مدلاً لما تذكر بمثال من حياة النبي
- ﷺ - مع القرآن ؟

٧- استنبط قيمة إيمانية من الحديث ، وبيّن لها مظهرين سلوكيين في حياتك :

القيمة :

● المظهران هما :

أ -

ب -

نشاط لاصفي

ارجع إلى فتح الباري شرح صحيح البخاري وانقل البراهين الدالة على جواز نسبة الأفعال إلى مكتسبها .





الوحدة العاشرة



النهي عن التقليد الأعمى

التمهيد :

ذم الشرع الحنيف التقليد الأعمى لغير المسلمين ، مما يخالف منهج الشرع القويم ، فالإسلام جاء ليجعل من المسلم متميزاً في أخلاقه وسلوكه وشخصيته ، قال -عجل- : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي لنجعلكم خيار الأمم ، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم ؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط هاهنا : الخيار والأجود ، ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خَصَّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب ، وهذا الذم والنهي إنما هو فيما يخالف شرع الله -عجل- ، ومن هذا الذم النهي عن اتباع اليهود والنصارى كما جاء في الحديث التالي .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ : فَمَنْ ؟ » (٢)

ترجمة الصحابي :

أبو سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الصحابي الجليل ، (تقدمت ترجمته في الحديث الثالث من الوحدة الثانية) .

(١) [البقرة : ١٤٣] وتفسير ابن كثير (١/ ٤٥٤) .

(٢) صحيح البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ذكر بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٤) ح (٣٢٦٩) ، ومسلم في صحيحه / كتاب العلم/ باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/ ٢٠٥٤) ح (٢٦٦٩) واللفظ للبخاري .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
لتتبعن	بلام التأكيد : للتأكيد على الاتباع وتقليد غير المسلمين .
سَنَنْ من قبلكم	سنن بفتح السين أي طريق من قبلكم .
حتى لو دخلوا جحر ضب	الضب بالضاد المعجمة بعدها باء مشددة وهو الحيوان البري المعروف .
(فمن)؟	استفهام إنكاري أن يكون الاتباع والتقليد لغير اليهود والنصارى .

المعنى الإجمالي للحديث :

يُخبر النبي - ﷺ - في هذا الحديث بما سيكون من بعض أمته في مشابهتهم واتباعهم لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما هم عليه من مخالفات ، وتقليد مناهجهم في طرائق ملابسهم وهيئاتهم ، وسوء أخلاقهم من التعري والتبرج ، وقص للشعر ، وموضات الملابس وغيرها من المعاصي التي حلت بكثير من شباب الأمة ، وذوبان شخصيتهم تبعاً للغرب من اليهود والنصارى .

وتأتي براعة الدقة والتصوير من النبي - ﷺ - في شدة الاتباع والتقليد لليهود والنصارى بما ضربه - ﷺ - من مثل بقوله : « **حتى لو سلكوا جُحْر ضَبٍّ لسلكتموه** » أي لو دخلوا جُحْر الضبِّ لدخله بعض المقلدين من أمته - ﷺ - لليهود والنصارى ، بل حذو النعل بالنعل كما في رواية أخرى ، وليس المراد بالاتباع والتقليد لليهود والنصارى في الكفر ، وإنما المراد في العادات والتقاليد والسلوك والأخلاق ونحوها مما هو مخالف للشرع الحنيف ، فهل للأمة ولكثير من شبابها أن يعودوا لمنهج ربهم واتباع سنة نبيهم - ﷺ - حتى يسعدوا في الدارين ، فوالله ما السعادة إلا في اتباع شرع الله ، والسير على منهجه .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠ / ٣٢٨) .

شرح الحديث :

المراد بالسنة في قوله - ﷺ - « لتتبعن سنن من كان قبلكم »

السنة لغة : الطريقة حسنة كانت أم سيئة ، والمراد هنا طريقة أهل الهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم ، قال المهلب : قوله : « لتتبعن سنن من كان قبلكم » بفتح السين هو أولى من ضمها ؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا في السنن وهو الطريق .

خطورة اتباع المحدثات والأهواء المضللة :

قال المهلب : فحذر النبي - ﷺ - وأخبر أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور ، والبدع والأهواء المضللة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس . وقد أندر - ﷺ - في كثير من حديثه أن الآخر شر ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات ، ويحتسبون أنفسهم لله في القول بالحق ، والقيام بالمنهج القويم في دين الله .^(١)

الأدلة الشرعية على خطورة تقليد اليهود والنصارى :

ما نراه من عموم البلوى عند كثير من شباب يلهثون وراء الموضات مقلدين للغرب من اليهود والنصارى ، وانسلاخهم من أخلاق دينهم ، لدليل قاطع على ما أخبره - ﷺ - من اتباع اليهود والنصارى والتشبه بهم في كل شيء مخالف ، وهذا له خطورة بالغة .

فقد قال - ﷺ - : « من تشبه بقوم فهو منهم »^(٢)

وقال - ﷺ - ذمًا للتقليد ، واتباع الهوى وما كان عليه الآباء والأجداد : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو كَأَن ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾^(٣)

(١) شرح ابن بطل (١٩ / ٤٨٣) تحفة الأحوذى (٥ / ٤٧٢) .

(٢) سنن أبي داود / كتاب اللباس / باب لباس الشهرة (٢ / ٤٤١) ح (٤٠٣١) وقال الألباني : صحيح .

(٣) [البقرة : ١٧٠] تفسير القرطبي (٢ / ٢١٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (٢٣) (١)

قال الإمام القرطبي : - رحمه الله - في الآية الأولى : وفي هذا دليل على إبطال التقليد ، لزمه إياهم على تقليد آبائهم وتركهم النظر فيما دعاهم إليه الرسول - ﷺ - .

من معجزاته - ﷺ - صدق ما أخبر به :

قال المناوي - رحمه الله - في قوله - ﷺ - : « شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع » هو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ، ثم إن لفظ الحديث « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ » خبر معناه النهي عن اتباعهم والمنع من الالتفات لغير دين الإسلام ؛ لأن نوره قد بهر الأنوار ، وشرعته نسخت الشرائع .

وهذا الحديث من معجزاته - ﷺ - فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم ومراكبهم وملابسهم وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها .

واتباع أهل الكتابين في زخرفة أماكن عباداتهم ، بزخرفة المساجد ، وتعظيم القبور حتى كاد أن يعبدها العوام ، وقبول الرشا ، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء ، والتسليم بالأصابع إلى غير ذلك مما هو أشنع وأبشع .

المراد من التشبيه في قوله - ﷺ - : « حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ » :

هذا التصوير والتشبيه في قوله « حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ . » مبالغة في الاتباع فإذا اقتصرنا في الذي ابتدعه فستقتصرون ، وإن بَسَطُوا فَسَتُبْسَطُوا حَتَّى لَوْ بَلَّغُوا إِلَى غَايَةِ لَبَلَّغْتُمُوهَا . (٢)

السّر في تخصيص جُحْر الضَّبِّ في تشبيهه - ﷺ - لشدة اتباع اليهود والنصارى :

قال الحافظ ابن حجر : - رحمه الله - والظاهر أن التخصيص إنما وقع لجُحْر الضَّبِّ لشدة ضيقه وردائه ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم .

(١) [الزخرف : ٢٣] وتفسير القرطبي (١٦ / ٧٥) .

(٢) فيض القدير (٥ / ٣٣٣) .

الغرض من الاستفهام في قوله : «فمن؟» : هو استفهام انكاري أي ليس المراد غيرهم .
وجه الحصر في قوله - ﷺ - : «اليهود والنصارى : أنه - ﷺ - لما بُعث كان ملك البلاد منحصرًا
في الفرس والروم ، وجميع من عداهم من الأمم تحت أيديهم ، لأن الروم نصارى ، وكان في
الفرس يهود» .^(١)

ذم الرأي في مقابلة العمل بالسنة :

نجد البعض يعارضون السنة بالرأي تاركين العمل بها ، ولا شك أن هذا الفعل مذموم ، فقد
قيل إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استقلوا الرأي وأخذوا
فيه ، فعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول : السُّننُ السُّننُ فإن السُّننَ قوام الدين .^(٢)

ما يستفاد من الحديث :

- ١- التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور في الدين .
- ٢- النهي عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين لسنة الله وسنة رسوله - ﷺ - التي فيها النجاة .
- ٣- المراد بالاتباع في الحديث الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر .
- ٤- في الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله - ﷺ - فقد وقع ما أخبر به - ﷺ - .
- ٥- حرمة التشبه بغير المسلمين مما فيه مخالفة لشرع الله - ﷻ - .
- ٦- مَنْ تشبه بقوم فهو منهم ، ومن أحب قوماً حُشر معهم كما قال - ﷺ - .

(١) فتح الباري - لابن حجر (٦ / ٤٩٨) .

(٢) فتح الباري (١٣ / ٣٠١) وما بعدها بتصرف .



التقويم

١- أجب عما يأتي من خلال دراستك :-

أ - ما المراد بالسُّنة في الحديث؟

.....

ب- ما وجه ترجيح من قال «سنن» بفتح السين دون ضمها في الحديث؟

.....

.....

٢- ما رأيك في التصرفات الآتية مع التعليل؟

أ - شخص يقلد الغرب تقليداً أعمى :

.....

.....

ب- زميل لك يهنئ الكفار بأعيادهم :

.....

.....

٣ - بين جزاء من يقوم بتقليد أهل الكتاب مستدلاً لقولك بالأدلة الشرعية :

.....

٤ - ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....



٥- علل ما يأتي :

١- هذا الحديث الشريف علم من أعلام نبوة الرسول - ﷺ - :

.....
.....

٢- السرف في تخصيص ذكره - ﷺ - لجُحر الضب في تشبيهه متابعة اليهود والنصارى :

.....

٦- ضع علامة (✓) أو (X) أمام ما يناسبها في كل من العبارات التالية :

- أ - يجوز تقليد الغرب في الحرص على العلم وتحصيله والنبوغ فيه . ()
- ب - المقصود بالاتباع لليهود والنصارى هو اتباع دينهم . ()
- ج - لا يجوز معارضة السُّنة بالرأي وتقديمه عليها فإن ذلك سبب لوقوع الهلاك ببني إسرائيل ()
- ()



الرحمة بالحيوان سبيل إلى الجنة

التمهيد :

دين الإسلام دين شامل ، فهو منهج دين وحياة ، فمن ذلك أن الرحمة فيه شملت كل جوانب الحياة ، وقد قص النبي - ﷺ - قصة امرأة دخلت النار بسبب نزع الرحمة من قلبها ، وحسبها لقطة دون طعام مما أدى إلى موتها ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا »^(١) ، وقص قصة أخرى في شأن رجل يرق قلبه ، ويمتلئ رحمة لحيوان أعجم فيرى كلباً يشدد به العطش فيسقيه فيغفر الله له ويدخله الجنة « كما يدل عليه الحديث التالي » .

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرَبَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا فَقَالَ : فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ »^(٢)

ترجمة الصحابي :

هو أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الصحابي الجليل راوية الصحابة (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

(١) صحيح مسلم / كتاب التوبة / باب سعة رحمة الله تعالى (٤ / ٢١٠٩) (٢٦١٩) .

(٢) صحيح البخاري / كتاب المساقاة / باب سقي الماء برقم (٢٣٦٣) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
فإذا هو بـ كلب يلهث	أي : يرتفع نفسه بين أضلاعه أو يخرج لسانه من العطش .
يأكل الثرى	أي : يعض بفيه الأرض الندية .
لقد بلغ هذا	الإشارة للكلب .
ثم أمسكه بفيه	ليصعد من البئر لعسر المرتقى .
فشكر الله له	أي : أثنى عليه ، أو قبل عمله ذلك ، أو أظهر ما جازاه به عند ملائكته .

المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث يُبين النبي - ﷺ - صورة رائعة من صور الرحمة في الإسلام ، فها هو رجل يمشي ذات يوم فيشتد به العطش ، ويبلغ مداه ، حتى كاد كبده ينقطع فيبحث عن الماء ، وبعد جهد يجد بئراً ، فينزل ويروي عطشه ، فيخرج من البئر حامداً ربه ، لكنه يجد بعد خروجه منظراً اهتز له قلبه ، وذكره بما كان يُعانيه من قبل ، لقد رأى كلباً بلغ به العطش مداه ، يلهث التراب من شدة عطشه ، فيرق الرجل له ويحاول إرواء عطشه ، لكن لم يجد إناء يملؤه ماءً فهداه الله - ﷻ - أن يملء خفه ماء ، فنزل البئر واملأ خفه ماءً وأمسكه بفيه ، ثم قدمه للكلب فيروي ظمأه ، فيغفر الله له بسبب ذلك ، ويتساءل الصحابة - رضوان الله عليهم - هل في إطعامهم لذوي البهائم من أجر ، فيخبرهم النبي - ﷺ - بأن لهم الأجر في إطعام كل ذي كبد ، هذه هي الرحمة في دين الإسلام ، رحمة عمت جميع الخلق والكائنات .

شرح الحديث الشريف :

سعة رحمة الله - ﷻ - :

قال - ﷻ - : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) إن ما عند الله - ﷻ - من رحمة واسعة أكثر من أن يُحيط بعلمها ومقدارها

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤ / ٢٠٢) .

(٢) [الأعراف : ١٥٦]

بشر ، فإن كل ما في الأرض وما بين الخلائق من رحمة يتراحمون بها فيما بينهم ، يتعافون فيما بينهم ، ويرحم كبيرهم صغيرهم ، وترحم الأم ولدها ، وترحم الدابة صغيرها فترفع حافرها خشية أن تُصيبه ؛ إنما هي رحمة واحدة أنزلها الله - ﷻ - بين عباده ، بينما ادخر عنده لعباده يوم القيامة ، تسعاً وتسعين رحمة ، ففي الحديث عن سلمان - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، كلُّ رحمة طباق ما بين السماء والأرض ، فجعل منها في الأرض رحمةً ، فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » .^(١)

كما أن رحمته سبحانه - ﷻ - سبقت غضبه ، كما في حديث النبي - ﷺ - قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » .^(٢)

وعلى الإنسان أن يجمع بين الرجاء في رحمة الله - ﷻ - والخوف من عقابه سبحانه ، ففي حديث النبي - ﷺ - قال : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .^(٣)

المقارنة بين الرحمة بالحيوان في الإسلام ، والرحمة بالحيوان عند الغرب :

إن الرحمة بالحيوان في مفهوم الإسلام مفهوم شامل كامل سبق بها الإسلام الغرب وما يدّعونه من جمعيات تنادي بالرفق بالحيوان ، ففي الوقت الذي يفتخر الغرب بالرفق بالحيوان نجد الإسلام سباقاً لهذا الأمر بألاف السنين ، فيجعل الرفق بالحيوان سبباً لدخول الجنان ، وتعذيب الحيوان سبباً لدخول النيران كما ثبت ذلك بأحاديث النبي - ﷺ - .

بل أبعد من ذلك ؛ فليس في الإسلام ما يعرف بقتل الرحمة بأن يقتل الحيوان إذا جاءه مرض خطير ونحو ذلك ، بل أمر الإسلام بالإحسان إلى الحيوان حتى في الذبح قال - ﷺ - : « إِنْ اللَّهُ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلِيَحْدَّ

(١) صحيح مسلم/ كتاب التوبة باب سعة رحمة الله (ج ٤ / ص ٢١٠٩) ح (٢٧٥٣) .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب التوبة باب سعة رحمة الله (ج ٤ / ص ٢١٠٧) ح (٢٧٥١) .

(٣) صحيح مسلم/ كتاب التوبة باب سعة رحمة الله (ج ٤ / ص ٢١٠٩) ح (٢٧٥٥) .

أحدكم شفرته ، فليرح ذبيحته»^(١) فلا يُذبح حيوان أمام حيوان آخر ، ولا تُحدّ السكينة أمامه ، ولا يجوز أن يُجعل الحيوان غرضاً يرمى بالسهم ، فلقد مرّ ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً ، وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : «من فعل هذا ؟ لعن الله ، من فعل هذا ؟ إن رسول الله - ﷺ - لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»^(٢)

كما لا يجوز أن يحرق بالنار ، وإذا نظرنا إلى دعاة الرحمة في الغرب نجد أن طرق الذبح قد تعددت عندهم ، فتارة يذبحون عن طريق الصعق بالكهرباء ، أو القتل بالرصاص ، وقد ثبت علمياً أن الطريقة الإسلامية في الذبح هي أفضل الطرق ، وأنها أرحم بالحيوان من غيرها ، فهل يقال بعد ذلك أن الغرب سبق الإسلام في الرفق بالحيوان .

قضية للمناقشة :

هناك من يدّعي الرحمة وينادي بها وفي الوقت ذاته لا يتورع عن سفك دم من يخالفه في الرأي والعقيدة فما رأيك ؟

من صور الرحمة بالحيوان في السُّنة :

رحمته - ﷺ - بمن فرق بين الأم من الطير وأفراخها ، فعن عبدالله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة (الحُمرة طائر يُشبه العصفور) معها فرّخان فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحُمرة فجعلت تفرّش - أي ترفرف - فجاء النبي - ﷺ - فقال : « من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها » ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه ؟ قلنا نحن قال : إنه لا ينبغي أن يُعذّب بالنار إلا رب النار .^(٣)

بل بلغ من رحمته - ﷺ - بالحيوان أنه مسح على جمل أتعبه صاحبه ، فدخل النبي - ﷺ - حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى رسول الله - ﷺ - جرجر وذرفت عيناه ، فأتاه

(١) صحيح مسلم/ كتاب الصيد/ باب الأمر بإحسان الذبح (ج ٣ / ص ١٥٤٨) ح (١٩٥٥) .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الصيد/ باب النهي عن صبر البهيمة (ج ٣ / ص ١٥٥٠) ح (١٩٥٨) .

(٣) سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب في كراهية حرق العدو بالنار (٢ / ٦١) (٢٦٧٥) وصححه الألباني .

النبي - ﷺ - فمسح سراته - أي : سنامه - وذفراه^(١) فسكن ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال : هذا لي يا رسول الله . قال : « أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه يشكو إلي أنك تجيعه وتدئبه » .^(٢)

فائدة :

تدئبه : أي تكده وتتعبه .

المراد من قوله - ﷺ - « فشكر الله له » :

أي : جازاه الله فغفر له فأدخله الجنة ، فالفاء فيه للسببية أي بسبب قبول عمله غفر له .
قوله - ﷺ - في الحديث : « كل ذات كبد » أي في إرواء كل حيوان أجر ، والرطوبة كناية عن الحياة .

من السائل عن الأجر في سقي البهائم : في قوله « وإن لنا في هذه البهائم أجراً » .
جاء في الرواية أن سُراقَةَ بن مالك بن جُعْشَم قال سألت النبي - ﷺ - عن الضالة من الإبل تغشى حياضي هل لي من أجر أسقيها ؟ فقال : نعم من كل ذات كبد حراء أجر .^(٣)
قال الإمام ابن عبد البر : في هذا الحديث أن في الإحسان إلى البهائم المملوكات وغير المملوكات أجراً عظيماً ، يكفر الله به السيئات ، والدليل أن في الإساءة إليها وزراً بقدر ذلك ؛ لأن الإحسان إليها إذا كان فيه الأجر ففي الإساءة إليها - لا محالة - الوزر .^(٤) ، وقال أيضاً : في الحديث دليل على وجوب نفقات البهائم المملوكة على مالكيها وهذا ما لا خلاف فيه أيضاً .^(٥)

مهارة الربط بالواقع :

سجل بعض المواقف من حياتك تدل على مظهر من مظاهر الرفق والرحمة بالحيوان .

(١) ذفراه : ذفري البعير : هي الموضع الذي يعرق من قفاه ويجعل فيه القطران .

(٢) مسند أحمد بن حنبل (١ / ٢٠٤) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) عمدة القاري كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء (١٢ / ٢٠٧) . وحراء صيغة مبالغة من الحرأي من شدة العطش .

(٤) الاستذكار (٨ / ٣٧٠) .

(٥) التمهيد (٢٢ / ٩) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- لله تسع وتسعون رحمة أنزل منها رحمة واحدة في الدنيا بين الخلائق فيها يتراحمون .
- ٢- سعة رحمة الله -ﷻ- بعباده المؤمنين في الآخرة فقد ادّخر لهم تسعاً وتسعين رحمة .
- ٣- رحمة الله سبقت غضبه سبحانه وتعالى .
- ٤- إن الرفق بالحيوان من العبادات التي يؤجر عليها المسلم .
- ٥- لا يجوز تعذيب الحيوانات ، ومن باب أولى الإنسان .
- ٦- سبق الإسلام بما جاء من تشريعات سامية منها الرحمة بالحيوان عمّا جاءت به جمعيات الرفق بالحيوان .
- ٧- ما جاء من الرفق بالحيوان والإحسان إليه مما يؤجر عليه بمثل دخول الجنة ، لا يشمل غير المسلمين لفقدانهم أصل قبول العمل وهو الإيمان بالله -ﷻ- .



التقويم

١ - بين معاني المفردات الآتية :

يلهث : يأكل الثرى

٢ - لمن الإشارة في قوله « لقد بلغ هذا » ؟

٣ - علل ما يأتي :

- إمساك الرجل للخف بفيه :

.....

٤ - هات مثلاً من السنة يبين الرحمة بالحيوان :

.....

٥ - هات من الحديث النبوي ما يدل على هذا المعنى « الإحسان إلى الحيوان سبب لدخول الجنة » :

.....

.....

٦ - ما معنى قوله - ﷺ - : « في كل كبد رطبة أجر » ؟

.....

.....

٧ - قارن بين الفرق بالحيوان في الإسلام وعند الغرب :

.....



٨- ضع علامة (✓) أو (X) أمام ما يناسبها في كل من العبارات التالية :

- أ - جعل الدين الإسلامي الرحمة بالحيوان عبادة . ()
- ب - تعذيب الحيوانات سبب في دخول النار . ()
- ج - أبواب الخير محصورة في العبادات فقط . ()

نشاط لاصفي

هات صوراَ متعددة من السنة تؤكد بها سبق الإسلام في مجال الرحمة بالحيوان عن الغرب .



التأدب مع نعم الله

التمهيد :

لقد ضرب النبي - ﷺ - لأمته القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة في كل نواحي الحياة ، فلقد منحه الله - ﷻ - أفضل وسام فقال - ﷻ - : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (١) فجاء - ﷺ - بمحاسن الآداب ، ومكارم الأخلاق ، منها ما يتعلق بالطعام من التسمية عليه ، والأكل باليمين ، والأكل مما يليه ، والنهي عن ازدراء نعم الله - ﷻ - كما يدل على ذلك الحديث الآتي :

نص الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « مَا عَابَ النَّبِيُّ - ﷺ - طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ » . (٢)

ترجمة الصحابي :

هو أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الصحابي الجليل راوية الصحابة (تقدمت ترجمته في الحديث الثاني من الوحدة الثانية) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (٣)
ما عاب النبي - ﷺ - طعاماً	أي : ما عاب النبي - ﷺ - طعاماً مباحاً كأن يقول قليل الملح ، أو نحو ذلك .
وإلا تركه	أي : إن لم يشتهه لم يأكله دون ذم إلا أن يكون محرماً فيذمه وينهي عنه .

(١) [القلم : ٤]

(٢) صحيح البخاري / كتاب المناقب / باب صفة النبي - ﷺ - (٣ / ١٣٠٦) ح (٣٣٧٠) ومسلم صحيحه / كتاب الأشربة / باب لا يعيب الطعام ١٦٣٢ / ٣ (٢٠٦٤)

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦ / ٣٣) .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبين الحديث صورة من الصور الرائعة في أخلاقه - ﷺ - ، وأدباً جمّاً مع الله - ﷻ - وما أسبغه علينا من النعم ، فما عاب النبي - ﷺ - طعاماً قط قُدِّم إليه ، ما دام حلالاً طيباً ، فإن اشتهاه أكله وحمد ربه وتذكر نعمته عليه ، أو كان الطعام ليس معتاداً له فيتركه دون ذم ، لعلمه بأنه من نعم الله - ﷻ - التي ينبغي أن تقابل بالشكر ، مع عدم تحرّيمه وإباحة أكله لمن اشتهاه ، كما في حادثة أكل الضبّ على مائدته - ﷺ - فإنه لم يأكل منه ، وعلل ذلك بأنه ليس بأرض قومه ، بمعنى أنه لم يعتاد أكله ، مع حله لمن أكله من صحابته - رضوان الله عليهم - ، وليس الحال كما نرى اليوم من بعض الناس يذمون نعمة الله - ﷻ - ، ويجحدون فضله سبحانه ، ويكفرون نعمته بدم أصناف الطعام التي تُقدم إليهم ، ونسوا التأدب بهذا الحديث النبوي الشريف ، ووالله لو تأمل هذا الجاحد نعمة الله - ﷻ - من الطعام الذي يذمه ، ونظر حوله وشاهد أحوال الناس وما حلّ ببعضهم من فقر وجوع ، وأنهم لا يجدون لقمة صالحة للأكل ، لعلم مدى فضل الله - ﷻ - عليه ، ولقابليها بالشكر والعرفان .

هديه - ﷺ - في الطعام :

قال ابن القيم - رحمه الله - : كان هديه - ﷺ - وسيرته في الطعام لا يرد موجوداً ، ولا يتكلف مفقوداً ، فما قُرّب إليه شيء من الطيبات إلا أكله ، إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحرّيم ، وما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه كما ترك أكل الضبّ لما لم يعتاده ، ولم يحرمه على الأمة بل أكل على مائدته وهو - ﷺ - ينظر يعني أقرّ أكله .^(١)

إن رسول الله - ﷺ - سيد الخلق وأفضلهم كان إذا أُهدي إليه طعام قبله وإن كان شيئاً قليلاً ، ولو دُعي إلى طعام وليمة ، قبل الدعوة - ﷺ - ولو على شيء يسير تواضعاً منه ، فقال - ﷺ - : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ »^(٢) ومعنى « الذراع » هو اليد من الحيوان و « الكُرَاع » ما استدق من ساق الحيوان .

(١) زاد المعاد (ج ١ / ص ١٤٢) .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الهبة / باب القليل من الهبة (٢ / ٩٠٨) ح (٢٤٢٩) .

ماعاب النبي - ﷺ - طعاماً قط :

قال ابن بطال - رحمه الله - في قوله : « ما عاب النبي - ﷺ - طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه » ، قال : هذا من حسن الأدب مع الله - ﷻ - ؛ لأنه إذا عاب المرء ما كرهه من الطعام ، فقد ردّ على الله رزقه ، وقد يكره بعض الناس من الطعام ما لا يكرهه غيره ، ونعم الله - ﷻ - لا تعاب .^(١)

عصف ذهني :

اذكر بعض صور ذم الطعام في الوقت الحاضر .

وجوب شكر الله - ﷻ - على نعمه :

إن نعم الله - ﷻ - على عباده لا تُعد ولا تُحصى ، ومن عظيم نعم الله - ﷻ - على عباده نعمة المأكل والمشرب ، وما وهبه الله - ﷻ - من رزق لا يملك الإنسان أن يُخرجه من تلقاء نفسه ، قال - ﷻ - : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ^(٦٣) ، أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ^(٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ^(٦٥) وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ ^(٦٨) ، أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ^(٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ^(٧٠) ^(٢) ومن النعم : نعمة سواغه - أي الطعام - ، ونعمة هضمه ، ونعمة خروجه من مخرجه .

الشكر أساس لبقاء النعم وكفرها سبب لزوالها :

فقد وعد الله - ﷻ - الشاكرين لنعمه ببقائها ولمن جحد شكرها بزوالها ، قال - ﷻ - : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ^(٧) ^(٣) وأمر عباده بالأكل من طيبات ما رزقهم ، وجعل الشكر له دليل على عبادته سبحانه ، فقال - ﷻ - : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ^(١٧٢) ^(٤)

(١) شرح ابن بطال (ج ١٨ / ص ٩٣) .

(٢) [الواقعة : ٦٣-٦٥ ، ومن ٦٨-٧٠]

(٣) [إبراهيم : ٧]

(٤) [البقرة : ١٧٢]

قال ابن بطال - رحمه الله - : وإنما يجب الشكر على نعم الله ، والحمد لله لأجلها ؛ لأنه لا يجب لنا عليه شيء منها ، بل هو متفضل في إعطائه عادل في منعه .^(١)

من آداب الطعام في السنة :

١- التسمية وهي سنة مؤكدة ، فإن نسيها في الأول قالها حينما يذُكر ، أو يقل بسم الله أولاً وآخرًا .

٢- الأكل باليمين لأمره - ﷺ - بذلك ، وكان يحب التيامن .

٣- الأكل مما يلي الإنسان في صحفة الطعام إن كان لوناً واحداً من الطعام ، فإن كان الطعام ألواناً مختلفة فلا بأس أن يأكل من أيها شاء .

ويدل على ما سبق من الآداب ما جاء من حديث عمر بن أبي سلمة ، قال : كنت غلاماً في

حجر النبي - ﷺ - ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله - ﷺ - : « يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد » .^(٢)

٤- حمد الله وشكره على نعمه بعد الفراغ من الطعام ، لما ثبت عنه - ﷺ - أنه كان إذا فرغ من

طعامه - وقال مرة إذا رفع مائدته - قال : الحمد لله الذي كفانا وأروانا ، غير مكفي ، ولا

مكفور - وقال مرة الحمد لله ربنا ، غير مكفي ، ولا مودع - ولا مستغنى ، ربنا^(٣) .

٥- عدم ذم الطعام وعيبه ، قال النووي - رحمه الله - هذا من آداب الطعام المتأكدة .

من الأدعية المشروعة عند الفراغ من الطعام :

وقد أرشدنا النبي - ﷺ - إلى ما يقوله المسلم بعد فراغه من طعامه بقوله : « الحمد لله الذي

أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً » .^(٤)

وكذلك الدعاء لصاحب الطعام فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - جاء إلى سعد بن عبادة

(١) شرح ابن بطال (ج ١٨ / ص ٩٣) .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الأطعمة / باب التسمية على الطعام والأكل باليمين مع شرح ابن بطال ١٨ / ٧١ .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الأطعمة / باب ما يقال إذا فرغ من طعامه (٥ / ٢٠٧٨) ح (٥١٤٣) ومعنى قوله (غير مكفي) أي ما أكلناه ليس كافياً عما بعده بل نعمك مستمرة علينا غير منقطعة طول أعمارنا ، ومعنى (ولا مودع) من الوداع أي ليس آخر طعامنا ، شرح النووي على مسلم (١٤ / ٢٦) .

(٤) سنن أبي داود / كتاب الأطعمة / باب ما يقول الرجل إذا طعم (٢ / ٣٩٤) ح (٣٨٥١) ، وصححه الألباني .



فجاءه بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي - ﷺ - : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة » (١) .

الفرق بين عيب الطعام وبين ترك أكله لكونه لا يشتهي :

قال الإمام النووي - رحمه الله - : وعيب الطعام كقوله مالح ، قليل المالح ، حامض ، غير ناضج ، ونحو ذلك . وأما حديث ترك أكل الضبّ فليس هو من عيب الطعام إنما هو إخبار بأن هذا الطعام الخاص لا أشتهيه ، وهذا لا شيء فيه . (٢)

ولعل الحكمة من عدم عيب الطعام لأمرين :

- ١- لئلا يكون ذمّا لنعمة الله - ﷻ - واحتقارها .
 - ٢- مراعاة لمشاعر من طبخ أو من صنعه وإحراجهم .
- حكم مدح الطعام ممن صنعه وقام به قيل : يُكره لأنه من باب المنّ ، وقيل لا بأس بمدحه من غير صاحبه ومن قام على شأنه . (٣)

ما يستفاد من الحديث الشريف :

- ١- حسن أخلاقه - ﷻ - حيث كان يحافظ على مشاعر الناس ، فلا يقدر في عملهم ولا يخذل شعورهم .
- ٢- السنة فيمن قدم له طعاماً إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، فلا يتكلم فيه بقدر أو عيب .
- ٣- لا ينبغي للإنسان أن يعيب طعاماً ، لأن ذلك ينافي شكر نعمة الله .
- ٤- مدح الطعام والثناء عليه جائز فقد قال - ﷻ - : « نعم الإدام الخل » .
- ٥- شكر نعم الله - ﷻ - وتذكر فضله سبحانه سبب لبقائها ، وجحود شكرها سبب لزوالها .
- ٦- المحافظة على آداب الطعام .

(١) سنن أبي داود/ كتاب الأطعمة/ باب ما يقول الرجل إذا طعم (٢/ ٣٩٥) (٣٨٥٤) وصححه الألباني .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤ / ٢٦) .

(٣) الأحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (ج ٤ / ص ٧٢) .

التقويم

١- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- أ- الكفر بالنعمة سبب العذاب و الزوال . ()
- ب- كان النبي - ﷺ - يعيب الطعام المحرم . ()
- ج- الحديث ورد للحث على احترام النعم . ()
- د- كراهية الدعاء للداعي إلى الوليمة . ()

٢- قال تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ علام تدل هذه الآية الكريمة ؟

.....
.....

٣- علل : النهي عن عيب الطعام .

.....
.....

٤- اكتب بعض الأدعية المشروعة عند الفراغ من الطعام :

.....
.....

٥- وضح النهج النبوي الشريف في قبول الطعام ورفض :

.....
.....



٦- قدم نصائح تربوية مدعمة بالأدلة الشرعية لظاهرة عيب المطعم أو المشرب عند كثير من الناس .

.....

.....

.....

.....

نشاط لاصفي :

قم بإعداد بحث لآداب الطعام في السُّنة النبوية مستعيناً بمكتبة المعهد .



ما يتبع الميت بعد موته

التمهيد :

إن الموت حقيقة لا مهرب منها ، ومهما طال العمر فلا بد من دخول القبر ، ومن أراد مؤنساً له في قبره وفي ظلمته وفي وحدته وإنفراده فعليه بالعمل الصالح على اختلاف أنواعه ، فهو النافع له في قبره ، والداخل معه ، أما الأهل والمال فإنهما أبعد ما يكونان عنه بعد دفنه ، ولذا قال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مبيناً مصاحبة العمل الصالح للمؤمن في قبره بقوله : « وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ يَقُولُ لَهُ : أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ فَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعِدُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ . » الحديث .

نص الحديث الشريف :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » ^(١)

ترجمة الصحابي :

الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثانية) .

(١) صحيح البخاري / كتاب الرقاق / باب سكرات الموت ٢٣٨٨ / ٥ ح (٦١٤٩) ومسلم في صحيحه / كتاب الزهد (٢٢٧٣ / ٤) ح (٢٩٦٠) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه (١)
يتبعه أهله وماله وعمله	توضيح لقوله - ﷺ - « يتبع الميت ثلاثة » وهذا يقع في الأغلب وربّ ميت لا يتبعه إلا عمله فقط .
ويبقى عمله	أي : يرجع أهله وماله ويدخل عمله معه القبر .

المعنى الإجمالي للحديث :

يبين النبي - ﷺ - لنا في هذا الحديث حقيقة قد يغفل عنها كثير من الناس بسبب الغفلة والإعراض عن التفكير فيما يصير إليه المرء بعد الموت ، قال - ﷺ - : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠ ﴾ (٢)

نعم إن قيامة الإنسان تكون بموته ، فبعد الموت يبدأ عالم البرزخ بدخول القبر ، والقبر كما أخبر النبي - ﷺ - أول منازل الآخرة فمن نجا منه فما يأتي بعد القبر أيسر ، ومن لم ينج من هول القبر وما فيه من أهوال كسؤال الملكين ، وضمة القبر - أعاذنا الله من ذلك - أشد وأعظم ، والقبر منظره مُروّع فعن عثمان - رضى الله عنه - كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل : له تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ! فقال عثمان : إن رسول الله - ﷺ - قال : « القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ، قال : وقال رسول الله - ﷺ - : والله ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه » (٣) وعندما يُشيع الإنسان لقبره يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع الأهل والمال ولا يبقى معه في هذا الموطن عند دخول قبره إلا عمله ، فإن كان مُحسنًا فعمله يبشره ويؤانسه في ظلمة القبر ، وإلا كان عمله السيء يسؤه في قبره ، ولذا علينا الاستعداد للموت بالازدياد من الأعمال الصالحة والابتعاد عن المعاصي .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٣/ ٣٠٧) .

(٢) [المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠]

(٣) مسند أحمد بن حنبل (١/ ٦٣) ، وقال شعيب : إسناده صحيح .

شرح الحديث :

الاستعداد للموت بالعمل الصالح .

إن الموت كأس يدور على الخلق من فاته اليوم أدركه غداً ، والموت حقيقة كبرى يجب الإيمان به ، وبعد الموت حساب إما : جنة وإما نار قال - عجل - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١) .

قال الإمام القرطبي - رحمته - : وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم ، ولا زمن معلوم ، ولا مرض معلوم ، وذلك ليكون المرء على أهبة من ذلك مستعداً لذلك .
وقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على الإكثار من ذكر الموت ؛ لئلا يشغل الإنسان عن الموت بمتع الدنيا الزائلة ، ويلهث وراء شهواتها الفانية ، وينسى الآخرة قال - صلى الله عليه وسلم - : « أكثروا من ذكر هادم اللذات ، قلنا يا رسول الله : وما هادم اللذات ؟ قال : الموت » .

وقال في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أكثروا ذكر هادم اللذات » : هذا كلام مختصر ووجيز ، قد جمع التذكرة ، وأبلغ في الموعظة .

من فوائد ذكر الموت :

مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ حَقِيقَةً أَلْجَمَ نَفْسَهُ وَشَهْوَتَهُ جَمُوحَهَا ؛ فَإِنْ مَنَ ذَكَرَ الْمَوْتَ :

١- نغص على نفسه لذتها الحاضرة .

٢- ومنعها من تمنيتها في المستقبل .

٣- وزهده فيما كان منها يُؤمل .

ولكن النفوس الراكدة ، والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق الألفاظ . (٢)
وقال القائل : واذكر الموت تجد راحة . . . في إذكار الموت تقصير الأمل .

(١) [آل عمران : ١٨٥]

(٢) التذكرة للقرطبي (ص : ٨) بتصرف .

العمل الصالح منجاة بعد الموت وأنيس في القبر :

العمل الصالح هو قرين الإيمان بالله -ﷺ- في أكثر آيات القرآن الكريم ، قال -ﷺ- : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** ﴾ (١) وهو سفينة النجاة للمؤمن في الآخرة ، قال -ﷺ- : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (٢) .

وصور النبي -ﷺ- في سُنته المطهرة العمل الصالح بأجمل صورة ، فحينما يموت الإنسان يُعقد له في قبره سؤال الملكين له ، وإن كانت الأسئلة معلومة إلا أنه لا يتمكن من الإجابة إلا من وفقه الله -ﷺ- وثبته عند السؤال ، ففي الحديث الطويل « . . . وفيه يقول النبي -ﷺ- - فيأتيه -أي الميت في قبره- ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول الله -ﷺ- ، فيقولان له : وما علمك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت ، فينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له في قبره مد بصره » .

قال : «ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يَسُرُّك هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير؟ فيقول : أنا عمالك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي » (٣)

الأخلاء الثلاثة « الأهل والمال والعمل » فليحرص على من يلازمه :

الخليل الأول : الأهل من الزوجة والأولاد وغيرهم فإنهم يرجعون بعد تشييع الميت إلى قبره ، ولو أعطى إنسان كل ما يملكه لأقرب الناس إليه من أهله من أجل أن يبيت أو يدخل معه القبر فلن يستجيب له ، ولذا قال -ﷺ- - منبهاً عباده بخسران الانشغال بالأهل والمال عن فعل الخيرات والعمل الصالح : ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ**

(١) [الكهف : ١٠٧]

(٢) [غافر : ٥٨]

(٣) مسند أحمد بن حنبل (ج ٤ / ص ٢٨٧) وقال شعيب : إسناده صحيح .

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ ، فينبغي أن يعلم أهله وولده الخير ويدلهم على العمل الصالح حتى يكون ذلك سبباً لنيل الأجر بعد الممات ؛ فمن علم أهله وولده القرآن كان له أجر قراءتهم بعد مماته .

الخليل الثاني : المال فإذا كان الإنسان حريصاً على ماله وعلى إكثاره ، فإنه ليس له منه سوى ما أدّاه في الطاعات ، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَأَقْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » ﴿٢﴾ .

وقد نبّه النبي - ﷺ - أن ما يتصدق به الإنسان من ماله هو أحبّ ماله إليه ، وأن ما يتركه من ماله بعد موته فإنما هو مال وارثه ، فعن النبي - ﷺ - قَالَ : « أَيُّكُمْ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارَثِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مَنَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارَثِهِ ، قَالَ : ااعلموا ما تقولون ، قَالُوا : مَا نَعْلَمُ إِلَّا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ إِلَّا مَالِ وَارَثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا مَالُ أَحَدِكُمْ مَا قَدَّمَ ، وَمَالُ وَارَثِهِ مَا أَخَّرَ » ﴿٣﴾ .

الخليل الثالث : عمله وهو ما يبقى ويدخل معه قبره ، فإن مما يلحق الميت بعد موته عمله سواء عمل الخير أو عمل الشر ، لذا وجب على الكيس الفطن أن يحرص على العمل الصالح كالصدقة الجارية أو العلم النافع الذي ينتفع منه الناس ، أو الولد الصالح الذي يدعو له ، ففي الحديث عن النبي - ﷺ - قَالَ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » ﴿٤﴾ وكذا ما ورد من توريث مصحف ، أو نهر أجراه ، أو سبيل ونحو ذلك مما ورد بالشرع أنه يلحق ثوابه الميت .

(١) [المنافقون : ٩-١٠]

(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٧٣) ح (٢٩٥٩) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل (١ / ٣٨٢) وقال شعيب : إسناده صحيح .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الوصايا / باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته (٣ / ١٢٥٥) ح (١٦٣١) .

نشاط صفي :

عدّد بعض الأعمال الصالحة التي ستحرص عليها في حياتك لتنال ثوابها الدائم .

.....

.....

فليحرص كل منّا على خليله الذي يريده بجواره يوم موته ودخول قبره ، وليحرص على العمل الصالح ليأنس به في ظلمة القبر ، ووحشته .

ماذا يفهم من قوله - ﷺ - : « فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » ؟

الحث والترغيب للإنسان أن يحرص على ما يبقى معه في قبره ومن يؤانس في وحدته وظلمة القبر ووحشته ، فإن المال والأهل يرجعان ، ولا يدخلان معه القبر .

ما يستفاد من الحديث :

- ١- الحرص على العمل الصالح والإكثار منه فإنه الذي يبقى معه بعد موته .
- ٢- الاستعداد لما بعد الموت بتذكره دائماً ليمنعه عن الانغماس في الشهوات .
- ٣- لا ينتفع العبد من ماله إلا بما قدمه لنفسه ، وأنفقه في سبيل الله - ﷻ - .
- ٤- عذاب القبر ونعيمه عام للأمم وليس خاص بأمة الإسلام .
- ٥- تجنب المعاصي والتوبة منها بعد الوقوع فيها .
- ٦- الحث على تحسين العمل ليكون أنيسه في قبره .



التقويم

١- أكمل العبارة الآتية بما يناسبها من كلمات من خلال دراستك :

من أراد مؤنساً له في وفي ظلمته ، وفي وحدته وانفراده فعليه
..... القبر منازل الآخرة فإن نجا منه
فما بعده

٢- علل ما يأتي :

أ- حث النبي - ﷺ - على الإكثار من ذكر الموت :

.....

ب- بكاء عثمان - رضي الله عنه - عند ذكره للقبر :

.....

٣- صوّرت السُّنة النبوية العمل الصالح بأجمل صورة فما الفائدة من هذا التشبيه؟

.....

٤- هات دليلاً من القرآن الكريم على أهمية العمل الصالح :

.....

٥- كيف يستفيد الميت من كل مما يأتي؟

أ- استفادته من الأهل والولد تكون بـ

.....

ب- استفادته من ماله تكون بـ

.....



٦- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- أ- يتبع الميت على الحقيقة أهله وماله وعلى المجاز عمله . ()
- ب- من فوائد ذكر الموت عدم الانشغال بملاذ الدنيا عن الآخرة . ()
- ج- المؤمن لا يستفيد من عمله الصالح في قبره . ()
- د- يتبع الميت ثلاثة فيرجع واحد ويبقى معه اثنان . ()

٧- اكتب اثنين مما يستفاد من الحديث :

- أ -
ب -

٨- ما فائدة ذكر الموت ؟

-
.....





القرآن الكريم

- الأحاديث القدسية الأربعينية ، المؤلف : علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤ هـ) - خَرَجَ أحاديثُهُ : أبو إسحاق الحويني الأَثَرِيُّ الناشر : مكتبة الصحابة ، جدة - الشرفية ، مكتبة التابعين ، سليم الأول - الزيتون - عدد الأجزاء : ١ .
- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية ، المؤلف : أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل الناشر : مكتبة الملك فهد الوطنية - الطبعة : الثالثة ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م . « الشاملة »
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المؤلف : ابن الأثير - موقع الوراق

[http: //www. alwarraq. com](http://www.alwarraq.com)

- أدب الدنيا والدين ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام

[http: //www. al-islam. com](http://www.al-islam.com)

- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ - ط - دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين (المتوفى : ٩٢٣ هـ) الناشر : المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر - الطبعة : السابعة ، ١٣٢٣ هـ . « الموسوعة الشاملة »

- الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . الناشر : دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - تحقيق : علي محمد البجاوي

[http: //www. alwarraq. com](http://www.alwarraq.com) وموقع الوراق



- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، المؤلف : ابن عبد البر

[http: //www. alwarraq. com](http://www.alwarraq.com)

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، المؤلف / محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي - دار النشر : مكتبة السنة - القاهرة - مصر - ١٤١٥ - ١٩٩٥ - الطبعة : الأولى - تحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .

- تهذيب التهذيب ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م .

- تذكرة الحفاظ - للإمام الذهبي - مصدر الكتاب : موقع يعسوب - « الموسوعة الشاملة »

- تقريب التهذيب ، المؤلف : ابن حجر العسقلاني - المصدر : موقع [www. dorar. net](http://www.dorar.net) وط - دار الرشيد - سوريا - الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - تحقيق : محمد عوامة .

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث www. ahlalhdeeth. com .

- تفسير القرآن العظيم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] - المحقق : سامي بن محمد سلامة - الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م « الشاملة » .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر - الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣ هـ - تحقيق : د . محمود الطحان .

- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

- حلية طالب العلم - بكر بن عبد الله أبو زيد - موقع الشاملة .

- الرحلة في طلب الحديث ، المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر - الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - تحقيق : نور الدين عتر .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ، المؤلف : محمد بن جعفر الكتاني الناشر - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ - تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني [مصدر الكتاب : برنامج المحدث المجاني] .

والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، المؤلف : مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى : ١٣٨٤هـ) - الناشر : المكتب الإسلامي : دمشق - سوريا ، بيروت - لبنان - الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت) .

- السنة قبل التدوين - الدكتور محمد عجاج الخطيب - عدد الأجزاء : ١

- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي : علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد - الطبعة : الأولى - ١٣٤٤ هـ .

- سير أعلام النبلاء - « الموسوعة الشاملة » .

- شرح البخاري لابن بطلال - مصدر الكتاب « الموسوعة الشاملة » .

- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري - المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر : دار طوق النجاة - الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ مصدر الكتاب : موقع الإسلام ، وأيضاً طبعة دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - تحقيق : د . مصطفى ديب البغا .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : بدر الدين العيني الحنفي - مصدر الكتاب :

ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث - <http://www.ahlalhdeth.com>

تاريخ التعديل : ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ - الموافق : ١٧ نيسان (أفريل) ، ٢٠٠٦ م .



- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري : موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، المؤلف : العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي

مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث : [www. ahlalhdeth. com](http://www.ahlalhdeth.com) « الشاملة » .

- لب اللباب في تحرير الأنساب ، المؤلف : السيوطي .

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي - المؤلف : الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الناشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ تحقيق : د . محمد عجاج الخطيب - عدد الأجزاء : ١

- المستدرك على الصحيحين ، المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف : أحمد بن حنبل - المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م مصدر الكتاب : موقع الإسلام « الشاملة » .

- المعجم الوسيط ، المؤلف / إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار - تحقيق / مجمع اللغة العربية - عدد الأجزاء : ٢ .

- معجم لغة الفقهاء . د محمد رواس قلعه جي - دار النفائس

الطبعة الثانية : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م [www. saaid. net](http://www.saaaid.net) www. ahlalhdeth. com

- مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - الناشر : الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ هـ .



- مناهل العرفان في علوم القرآن ، المؤلف : محمد عبدالعظيم الزرقاني - الناشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م تحقيق : مكتب البحوث والدراسات - عدد الأجزاء : ٢ .
- منزلة السنة في الإسلام ، المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني - موقع «الشاملة» .
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، المؤلف : محمد بن إبراهيم بن جماعة الناشر : دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د . محيي الدين عبد الرحمن رمضان .
- الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا .
- صحيح مسلم ، اسم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ ، الطبعة : الثانية .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري - دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري .
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف : محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .



- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، اسم المؤلف : محمد شمس الحق العظيم آبادي
دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ م ، الطبعة : الثانية .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف : عبد الرؤوف المناوي - دارالنشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦ هـ ، الطبعة : الأولى .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف : علي بن سلطان محمد القاري - دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني .
- معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون - البداية والنهاية اسم المؤلف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري
دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
- لسان العرب ، اسم المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري - دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى .
- القاموس المحيط ، اسم المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت .
- المجتبى من السنن ، اسم المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
- سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني - دارالنشر : دار الفكر - بيروت - ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف : حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي - دار النشر : دار القبلية للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة .

- تهذيب التهذيب ، اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، الطبعة : الأولى .

- سير أعلام النبلاء ، اسم المؤلف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣ هـ ، الطبعة : التاسعة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي .

- التاريخ الكبير ، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي دار النشر : دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها ، اسم المؤلف : أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني - دار النشر : دار العاصمة - الرياض - ١٤١٦ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . ضياء الله ابن محمد إدريس المباركفوري .

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة ، المؤلف : حمود بن عبد الله التويجري المتوفى : ١٤١٣ هـ .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح اسم المؤلف : علي بن سلطان محمد القاري - دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني .

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، اسم المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله

دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، اسم المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : زكريا علي يوسف .



- سنن أبي داود ، اسم المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي - دار النشر : دار الفكر - ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، اسم المؤلف : ابن حجر الهيتمي - دار النشر : المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اسم المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - دار النشر : دار الثقافة - لبنان ، تحقيق : احسان عباس .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- مسند الشاميين اسم المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير - دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩ هـ ، الطبعة : الرابعة ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي .
- شرح السنة ، المؤلف : الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد - دار النشر : دار ابن القيم - الدمام - ١٤٠٨ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . محمد سعيد سالم القحطاني .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، اسم المؤلف : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم - دار النشر : دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ هـ ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان .
- مجموع الفتاوى ، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني المتوفى : ٧٢٨هـ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

9



قيّم مناهجنا



الكتاب كاملاً